فتح

السنة الخامسة العدد (١٥٣) السبت ١٩٨٨/٢/٢٠ ـ الثمن ٣٠٠ فلس ـ ل

في شهرها الثالث:

حقائق الانتفاضة تحطم خرافة الكيان

Digitized by Birzeit University Library

فتح
المجلة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح

لفلسطين: للثورة للكفاح المسلح

من أجل انتصار الخط الوطني الديمقراطي في الثورة الفلسطينية

من اجل تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني

بالكفاح المسلح وحرب الشعب طويلة الامد استراتيجية لكفاح شعبنا

من اجل حرية العرب ووحدتهم وتقدمهم الديمقراطي والاشتراكي

الاشتراكات السنوية	المؤسسات والدوائر الرسمية ٤٥٠ (ل. س) للافراد ٣٠٠ (ل. س) او مايعادلها.	Annual Subscription rate: Official institutions: 450 S.L Individuals: 300 S.L
ثمن النسخة	في الاقطار العربية ٣ (ل. س) او مايعادلها في سائر بلدان العالم ٢ دولار	Price: In Arab countries: 3 S.L Other countries: $ 2

سوريا - دمشق - السبع بحرات - شارع الباكستان
ص. ب: ٥٦٢١ - تلكس: ٤١١٨٠٣ -
هاتف: ٤٥٨٠١٧ - ٤٥٧٠٥٨

Damscus - Syria
P. O. Box: 5621
Tel: 458017 - 457058 - Telex: 411803

في هذا العدد

● رغم زخم التحرك الامريكي الجديد في المنطقة، وجولات الميموثين من آرماكوست إلى موريّ مروراً بفيليب حبيب، فان الوقائع التي خلقتها الانتفاضة، اضافة للظروف غير المناسبة المحيطة بعملية التسوية تشير الى انسداد افق هذا الزخم وعدم قدرته على تحقيق استهدافاته، اقرأ حول هذا الموضوع: التحرك الامريكي الجديد: عودة إلى بضاعة قديمة برتوش جديدة ص١٠-١٢

● بقدر ماهي عظيمة الدلالات التي تنطوي عليها انتفاضة شعبنا الراهنة، لجهة تأكيدها على اصرار جماهيرنا على متابعة النضال حتى دحر الاحتلال والظفر بالحرية، بقدر ماتثير هذه الانتفاضة اسئلة عديدة تطل من خلال الاحتمالات التي تطرحها، والآفاق النضالية التي تفتحها.. حول هذه الموضوعات، والمهام التي تفرضها الانتفاضة على الوطنيين الفلسطينيين في هذه المرحلة كان لقاء مع د. الياس شوفاني تناول العوامل التي ساهمت في حدوث الانتفاضة، ودلالاتها وتأثيراتها على معسكري الاعداء والاصدقاء.. ص١٤-٢١

● الزلزال الفلسطيني المستمر والمتواصل يشكل حالة نوعية في الصراع العربي - الصهيوني يوجه رسالة غاضبة الى الجميع من المحيط الى الخليج، الى الحكام والمحكومين، فيكشف ويعري عروبة الانظمة ويحث الجماهير العربية على تقديس الحجارة واستخدامها ضد الطغاة المتسلطين على قدرها وقدراتها، اقرأ ذلك في مقال الرفيق سعيد سيف الامين العام للجبهة الشعبية في البحرين.. ص٢٦-٢٨

● آلان كريفن مرشح للانتخابات الرئاسية القادمة في فرنسا، معروف عنه مواقفه التقدمية على الصعيد الداخلي الفرنسي، وقضايا الشعوب، وقد كان لفتح لقاء معه تناول المسألة الفلسطينية.. ص٤٤-٤٦

● وفي القسم الثقافي نقرأ مساهمات لـ احمد يوسف داوود وشرف الحياة.. مسؤولية الثقافة، وهي ضمن الكتابة التي تشيعها أجواء الانتفاضة. كذلك نقرأ حول معرض «الانطلاقة» تحية الى الانتفاضة.. اضافة الى الصفحات الثابتة التي يكتبها خالد أبو خالد ولزيه ابو عفش.. ص٥٤-٦٦

Digitized by Birzeit University Library

موقف فتح

الانتفاضة الشعبية اقوى من محاولات الالتفاف عليها

في مطلع شهرها الثالث، تتصاعد انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل لتبلغ ذروة جديدة، سواء في حدة تصادمها مع قوات الاحتلال الصهيوني، أو في اتساع مسرح عملياتها وشمولها. وهي بذلك تؤكد من جديد عظم المخزون النضالي لجماهير شعبنا البطل، وتكرس ثوابت العمل الوطني الفلسطيني، في وحدة الشعب والارض، من جهة، ووحدة العدو من الجهة الاخرى.

وبتصاعدها واستمرارها، وما يترتب عن ذلك من نتائج مباشرة، بغض النظر عما تتركه من آثار بعيدة المدى على الصراع بمجمله، فان الانتفاضة المجيدة، وهي تبلور اوضاع القوى الحية التي تحمل لواءها، بما يتيح لها الارتقاء بأشكال نضالها وسبل مواجهتها للعدو الذي تقاتل، فانها بالمقابل، تفرز في كل ساعة من أيامها المشرقة، معسكر اعدائها عن معسكر اصدقائها، وتكشف أكثر فأكثر طبيعة الصراع الذي تخوضه مع العدو واهدافه.

وهي بفعلها، اذ تضع الصراع مع العدو في نصابه، وبالتالي، تصوب مسار النضال الفلسطيني وتدفعه قدما على سكته الصحيحة، فانها بذلك تؤزم في كل انجاز تحققه على هذا الصعيد اوضاع معسكر اعدائها، وتمهد الطريق أمام معسكر اصدقائها للخروج من أزمتهم.

وبديهي والحالة هذه أن يكون الطرف الاكثر تأزما من الانتفاضة نتائجها المباشرة هو الاسرع للتحرك في محاولة للالتفاف عليها أملا منه في الخروج من مازقه. والانتفاضة التي هي فعل نضالي، من شأنه بطبيعة الحال تأجيج العداء للكيان الصهيوني ومعسكر حلفائه، ذاتيا وموضوعيا، فانها بالضرورة تضرب نهج التصالح والتعايش مع العدو، ذلك النهج الذي روجت له القوى المستسلمة، فلسطينيا وعربيا، وسعت بكل قوتها لنشر ثقافته وتعميم سياساته.

وواضح ان نهج الانحراف الفلسطيني، بما سلكه من خط مساوم تصفوي خلال السنوات الطويلة الماضية، كان الاشد رعباً من الانتفاضة لما أوقعت به مخططاته وبرامجه من أزمة. وعليه فقد كان الاسرع الى التحرك، سواء باتجاه «واشنطن» للمتاجرة برأس الانتفاضة، او باتجاه النظام الاردني «للعمل المشترك» على خيانة منطلقاتها واهدافها، املا في تجيير نتائجها لصالح خط التصفية.

وكذلك كان معسكر «كامب ديفيد» ومثله الشرعي والوحيد، نظام «حسني مبارك»، سباقا الى التحرك الواسع النطاق، وفي جولة شملت جميع اطراف حلف الاطلسي وعراب «كامب ديفيد» العرب، هدفها المركزي تفتيت قوى الانتفاضة، وبعثرة معسكر اصدقائها، سعيا الى تبديد نتائجها وتلافي اثارها المدمرة على النهج الذي اختطه «السادات»، ويعمل «مبارك» على ترسيخه وتكريسه.

أما النظام الاردني، فواضحة المأساة التي يعيشها نتيجة لفعل الانتفاضة في الاطاحة بالنتائج التي توخاها «الملك» من عمله الدؤوب على عقد قمة عمان وخروجها بقراراتها المعروفة، والتي علق عليها النظام الاردني احلامه في الخروج من ازمته، العامة والدورية، بترسيخ مبرر قيامه ووجوده، عبر ايجاد دور له في تصفية القضية القومية المركزية، خدمة لتعريب الصراع المفتعل مع الثورة الاسلامية في ايران. ومن هنا جولة الملك الراهنة، بما يصاحبها من تصريحات العتب على واشنطن التي لم تتحرك قبل فوات الاوان لتنقذ جلد ادواتها في المنطقة.

وعلى صعيد العدو الصهيوني فالازمة والارباك واضحا المعالم، ويجري التعبير عنها في كل ما يصدر عن قادته من تصريحات. فوزير حرب العدو، الذي رافق بناء الالة العسكرية الصهيونية منذ الثلاثينات وساهم في اعدادها بما يؤهلها، وعلى حد قول الكثيرين من أترابه، لمواجهة قوى الامة العربية بمجملها، يتباهى بالامس بقدرة تلك الالة على الصمود الى الان في وجه الانتفاضة فحسب، اما «قائد المنطقة الجنوبية» فيحذر من انتقال جماهير الانتفاضة من استعمال الحجارة الى الاسلحة النارية، الامر الذي يدخل المواجهة في مرحلة جديدة.

والملفت جدا للنظر ان «قائد المنطقة الوسطى» والذي يشرف مباشرة على أعمال القمع التي تقوم بها قوات الاحتلال، في الضفة، بكل تعقيداتها، عهم بالأمس المستوطنين الصهاينة بالجبن في الحد الذي افقدهم ثقتهم بقدرة الالة العسكرية الصهيونية على توفير الحماية لهم، فراحوا يتصرفون بشكل مذعور وبردات فعل مرتبكة. الا انه وللسخرية، ادعى ان الطرق البعيدة عن القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية «سالكة وآمنة».

ان معسكر اعداء الانتفاضة وتحت وطأة الازمة التي تعاني منها أطرافه وكنتيجة مباشرة لاثرها على مشاريع التصفية التي تبنوها وعملوا لها، وراهنوا بمستقبلهم السياسي على انجازها، يلملم صفوفه، ويحشد قواه، مستعينا بأسياده في واشنطن، لازالة الاثار التي تركتها الانتفاضة المجيدة على صعيد الصراع المحتدم في المنطقة، وسبل التعاطي مع الاشكال النضالية التي تبرز على قاعدته. وقد آن الاوان لان يتحرك معسكر اصدقاء الانتفاضة، وفي مقدمته القوى الوطنية الفلسطينية، وبفعالية اعلى، ويرص صفوفه، حماية لذاته وللانتفاضة، ويتحمل مسؤولياته في هذه المرحلة التاريخية بما يضمن تحقيق افضل النتائج للانتفاضة في خدمة مصالح جماهير شعبنا وأمتنا. ■

Digitized by Birzeit University Library

موضوع الغلاف

فيما الانتفاضة تتواصل معلنة بداية مرحلة جديدة في النضال الفلسطيني، ومؤكدة حقائق الصراع الثابتة ضد العدو الصهيوني، باعتباره صراع وجود لن ينتهي إلا بتدمير الكيان الصهيوني يتضح يوماً بعد يوم مأزق العدو لجهة عدم قدرته على تجسيد دوره الموكل إليه، وفشل مشاريعه المرحلية، واستنزاف آلته العسكرية وضرب مصداقية قوته الرادعة التي طالما روج لها.

وكذلك تستمر الانتفاضة معمقة مأزق نهج الانحراف وحلفائه الرجعيين الذين يحاولون دون جدوى تجيير الانتفاضة انطلاقاً من أوهامهم للدخول في تسوية مع العدو بعد الاجهاز على الانتفاضة وتفتيتها، إلا ان الانتفاضة في استمراريتها وتصاعدها تزيد من ارباكهم وتخبطهم■

مرحباً

شوارع من البشر، نعم انها صورة الشعب بكل قواه وفئاته. الرجل والمرأة، الصبي والشيخ، العلم والكوفية، اللافته والمقلاع، وهدير من هتافات القلب والذاكرة. لاشيء بمقدوره ان يوقف هذا الذي بدأ. انهم هناك منذ بدء اللوعة، انهم هناك منذ لحظة الانتماء، انهم هناك منذ المطر، منذ الأرض، منذ الولادة، منذ كل صباح، منذ كل آذان، منذ كل صلاة... وما من مكان للآخرين.

مامن مكان لجموع الأوغاد الصهاينة. مامن مكان لهذا الخليط المضحك من اللغات، والأشكال، والأسماء.

مامن مكان للذين يجهلون هذه الأزقة، وتلك المنائر والقبب.

مذعورون... ، مامن مكان لهم.

متهستون ومرضى، مامن مكان لهم.

بشعون وجبناء، مامن مكان لهم.

قتلة وفاشست وأنذال، مامن مكان لهم.

«فتح»

الصورة التي انكسرت

من يتابع ما تكتبه او تنجزه الصحافة الاوروبية والامريكية، ومعها شبكات التلفزة واصرار مندوبي هذه الشبكات على تسجيل والتقاط كل شيء، منذ بدء انتفاضة شعبنا.. تأخذه الرغبة في السؤال عن دوافع واسباب هذا الاهتمام المتعدد النواحي، وتالياً لهذا التبدل النسبي في طبيعة الآراء والمفاهيم المطروحة حول القضية الفلسطينية.

ومن بين ما هو معروف، ان اية مؤسسة اعلامية، مشمولة سلفاً بفضول التعامل مع اي حدث سياسي او اجتماعي او حربي او طبيعي.. فكيف اذا ما كان الامر متعلقاً بمشاكل ومصائر منطقة هامة كمنطقتنا، وبقضية حساسة ومتفجرة كقضية شعبنا، والتي تقع في جوهر مشكلات المنطقة؟

ومن بين ما هو معروف ان بعضاً من المؤسسات الآنفة، باعتبارها صادرة وناطقة باسم قوى دولية غير مجهولة الأهداف، كثيراً ما تعاملت مع يوميات الحياة والصراع القائمة منذ بدء هذا القرن في منطقتنا، بحساسية خاصة لا تخرج عن مصالح تلك القوى، ولنوع النظرة التي تتخذها منا.

وبمراجعة عامة وبسيطة لتاريخ تلك المؤسسات، بامكاننا ان نتعرف الى ما كتب وقيل في العام ١٩٤٨، وفي حرب ١٩٥٦، وفي حرب ١٩٦٧، الخ، وكيف كنا هدفاً مطلوباً للسخرية، وثروات قابلة للسرقة، وبشراً قابلين للاستنزاف والاستهلاك.. وحركات قوى ومؤسسات قابلة للاختراق، حتى بات مصير الكثير من الكيانات السياسية في منطقتنا رهناً بضابط مستبد، او عائلة مالكة لكل شيء.

واما في الفترة التي صعد فيها بعض القوى التحررية العربية الى مستويات وعى الناس وطموحاتهم المغدورة، كانت الماكنة الاعلامية الغربية.. على اشد وتائر العداء والتحريض.. ولم يهدأ لها بال الا بعد ان اطيح بتفاصيل كل لحظة صعود او عافية.

ومن دروس الواقعة النضالية في اكثر من بلد، ومن دروس الواقع العربي ذاته، ومن يوميات الاخطار التي تتهدد الكثير.. يشخص اليوم، وامام العالم، ان هذا الوحش القبيح المدعو «اسرائيل»، والذي كان للاسرة الدولية اكثر من دور غير مشرف في احضاره، الى منطقتنا، ودعمه بكل اسباب البقاء ما هو الا علامة مخزية في تاريخ البشرية، وعليهم، على مؤسساتهم الاعلامية والحقوقية، ان تسجل ما يفعله هذا الكيان ضد الشعب الفلسطيني وضد اي تفصيل من تفصيلات حياته الاجتماعية والتربوية والثقافية.. منذ اللحظة التي سرقت ارضه امام نظر العالم.

واليوم، تسجل كاميرا الصحفي الغربي بعضاً يسيراً من منوعات هذه الدولة العدوة.

واليوم تنكسر الصورة، صورة ما يسمى «اسرائيل» التي أطرت بعناية من قبل الجميع.

واليوم يتعلم الاوروبي ان هذا الشعب الذي اعتقد انه سيهاجر الى النسيان، ما هو الا شارة الضمير الانساني المنتهك في ارجاء المعمورة.

واليوم يضيء اطفال فلسطين باصابعهم شمعة النذر، نذر الحرية القادم.

حسين غريب

Digitized by Birzeit University Library

الانتفاضة.. وجبزالات "الهدنة"

يدق معسكر أعداء انتفاضة الوطن المجيدة النفير، وتحشد كافة الاطراف المأزومة والمتضررة منها قواها توطئة للانقضاض عليها واجهاضها، ولا يخفى على المراقب ملاحظة كون القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية والمنحرفة تتجاذب وتتقاسم الادوار في هجمة شرسة ومريجة للالتفاف على هذا المخزون النضالي المتفجر، وتطويق أبعاده بهدف منع شعبنا في الداخل من الانتقال الى الثورة الشعبية الشاملة على طريق التحرير وتحقيق أهدافه في استعادة الوطن.

لكن الانتفاضة بتوالي تصاعدها توالي تعاظم حدة المواجهة كتعبير عن احتدام التناقض مع العدو الاستيطاني الفاشي واشتداد أوار الصراع التناحري معه.

وفي هذا الوقت الذي تزداد فيه المواجهة ضراوة وشمولا لتعبر عن وحدة ترابنا وشعبنا مقابل وحدة عدونا وحلفائه المجتدة للقهرنا، تطلع علينا بعض الاصوات الشاذة المعبرة عن النهج المنحرف ومن خلال صحف العدو، لتعرض تطوعه المساهمة في ولد الانتفاضة، والمساعدة على حل أزمة العدو المتفاقمة.

ان أرنجية بسام أبو شريف، وتكرمه عبر «يديعوت أحرونوت» بعرض الهدنة على «رابين»، واستعداد هذا الجنرال العرفاتي «للتفكير باعطاء التعليمات لوقف الانتفاضة» يدل رغم النفي ثم التأكيد - من «عرفات» - فيما بعد، على أن سلاطين الثورة، ومشايخ اليسار الانتهازي، ومعهم الابرياء من الكفاح المسلح، يتهافتون على استدرار الحلول والسقوط في درك مخططات الاجهاز على القضية الوطنية.

ان عروض أبو شريف هذه و«عرفات» فيما بعد، ماهي الا التسارق مع مخططات «كامب ديفيد»، ومحاولة جلية لاحياء مبادرة «حسني مبارك»، التي ولدت ميتة، ولم يجرؤ حتى عتاة الرجعية على تأييدها.

ان الأشراق في «واقعية الجبن» عند بعض القوى، والحرص الزائد المزعوم عند الاخرى، وتثر ضباب النصائح في طريق جماهيرنا يعكس تفاقم أزمة القوى المستسلمة من دعاة التعايش مع العدو في ساحتنا. فيا محاولة تضليل الجماهير وارباكها بسيل من البيانات «الموحدة» والتصريحات والاعلانات المدفوعة سلفا، وبسخاء في نشرات الاخبار، الا التعبير عن الرعب والخوف من الانتفاضة لا الخوف عليها.

ان طرح دماء شهدائنا، وتضحيات جماهيرنا ومعاناتها في بورصة المساومات، حري باستفار كل الوطنيين في ساحتنا، وسائر القوى الحية في أمتنا للتصدي لهذا العبث بثوابتنا ومسلماتنا الوطنية.

بل وأصبح من الواجب الملح حشد كافة الطاقات وطنيا وقوميا لحماية انتفاضة الوطن من محاولات الالتفاف، والتدجين ليس من العدو والامبرياليين والرجعيين فحسب بل ومن يحاولون تشويه الحقائق الشعبية، وادعاء قيادتها باستصدار البيانات، وصرف الشيكات، وزعم القدرة على ايقافها أو تصعيدها، من أجنحتهم في قنادق الدرجة الاولى، ووفق أخر الفعال ليورصة المشاريع التنازلية■

ابو موسى في نداء للاهل :

بوركت ايها الشعب العظيم ولتبق راية الكفاح المسلح خفاقة

وجه الاخ ابو موسى امين سر القيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» نداء الى ابناء شعبنا في الوطن المحتل بثته اذاعة «القدس» هذا نصه :

ايها الاخوة الثوار.

ايها الاحرار.

يا جماهير شعبنا العظيم.

يا شعب المعجزة المستمرة.

يا احفاد عبد القادر الحسيني، وعز الدين القسام، وفرحان السعدي.

يا ابناء ابو علي اياد، وماجد ابو شرار، وسعد صايل.

يا اخوة دلال المغربي، ولينا النابلسي، وتغريد البطمة، وهنية غزاوي، وكل الشهداء الابرار الذين سقطوا على مذبح الحرية.

ايها الشعب البطل الذي مازال يقدم دماء ابنائه فداء للوطن بتواصل نضالي، وعزيمة لا تلين منذ مائة عام ونيف، بوركت يا شعب التضحية والفداء يا شعب العطاء والبذل، وانت تقدم مواكب الشهداء الابرار مسطراً ملحمة نضالية باجساد اطفالك ونسائك ورجالك، متحدياً القتل والارهاب، والبطش والتنكيل، غير آبه بالمعاناة في السجن الكبير، ولا بالعذاب في السجون الصغيرة في زنازين العدو. بوركت هذه السواعد الفتية وهي تتصدى للمحتلين متحدية الرصاص الجبان طالبة الشهادة في سبيل الوطن كل الوطن، محولة الارض الى سعير تميد تحت اقدام الغزاة مذهلة العالم ببطولاتها الفذة.

بوركت ايها الشعب العظيم، وانت تكتب بالدم صفحة مجد ناصعة مشرقة لهذه الامة، وانت تسطر بدماء المهج اكاليل عز وفخار فوق صفحات الزمن، منفجراً قنبلة بشرية زمنية في وجه المحتلين لتبقى راية الكفاح مرفوعة خفاقة، ولتسقط رايات الاستسلام والتخاذل، وليبق تاريخ فلسطين مجبولاً بالدم الطاهر الزكي على طريق الحرية.

يا ابناء شعبنا في الجليل، والمثلث، والنقب، والقدس، ورام الله وبيت لحم وغزة، ونابلس، والخليل وطولكرم وقلقيلية واريحا وجنين ورفح وجباليا وخانيونس وحيفا ويافا، وفي كل قرية ومدينة ومخيم فوق تراب فلسطين الطاهر.

ايها الاحبة الصامدون الصامدون في اهم ساحة من ساحات المواجهة. لقد قدمتم بانتفاضتكم البطولية ابلغ الدروس والعبر لمن لا يعتبر، لقد اثبتم ما معنى التمسك بالهوية والوطن، وكيف تكون التضحيات والعذاب من اجلها، وكيف تكون الوحدة الوطنية الحقيقية في مقارعة الاعداء فمزيداً من الصمود يا ابناء شعبنا البطل، مزيداً من الاصرار والترصد، ووحدة الصف في مواجهة المحتلين وعملائهم.

مزيداً من التمسك بالوطن واحداً موحداً، مزيداً من العطاء والبذل الذي سطرتموه ملحمة اثر ملحمة، ونحن اذ نوجه اعظم تحية لكم اطفالاً ونساء وشيوخاً ورجالاً نؤكد لكم اننا على العهد باقون، متمسكون بخيار الثورة خيار الكفاح المسلح، خيار الوحدة الوطنية الحقيقية معاهدين ان دماء الشهداء التي روت ارض فلسطين لن تذهب هدراً واننا على طريقهم سائرون حتى التحرير والنصر■

واننا لثورة حتى النصر

أبو خالد : عام ١٩٨٨ هو عام تصعيد الكفاح المسلح في الجنوب وفلسطين

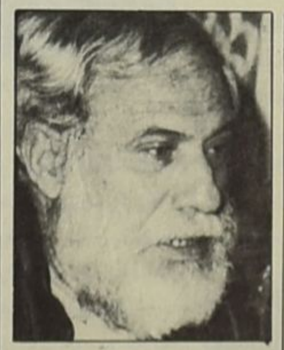

اشار الاخ/ ابو خالد العملة امين السر المساعد لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» الى ان انسحاب زمر عرفات من شرقي صيدا هو «واجب وطني فلسطيني ولبناني» والموقف منه «اداة قياس للموقف الوطني الفلسطيني واللبناني».

وقال : «ان الوسيلة الوحيدة لتحمل المسؤولية تجاه انتفاضة شعبنا في الداخل، هي في انهاء هذا العبث التخريبي في شرق صيدا» محذراً «ان استحضار عرفات من شرق صيدا او سواها، دمار للمشروعين الوطنيين اللبناني والفلسطيني».

وقال الاخ / ابو خالد انه «لم يعد مسموحاً ان تنزف قطرة دم فلسطينية او لبنانية الا في قتال العدو الصهيوني من اجل تحرير الجنوب».

ودعا الى تحمل مسؤولية اعادة اعمار المخيمات من خلال «تشكيل صندوق قومي يتلقى المساعدات الدولية والعربية واللبنانية والفلسطينية لتمويل هذه العملية».

وتشكيل «لجنة وطنية لبنانية - فلسطينية عليا مهمتها رعاية هذا الواجب بمشاركة الجامعة العربية».

وحول تآمر النهج العرفاتي على انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل قال الاخ/ ابو خالد انهم «يدعون بوقاحة الى تحويل ثورة شعبنا، إلى قضية انسانية اخلاقية، بحصر اهداف الانتفاضة بمطلب واحد هو ابتعاد قوات الاحتلال عن مداخل المخيمات والمدن.. فيما شعبنا صاغ في مؤتمر الناصرة وصلاة القدس هدفه واعلن على الملأ.. فلسطين عربية.. عربية.. عربية».

مؤكداً في الوقت ذاته ان هذه الانتفاضة «ليست لاحد بل هي للشعب العربي كله ونسبها لمن تتواصل في عروقه دماء عز الدين القسام، لمن يؤمن بالكفاح المسلح اسلوباً وحيداً وبأن فلسطين عربية الارض والبشر».

وعاهد الاخ ابو خالد ان يكون «عام ١٩٨٨ هو عام تصعيد الكفاح المسلح بوجه الغزاة الصهاينة على ارض الجنوب وعلى ارض فلسطين» داعياً الى تشكيل «غرفة العمليات المشتركة لتصعيد المقاومة ضد قوات الاحتلال».

جاء ذلك في الكلمة التي القاها الاخ/ ابو خالد العملة في المهرجان الذي اقامته رابطة الشغيلة في لبنان بمناسبة مرور الذكرى الثانية عشرة لاستشهاد ظافر الخطيب■

أبو فاخر يؤكد عمق التحالف الكفاحي الفلسطيني - اللبناني - السوري الليبي

أكد الاخ ابو فاخر امين سر المجلس الثوري المؤقت لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» على عمق واهمية التحالف الكفاحي الفلسطيني اللبناني السوري الليبي وقال :

على أساس هذا التحالف الكفاحي ودعم قوى الصمود المتمثلة في سوريا الثورة وليبيا الثورة جاءت الانتصارات التي توجت على الساحة اللبنانية باسقاط اتفاق ١٧ أيار وانسحاب قوات الاطلسي وانكفاء العدو الصهيوني من أجزاء كبيرة في لبنان.

وقال الاخ ابو فاخر في كلمة ألقاها في مهرجان الحزب الشيوعي اللبناني في بلدة حلبا/عكار شمال لبنان بمناسبة ذكرى اربعين يوماً على استشهاد ابطال عملية «ابو قسمة» وتضامنا مع انتفاضة شعبنا الفلسطيني في الوطن المحتل، ان التفاضية الوطن المحتل حلقة في سلسلة طويلة من مواجهة الغزوة الاستيطانية لوطننا منذ بداية هذا القرن. فهي موقف جماهيري لا تنازل فيه عن الوطن.. ولا عن ذرة من ترابه.

وأضاف : ان هذه بعض الحقائق التي لا بد من ايضاحها ونحن نتحدث عن الانتفاضة داخل الوطن المحتل.. فلا مجلس القوى التي اجتمعت في الجزائر هو الذي أجج شعلة النضال لشعبنا، ولا برنامج التسوية المطروح في الساحة الفلسطينية هو مرشد الاطفال والنساء والشيوخ والشباب في مواجهة العدو■

Digitized by Birzeit University Library

التحرك الأمريكي الجديد

عودة الى بضاعة قديمة برتوش جديدة

دخلت الانتفاضة الشعبية في الوطن المحتل شهرها الثالث وهي تتواصل وتتصاعد ، بالرغم من كل اجراءات القمع والإرهاب الصهيونية .. فيما نشط نظام كامب ديفيد على الجبهة الاخرى لوقفها واجهاضها بعد ان أخذ صداها يتردد من خلال المظاهرات التي شملت الساحة المصرية كلها ، والتي تجاوزت حدود التضامن مع شعبنا الى المطالبة بقطع العلاقات مع كل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة .

وعلى أرضية الخوف من انتقال عدوى الانتفاضة الى عقر داره ، وفي محاولة لتنشيط عملية التسوية التي انضوت جهود اطرافها تحت شعار « المؤتمر الدولي » ، اعلن حسني مبارك رئيس النظام المصري قبيل زيارته للولايات المتحدة عن مبادرة يمكن اجمال نقاطها الخمس بدعوتين اثنتين هما :

١ ـ « وقف اعمال العنف لمدة ستة أشهر »

٢ ـ « قبول اسرائيل بالمؤتمر الدولي »

وتجاوزاً للتعبير المستفز للمشاعر الذي ساوى بين المعتدي والمعتدى عليه حين وصف مبارك في مبادرته ما يجري في الوطن المحتل بأعمال العنف ، فإن المبادرة تقوم على مبدأ المقايضة بين أمرين ، لا يملك صاحبها حسم أي منهما ، فلا هو قادر على وقف واجهاض الانتفاضة التي تتواصل وتتصاعد ، حتى لو اعلن الكيان الصهيوني عن قبوله لفكرة « المؤتمر الدولي » ، ولا يمكن ان يغير من موقف الحكومة الصهيونية من فكرة المؤتمر حتى ولو على خلفية انتفاضة الوطن المحتل ، ما دام الكيان الصهيوني لم يستنفد بعد قوته وخياراته الاخرى .

ومن المؤكد أن حسني مبارك كان قد ناقش مبادرته قبل الاعلان عنها في الدواشنطن بوست » ، أثناء اجتماعه بياسر عرفات في بغداد ، وان المبادرة قد حظيت بموافقة الاخير . وهو ما يمكن استنتاجه من عدم صدور اي تعليق من النهج العرفاتي المنحرف على المبادرة ، بعد اعلانها وحتى الآن من جهة ، ومن جهة اخرى فإن مبادرة مبارك ذاتها قد تكون مستوحاة من النقاط التي تضمنتها رسالة عرفات الى المسؤولين الصهاينة عن طريق الوفد الصهيوني الذي التقى عرفات في جنيف في أيلول من العام الماضي ، والتي كشف « شارلي بيتون » احد اعضاء الوفد عن مضمونها حين قال : « ان عرفات عرض برنامجاً من ثلاث نقاط للتفاوض مع اسرائيل يشمل وقف الاعمال العدائية والاعتراف المتبادل وتعليق بناء المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة » ومن ثم « الدخول بعد ذلك في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل في اطار مؤتمر دولي »

لم تشفع لمبارك « حسن نيته » من وراء المبادرة وموافقة النهج العرفاتي عليها ، لدى الولايات المتحدة التي زارها بعد الاعلان عنها ، كي تغير من موقفها ازاء فكرة « المؤتمر الدولي » فمن بين النقاط الخمس التي تضمنتها المبادرة لم تحظ بالاهتمام الامريكي سوى النقطة التي تدعو الى « وقف أعمال العنف » . فيما تم تجاهل بقية النقاط ، وان كان شولتس قد اشار خلال المأدبة التي أقامها لمبارك الى امكانية قبول فكرة « المؤتمر الدولي » كإحدى السبل المؤدية الى المفاوضات المباشرة ، فإنه لم ينظر اليها من خلال المبادرة ذاتها التي لم تعتبرها الادارة الامريكية « خطة من الناحية الفنية » كما قال احد المسؤولين الامريكيين . هذا مع الاشارة الى اقرار شولتز خلال جلسة عقدتها لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الامريكي « أن المسائل الاجرائية مثل مؤتمر السلام الدولي والمفاوضات المباشرة قد وصلت الى طريق مسدود ، واظهرت عدم القدرة على التحرك اجرائياً . . » ، وهو ما يعني انه عملية البت بكل هذه المسائل هي برسم الادارة الامريكية التي ستتشكل بعد الانتخابات ، وهو ما خرج به حسني مبارك من زيارته للولايات

الملك حسين : التفاوض مع شامير انتحار سياسي

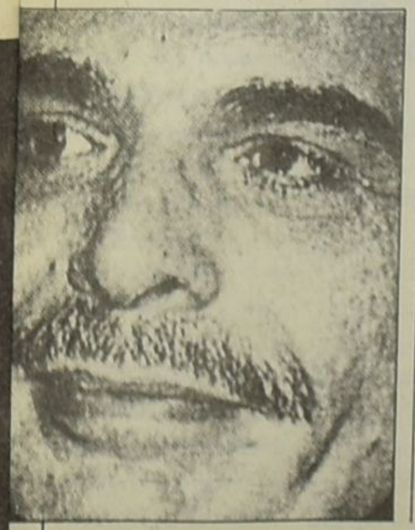

انتفاضة شعبنا : أسقطت مؤامرات الملك .

المتحدة ومباحثاته مع المسؤولين الامريكيين ، فقد نسبت مصادر رئاسة الوزراء الفرنسية الى مبارك قوله خلال الاجتماع الذي ضمه مع جاك شيراك : « أنه عاد من الولايات المتحدة مقتنعاً بأن لا أمل في حصول تطور في الموقف الامريكي من الآن وحتى موعد الانتخابات المقبلة » (السفير ٢/٣) .

كما لم تشفع لمبارك تطميناته للكيان الصهيوني حول « المؤتمر الدولي » والتي جاء فيها ، « ان عقد المؤتمر لن يسفر بالضرورة عن اصدار أمر لاسرائيل بإعادة الاراضي التي تحتلها كما يخشى شامير » (القبس ٢/١) و « ان المؤتمر الدولي لا يجب ان يخيف احداً لانه لن يفرض علينا أي حل من الخارج ولأن المؤتمر سوف يؤدي الى المحادثات المباشرة » (الرأي العام ١/٢٦) . وعلى الطريقة الامريكية ذاتها جرى التعامل الصهيوني مع مبادرة مبارك ، حيث قال شامير انه يوافق على ما ورد فيها من اقتراح وقف اعمال العنف لمدة ستة أشهر « لكني ـ كما يضيف ـ لا أقبل أي شروط ، والرئيس مبارك يعرف جيداً أن بيننا خلافات حول التسويات في هذه المناطق ، نحن نختلف حول موضوع المؤتمر الدولي ، ونحن نختلف حول البند

شولتس : عودة الى بضاعة قديمة

الثاني من مبادرته والخاص بالمشاركة الدولية في ضمان امن السكان في هذه المناطق » (السفير ١/٣٠) . وفيما يتعلق ببند وقف بناء المستوطنات قال شامير : « هذا الاقتراح غير مناسب ، اننا لا نقبله . . ليس هناك أي تجميد في انشاء مراكز السكان الاسرائيلية في مختلف ارجاء البلاد ولن يكون » (السفير ٢/٤)

احباط مشترك

واذا كان حسني مبارك قد عاد محبطاً وخائباً من مباحثاته في الولايات المتحدة التي اكدت له : « متانة الروابط الامريكية ـ الاسرائيلية » ، فقد سبقه الملك حسين في هذا الشأن ، خصوصاً وأنه كان الاكثر تأثراً من انتفاضة الوطن المحتل ، التي بيّنت هشاشة ماكان يسعى الى تكريسه عن طريق « التقاسم الوظيفي » وخطته التنموية ، ففي حديث له لاذاعة وتلفزيون المانيا الغربية اعترف الملك « ان الناس في الاراضي المحتلة يأخذون على عاتقهم مقاومة الاحتلال ، وهذه حقيقة جديدة » (السفير ١/٢٩) ، وفي مقابلة له مع صحيفة « واشنطن بوست » كان اكثر وضوحاً حين قال : « ان الفلسطينيين الذين يعيشون في الاراضي المحتلة اظهروا بمبادرتهم الخاصة انهم يريدون تقليص ارتباطهم بأي تأثير خارجي » (السفير ١/٣٠) ،

وكان طبيعياً ان يحمل الملك مسؤولية كل ذلك للسياسة الامريكية التي احرجت وخانت مصالح اتباعها العرب في المنطقة عندما ابتعدت عن « انتهاج سياسة متوازنة في النزاع العربي الاسرائيلي » (نفس المصدر السابق) .

وبالتأكيد فإن الملك قد ازداد احباطاً بعد فشل مباحثات مبارك في الولايات المتحدة ، خصوصاً وأن هذه المباحثات كانت بمثابة آخر أمل له في « أن تترك الادارة الامريكية الحالية وراءها انجازاً يمكن ان يتذكره الناس في هذه المنطقة » كما قال الملك (الرأي ١/٣٠) .

وهكذا لم تنفع تحذيرات كل من مبارك وحسين من أن « ترك الامور على ما هي عليه سيؤدي الى كارثة تصيب الجميع » في ثني الادارة الامريكية عن موقفها الرافض لفكرة « المؤتمر الدولي » فحسب ، بل توافقت هذه الادارة مع الكيان

Digitized by Birzeit University Library

الصهيوني ، . وفي أحلك الظروف التي يمر بها نظاما مبارك وحسين ، على مشروع « الحكم الذاتي » بعد اضافة بعض الرتوش عليه ، في محاولة لوقف النزف الصهيوني بفعل انتفاضة شعبنا ولاحتواء هذه الانتفاضة ، قافزة فوق الاعتبارات التي استند اليها الملك حسين في رفض المشروع في السابق ، ومتجاهلة دعوته للمؤتمر الدولي المستندة اساساً إلى « استحالة اقدام الملك حسين على التفاوض المباشر مع اسرائيل ، في ظل الظروف السياسية في العالم العربي ، من دون اجراء محادثات مسبقة في المؤتمر الدولي » كما قال كارتر اثناء جولته في المنطقة في اوائل العام الماضي .

ولم تكتف الادارة الامريكية باستفزاز الملك حسين بالعودة الى مشروع « الحكم الذاتي » ، الذي يبدو أن مرحلته الاولى التي تتضمن « ادارة ذاتية جزئية » ، هي بمثابة الترياق الذي يوقف النزف الصهيوني في الوطن المحتل ، بل تجاوزت ذلك الى اقتراح وسائل إجرائية لتنفيذ المشروع لا تقل استفزازاً للملك عن المشروع ذاته ، وهو ما رفضه الملك ، لان « اجتماعه . مع شامير وهي الوسيلة الاجرائية التي اقترحها شولتس - سوف يعني التخلي عن فكرة عقد مؤتمر دولي للتسوية في الشرق الاوسط ، وان ذلك قد يشكل انتحاراً سياسياً بالنسبة له اذا وافق على هذا العرض» كما قال الملك في مقابلة مع صحيفة « واشنطن بوست » (السياسة ١/٣٠) .

إلا أنه وعلى الرغم من الزخم الامريكي الجديد الذي تبدى بالعودة للحديث عن التسوية وجولات المبعوثين الامريكيين للمنطقة من آرماكوست الى ريتشارد مورفي مروراً بفيليب حبيب فان الوقائع التي خلقتها الانتفاضة الشعبية العارمة في الوطن المحتل ، اضافة الى الظروف غير المناسبة لدفع عجلة التسوية ، تشير الى ان هذا الزخم لا أفق له سواء من قبل محركيه أو من قبل من يستهدفهم هذا الزخم لاركاعهم بعد أن فشلت القوة في تحقيق ذلك ■

رسلان حلبي

شؤون فلسطينية

وفد جبهة الانقاذ في بيروت

نجاحات على درب توطيد العلاقة الكفاحية

حقق وفد جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية ، بالتعاون مع الاحزاب والقوى والشخصيات الوطنية اللبنانية ، وبالتنسيق الكامل مع المسؤولين السوريين في بيروت ، نجاحاً كبيراً في تجميد بنود مبادرة الاخ/ نبيه بري لانهاء « حرب المخيمات » ، وذلك خلال اسبوعين من العمل المتواصل والدؤوب لوضع الاسس التي تمهد الطريق امام وضع حد نهائي لمأساة شعبنا في مخيمات بيروت ، وقطع الطريق على الاطراف المتضررة من المبادرة ، والتي مصلحتها استمرار حالة التوتر والعداء بين المخيمات وجوارها ، وبالتالي فانها لن تتوانى عن معاودة سلوكها العبثي والتخريبي في تفجير الاوضاع من جديد .

وعندما تولى الجيش السوري الشقيق مسؤولية أمن المخيمات ، على اساس انه جزء من أمن المناطق الوطنية اللبنانية ، فقد اصبح من واجب الوطنيين الفلسطينيين الحريصين على سلامة شعبنا وامنه في المخيمات ، وخاصة اطراف جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية ، ان يعملوا بجد لتجسيد اتفاقية دمشق ، التي تضمن للوجود الوطني الفلسطيني حقه في لبنان ، وتحدد واجباته هناك ، وتؤكد على ضرورة ارساء اسس صحيحة للعلاقات الكفاحية بين الوطنيين الفلسطينيين واللبنانيين ، وبما يضمن توطيد التحالف الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري .

لقد تمكن وفد جبهة الانقاذ ، الذي تعامل مع الموضوع بمرونة عالية ، واضعاً « امن المخيمات » في اعلى سلم اولوياته ، ومخصصاً لهذا الهدف المركزي جميع الاعتبارات ، وبفضل التعاون البناء والملتزم من قبل الاخوة اللبنانيين ، والرعاية الحريصة للاخوة السوريين ، في انجاز ترتيبات أمنية واجرائية ، والتوصل الى تفاهم سياسي ، من شأنها جميعاً العودة بالاوضاع الى حالتها الطبيعية ، وبالتالي ، تكريس علاقات حسن جوار بين المخيمات ومحيطها ، بما يعين على البدء باعادة اعمارها وتطويرها كحاضنة للثورة الفلسطينية المتلازمة بوضع كل امكاناتها في خدمة المشروع الوطني اللبناني ، الذي بدونه لا قيام للمشروع الوطني الفلسطيني في لبنان ، وبكل ما يترتب على ذلك من توطيد لعلاقاتها بالشقيقة سوريا ، لما تضطلع به من دور قومي في هذه المرحلة الصعبة والمعقدة من تاريخ امتنا .

ولقد اثمرت جهود جبهة الانقاذ في تشكيل « لجنة اعمار المخيمات وجوارها » ، والتي تضم عدداً من الشخصيات الوطنية المعروفة ، الرسمية والمدنية ، اللبنانية والفلسطينية ، تعمل على جمع المساعدات والهبات العينية والمالية ، المقدمة خصيصاً لهذا الغرض . كما تتولى اللجنة الاشراف على ادارة تنفيذ اعمال الاعمار . وقد صدر بهذا الخصوص قرار رئيس مجلس الوزراء بالوكالة الدكتور سليم الحص ، الذي اسهم اسهاماً فعالاً في انجاح هذه المبادرة ووضعها حيزا التنفيذ .

وكذلك فقد تكللت اتصالات وفد جبهة الانقاذ مع القوى والشخصيات الوطنية بالنجاح في تشكيل « الجبهة الوطنية لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني في الوطن المحتل » ، هذه الجبهة التي ستعمل ، وعلى جميع المستويات لدعم انتفاضة الاهل في الداخل ، بما يشكل رافداً قوياً لنضالهم ضد العدو الصهيوني ، وبما يحشد القوى الوطنية حول رايات كفاحهم المجيد ، وبما يحمي الانتفاضة من المؤامرات التي يحيكها لها معسكر

اعدائها الواسع .

وكذلك فهذه اللجنة الوطنية ستدعم لجنة اعمار المخيمات ، وتعزز نشاطها وفعاليتها ، وقد اكدت اللجنة على اهمية تنشيط لجنة التنسيق وتوسيعها كخطوة هامة في مواجهة المهمات المتعددة على الساحتين اللبنانية والفلسطينية .

واولت الجبهة الوطنية لدعم انتفاضة شعبنا في الداخل الاهمية القصوى لتطوير التحالف الوطني اللبناني - الفلسطيني - السوري ، في سياق المواجهة القومية مع العدو الامبريالي - الصهيوني ، خاصة في هذه المرحلة ، حيث تجري محاولات محمومة للالتفاف على انتفاضة شعبنا الجارية في الداخل .

وفي جميع اللقاءات في اطار هذا النشاط ، جرى التأكيد على ضرورة انسحاب مسلحي نهج الانحراف من قرى شرقي صيدا ، بعد ان انكشفت دوافع ذلك التمدد واغراضه المشبوهة ، ولم يعد له من مبرر سوى العبث بأمن الجماهير الفلسطينية واللبنانية على حد سواء ، التآمر على المشروعين الوطنيين اللبناني والفلسطيني ، وخدمة القوى الرجعية المتآمرة على الدور القومي الذي تضطلع به سوريا . وهذه الادانة العامة لسلوك نهج الانحراف تبرر استبعاده من جميع الاتفاقات والترتيبات والتشكيلات ، وعزله والتصدي لجميع محاولات استحضاره الى الساحة .

ان ما حققه وفد جبهة الانقاذ في بيروت يبرز المجال الفسيح لنشاط الوطنيين الفلسطينيين ، سواء في دعم انتفاضة الوطن المحتل ، وايفائها حقها عليهم ، او في حماية جماهير شعبنا في المخيمات . وعلى هذه الساحة ، بما تمثله راهناً ، يتم التعبير الصادق عن علاقة شقي العمل الوطني الفلسطيني ، الداخل والخارج ، وعليها ايضاً ، ونظراً لما يدور فيها من صراع ، يمكن التعبير الحقيقي عن علاقة القطري بالقومي في التصدي لمعسكر الاعداء .

وقد ثبت بالملموس ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية ، بالاستناد الى العلاقة الوطيدة مع القوى الوطنية اللبنانية ، ومع الشقيقة سوريا ، قادرة ان هي حزمت امرها على تفعيل دورها ، واخذ موقعها الصحيح ، والنهوض بمهامها الوطنية على طريق انجاز الهدف المركزي من تشكيلها ، وهو قيام البديل الوطني لنهج الردة والانحراف واستعادة منظمة التحرير الى خطها الوطني ، بكل ما يشكله ذلك من اخراج للعمل الوطني الفلسطيني من ازمته الراهنة ■

وفد جبهة الانقاذ يلتقي ممثلي الاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية

اثر الاجتماع الذي عقدته الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية في مكتب الرفيق عاصم قانصوه امين سر منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي يوم ٢/٨ التقى وفد جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني برئاسة الاخ ابو خالد العملة امين السر المساعد للقيادة المؤقتة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » ، رئيس اللجنة العسكرية لجبهة الانقاذ ، وعضوية الاخ ابو عيسى عضو القيادة المؤقتة لحركة « فتح » ، والرفيق فضل شرورو عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة ، والاخ ابو فادي حماد امين سر جبهة الانقاذ في بيروت ، والرفيقين ابو عدنان وابوحسن عضوي قيادة جبهة الانقاذ في بيروت التقى ممثلي القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية اللبنانية ، وناقش المجتمعون التحضيرات الجارية على الساحة اللبنانية قبيل الاعلان عن الجبهة الوطنية لدعم انتفاضة شعبنا الفلسطيني في الوطن المحتل ، والتطورات الجارية في الوطن المحتل وسبل تصعيد النضال بوجه الاحتلال ، واحباط المشاريع الامبريالية والرجعية التي تحاول احتواء الانتفاضة الشعبية .

وثمن المجتمعون المبادرة العامة لانهاء حرب المخيمات والذي كان لحركة « امل » ولرعاية الاخوة في سوريا الدور الكبير في وضع حد لها والى غير رجعة .

واكد المجتمعون على اهمية التحالف الوطني اللبناني - الوطني الفلسطيني - السوري في سياق المواجهة القومية مع العدو الامبريالي - الصهيوني .

وشدد المجتمعون على اهمية تنشيط لجنة التنسيق وتوسيعها كخطوة هامة في هذا السياق في مواجهة مهامها المتعددة على الساحتين الفلسطينية واللبنانية مؤكدين على ضرورة الانسحاب من قرى شرق صيدا .

واعرب المجتمعون عن ارتياحهم لتشكيل اللجنة الفلسطينية - اللبنانية لاعادة اعمار المخيمات وجوارها واكدوا على دعمها ■

Digitized by Birzeit University Library

د. الياس شوفاني
في حديث لـ "فتح":

الانتفاضة خطوة كبيرة على طريق جسر الثغرة بين شكل النضال ومضمونه

عملنا الوطني
كل متكامل داخل الوطن وخارجه

بقدر ما هي عظيمة الدلالات التي تنطوي عليها انتفاضة شعبنا الراهنة في الوطن المحتل لجهة تأكيدها على اصرار جماهيرنا على متابعة النضال حتى دحر الاحتلال والظفر بالحرية . وفشل كافة السياسات المساومة والاستسلامية في حل الصراع المحتدم او تصفية قضيتنا الوطنية . بقدر ما تثير هذه الانتفاضة بعفويتها وحالة النهوض التي تشيعها في الساحتين الفلسطينية والعربية اسئلة عديدة تنطلق من خلال الاحتمالات التي يطرحها واقع الانتفاضة ، والآفاق النضالية التي تفتحها . هذا ، في الوقت الذي يعاني فيه العمل الوطني الفلسطيني من ازمة لم تحل حتى الآن لصالح تكامل شقي العمل الوطني في الداخل والخارج .. حول هذه الموضوعات التي تطرحها الانتفاضة على الوطنيين الفلسطينيين كان هذا اللقاء مع الاخ : د. الياس شوفاني عضو القيادة المؤقتة لحركة « فتح » :

■ لقد شكلت انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل خطوة نوعية في النضال الفلسطيني ، لجهة تعبيرها عن تبلور حالة نهوض جماهيري عالية المستوى في كفاحيتها وعنف مواجهتها للعدو وسياساته ، واستمراريتها .. ما هي العوامل التي ساهمت في هذا النهوض وتجسده بالشكل الذي نراه ونلمسه .. ؟

■■ بداية لا بد من توجيه تحيه اكبار لانتفاضة شعبنا العارمة في الوطن المحتل ، والتي تشكل كما ذكرت خطوة نوعية في مسار النضال الفلسطيني ، ادخلته مرحلة جديدة ، لم يعد ممكناً فيها الاستمرار تحت الشعارات والرايات السابقة ، كما لم يعد ممكناً ، بل مسموحاً فيه ، السلوك السابق في العمل الوطني الفلسطيني ، لا شكلاً ولا مضموناً .

ولسنا هنا بصدد الدخول في متاهات التسميات والتعريفات ، ومدى دقتها وانطباقها على مجريات الامور . فالمسألة اهم من ذلك بكثير ، والانتفاضة ، بما تنطوي عليه من حالة نهوض جماهيري ، بروح كفاحية عالية ، الامر الذي جرى التعبير عنه في عنف المواجهة مع العدو ، واستمراريتها وشمولها ، هي في الواقع اقرب ما تكون الى انفجار ضخم من المقاومة الشعبية الواسعة ضد الاحتلال وضد الواقع الذي يعيشه شعبنا بكل حيثياته وتعبيراته .

ولا غرابة في الامر ، فالانتفاضة هي السلوك الطبيعي لتلك الكتلة البشرية أخذاً بالاعتبار الظرف الموضوعي الذي يحيق بها ، من جهة ، والتراث النضالي لشعبنا . الذي تستلهم منه جماهيرنا المنتفضة المثل والقيم ، من جهة اخرى ، ولدى الجمع بين مستوى احتدام الصراع الراهن مع العدو . بكل ما ترتب عليه من اوضاع قائمة ، سلباً وايجاباً ، وبين نضوج الظرف الذاتي لجماهير شعبنا في الداخل ، تكون النتيجة الطبيعية هذه الانتفاضة العارمة ، كما هو واقع الحال ، ولعله يكون مستغرباً فعلاً ، تلاقي الظرفين ، الذاتي والموضوعي ، في الوطن المحتل ، بالمضامين والاشكال الحاضرة ، ولا تكون هناك انتفاضة بهذا الزخم الذي نشهده واقعاً متجسداً على الارض .

لقد كانت الاشكالية العامة التي عانى منها عملنا الوطني ، وفي تاريخه النضالي على مدى قرن واكثر من الزمن ، تخلف الاشكال النضالية التي برزت على قاعدة الصراع ، عن المستوى الذي يفرضه مضمون ذلك الصراع في الواقع ، وذلك على قاعدة التناقض الذي يولده الجمع بين الضدين ، ومستوى احتدامه .

وجاءت الانتفاضة الراهنة خطوة كبيرة على طريق جسر الثغرة بين الاشكال النضالية البارزة على قاعدة الصراع المحتدم في داخل الوطن المحتل وخارجه ، وبين مضمونه الذي يفرضه التناقض المتولد نتيجة للجمع بين الضدين في وحدة الصراع ، حيث تفترض حركة احدهما حركة الآخر .

فالانتفاضة هي تعبير ، اكثر دقة او اقل ، وان بنسبة ضئيلة ، عن ارتقاء مستوى تبلور الوضع الذاتي لجماهير شعبنا في الداخل ، بما يجعلها اكثر قدرة على مواكبة الظرف الموضوعي ، وبالتالي ، خلق الشكل الارقى للنضال ، بما يجيب على التحديات المطروحة ، وذلك على طريق حسم الصراع مع العدو ، ذلك الصراع الذي يفرضه احتدام التناقض بين الجماهير والعدو ، واساساً بفعل حركة العدو ، بما هو وبما يمثل ، واثر ذلك على تلك الجماهير .

وعليه ، فالانتفاضة ، بما هي وما تعبر عنه ، تمهد الطريق امام نقلة نوعية في وعي الجماهير العام لطبيعة العدو والصراع معه ، تقربه من الوعي المعرفي ، وبالتالي ، الرقي في صياغة المفاهيم والمقولات السياسية المتعلقة بهما ، وصولاً الى ادخال الوعي لاشكال النضال البارزة ، اي برمجة وتخطيط الفعل النضالي لحل التناقضات المتولدة على ارضية الواقع الشاذ والفاسد الذي تعيشه تلك الجماهير .

والانتفاضة هي نتاج عوامل موضوعية وذاتية ، تقاطعت لتسهم في هذا النهوض الكبير الذي يتجسد واقعاً كما نراه ونلمسه فعلاً نضالياً هائلاً .

فعلى الصعيد الموضوعي ، لا يزال الاحتلال قائماً بمجمل تعبيراته وممارساته ، وعملية التهويد ، لا تزال مستمرة ، الامر الذي يعني في الواقع نفي الهوية الوطنية الفلسطينية ، وقطع علاقتها بارضها ووطنها ، عبر سياسة التغييب التي يعتمدها الكيان اساساً لاستكمال بنائه الذاتي والقيام بدوره الوظيفي في المنطقة ، تلك السياسة التي تأخذ في المرحلة الراهنة شكل التغريب والاستعباد ازاء من تبقى من شعبنا على ارضه .

بالمقابل ، وعلى الصعيدين الرسميين ، العربي والفلسطيني ، يستمر مسار الخضوع لمشاريع التصفية المعادية بشكل عام ، الامر الذي يعني الرضوخ لارادة العدو ، بكل ما يترتب على ذلك من نتائج بالنسبة الى جماهير شعبنا في الداخل ، فأي انجاز للعدو في هذا المجال يعني خطوة اخرى على طريق تغييب تلك الجماهير وتكريس واقع الاحتلال عليها . وكانت قمة عمان ، بنتائجها والاسباب التي دعت الى عقدها ، وقراراتها ، تعبيراً دقيقاً عن ذلك الواقع العربي ، الذي سعى الى اخضاع الصراع العربي ـ الصهيوني ، بكل ابعاده ، لاعتبارات تعريب الصراع مع ايران ، بكل ما ينطوي عليه ذلك من تبدل في المواقف والمواقع وتغيير جذري في العلاقات ، وانقلاب في الاولويات .. الخ .

وفي قمة عمان كان حضور رموز نهج الردة معبراً عن غياب القضية الفلسطينية ، التي هي القضية القومية المركزية ، حيث سعى اولئك الى تحقيق الحد الاقصى من اهداف الدول العربية الرجعية في القمة ، خاصة لناحية الموقف من الثورة الاسلامية في ايران ، ومن نظام كامب ديفيد في القاهرة ، وبالتالي ، الدفع باتجاه انجاز المشاريع التصفوية المعادية لمصالح شعبنا وامتنا .

بالمقابل ، وعلى الصعيد الموضوعي ايضاً ، فأن سلوك القوى الوطنية الفلسطينية ومستوى ادائها ، وبروز عجزها عن تشكيل البديل الوطني لنهج الردة والانحراف ، وبالتالي ، تولي قيادة العمل الوطني الفلسطيني وصيانة مرتكزاته وحماية مكتسباته واستعادة منظمة التحرير الى خطها الوطني ، كانت اسباباً في نشوب الانتفاضة حيث لم تعد تلك القيادات مقنعة لجماهير الداخل .

اما على الصعيد الذاتي ، فواضح المسار التصاعدي لنضالات شعبنا اليومية في الداخل ، فمنذ فترة طويلة ، والعمليات العسكرية ، وكذلك المواجهات الصدامية ، تزداد وتيرتها ضد العدو ، هذا بالاضافة الى عمليات المواجهة من الخارج ، والتي كان ابرزها بالفترة الاخيرة عملية « قبية » ، والتي كان لها اثرها في رفع معنويات جماهير الداخل .

لقد شكلت هذه النضالات اليومية ، والعمليات العسكرية ، تراكماً كبيراً أدى الى تبلور ظواهر نضالية ، بقيادة عناصر شابة ، اكتسبت خبرة اعلى في اساليب المواجهة مع العدو ، وكذلك وعياً ارقى في قيادة العمل في الداخل . والاكيد ان ما حققته جماهير شعبنا في لبنان بصمودها في حرب المخيمات ، وكذلك ما حققته المقاومة الوطنية اللبنانية في مواجهة الاحتلال ، كانت عاملاً في رفع الروح الكفاحية لقوى شعبنا الحية ولطلائعه الثورية . وواضح انه منذ

غزو لبنان ، ونتائجه ، وتصاعد المقاومة للاحتلال الصهيوني هناك ، كان عاملاً مشجعاً على ضرب هيبة العدو ، وترسيخ القناعة بامكان التصدي لآلته العسكرية والحاق الهزيمة بها .

بالمقابل فقد برز بوضوح افلاس القيادات التقليدية في الداخل ، وخاصة ادوات النظام الاردني ، وامتدادات نهج الردة هناك ، الامر الذي ادى بالضرورة ، وعلى قاعدة تفاقم الاوضاع نتيجة لممارسات الاحتلال ، الى بروز قوى جديدة ، اكثر حيوية ودينامية ، وبالتالي ، قدرة على ادارة الصراع مع العدو ، وهي النماذج التي قادت المواجهات اليومية الواسعة النطاق في الانتفاضة ، ومن خلالها طورت اساليب عملها ، وبنجاح كبير .

■ يلاحظ ان القيادات التقليدية في الوطن المحتل غائبة الى حد كبير عن احداث ومجريات الانتفاضة رغم محاولتها ركوب موجتها ، وأن قوى جديدة شابة بدأت تحتل موقعها الفاعل بين الجماهير المنتفضة .. برأيكم ما هي دلالات هذا الواقع ، والى ماذا يؤشر ؟

■■ الانتفاضة بشكلها ومضمونها ليست الموقع المناسب والملائم لتلك القيادات ، ولا هي المسرح الطبيعي لنشاط تلك الشريحة ومجال فعلها . الانتفاضة موقع فعل نضالي ، ولكل حركة ثمنها ، ولكل نشاط كلفته ، وتلك القيادات ليست من النمط الذي يأخذ موقعه بناء على دوره ، ولا ممن يأكل خبزه بعرق جبينه ، شأنها في ذلك شأن كل فئات المجتمعات الطفيلية والانتهازية ، ومعروف ان العديد من تلك القيادات هم من سماسرة العمل السياسي ، وليس من صانعي الحدث التاريخي ، كما هو الحال في قيادات هذه الانتفاضة . ان كل ما يجري الآن غريب عن ذلك النمط من القيادات

Digitized by Birzeit University Library

لا يمكن تبرير الانتفاضة لغط
نهج الانحراف كونها ظاهرة مقاومة
شعبية تدفع باتجاه تصعيد الصراع

التقليدية وهو يشكل بالنسبة اليهم كابوساً مؤرقاً ، ان لم يستطيعوا التخلص منه ، فعلى الاقل الركون الى النسيان النشط عله يفرج عنهم همومهم جراء الانتفاضة .

والواقع ان الانتفاضة كانت اكبر من تلك القيادات ، وهي بحجمها وشراستها تستعصي على ذلك النمط من الناس ركوب موجتها العالية من اجل الوصول الى اهدافهم الوضيعة . وواضحة الازمة التي تعاني منها تلك القيادات ، خاصة تلك المنحازة الى النظام الاردني ، والتي لا يمكن ان تكون في حال افضل من تلك التي يعيشها النظام نفسه جراء الانتفاضة وما ترتب عليها من ضرب لمشاريع النظام التي سعى اليها مؤخراً ، واعتقد انه اصبح قاب قوسين منها في قمة عمان . وكذلك ادوات نهج الردة في الداخل ، والتي اعماها غبار المعارك الجارية عن رؤية الواقع فسارعت الخطى لترمي عصا ترحالها في واشنطن ، اي لدى السيد الذي اوكل اليها مهمة السمسرة مع ذلك النهج .

لقد كانت تلقائية الانتفاضة اكثر ارتباطاً بالظرف الموضوعي القائم ، والذي يخلق حيثياته الاحتلال بفعله وحركته ، الامر الذي يتجاوز قدرة تلك القيادات على التعامل مع الحدث بابعاده ، فبرزت على حقيقتها عاجزة ، تستمد قوتها من فعل خارجي عن ذاتها ، وفي اللحظة المعينة ، وفي خضم المعركة نسيها اولياء نعمتها ، فباتت لا حول لها ولا قوة . وكان طبيعياً ان تخلي مواقعها لمن هم على قدر المهمة المطلوبة .

ان حدة العنف في الانتفاضة جاءت تعبيراً عن احتدام التناقض المباشر بين الجماهير الواسعة وسلطات الاحتلال ، ممثلة بالالة العسكرية الصهيونية ، فنشبت المعركة بهذه الابعاد الضخمة التي لا مكان فيها ، وبالتأكيد ليس على صعيد القيادة ، للقمة والطفيليات . وكذلك فقد كان اتساع رقعة الانتفاضة وشمولها تعبيراً عن القناعة الراسخة في وجدان الجماهير عن وحدة الشعب والارض والعدو ، الامر الذي يتناقض مع الطروحات التي سعت تلك القيادات الى ترويجها ، والتي خدمة لمصالحها عملت على تفتيت الشعب وتقسيم الارض والتمييز بين اجنحة المؤسسات الحاكمة في الكيان الصهيوني .

وكذلك فان استمرارية الانتفاضة كانت تعبيراً عن المخزون النضالي لجماهيرنا وقدرتها على البذل والعطاء ، الامر الذي دب الذعر في نفوس تلك القيادات والتي بنت مشاريعها ، وبالتالي ، مستقبلها السياسي ، على اوهام التسوية ودورها في السمسرة لها ، انطلاقاً من القناعة التي شكلتها لنفسها بخبو الروح الكفاحية للجماهير ، واستعدادها للخضوع وقبولها بالتطويع الذي تجري حلقاته ، في الداخل والخارج ، فراعها ما شهدته امام اعينها ، فاربكت ولاذت بالغياب .

وفوق ذلك ، فان ما ابرزته الانتفاضة من ترابط وثيق بين الداخل والخارج في العمل الوطني الفلسطيني قد اسقط في ايدي تلك القيادات التي اقامت مشروعها على اساس الفصل الكامل بينهما ، وفصلت لنفسها حلولاً على مقاسها .

وكان لاتساع الدعم والتأييد للانتفاضة ، وطنياً وقومياً واممياً ، اثره الفعال في اخراس تلك الاصوات التي تمثل مصالح ذاتية او فئوية ضيقة . حيث طرحت القضية بكل ابعادها ، كقضية وطنية وقومية واممية ، وليست مسألة تتعلق بامور محلية ، او قضايا اجرائية .

وكذلك فقد حققت الانتفاضة نتائج مباشرة ضخمة ، من شأنها جميعاً ان ترفع وتيرة الصراع في المنطقة وحدة المواجهة مع العدو والتصدي للمشاريع التصفوية المطروحة ، الامر الذي يستلزم ضرورة بروز قيادات من نمط آخر ، تستطيع مواكبة مرحلة الصعود والنهوض اللاحقة ، في حين ان تلك القيادات التقليدية هي وليدة مرحلة الهبوط ونتاجها ، وهي في مجمل تكوينها وتركيبها غريبة عن الواقع الجديد الذي تشكل بفعل الانتفاضة .

فالانتفاضة اعادت الصراع العربي ـ الصهيوني الى موقعه الطبيعي ، كونه يقوم على ارضية التناقض الرئيسي مع القاعدة الاستيطانية العدوانية في وطننا العربي ، خاصة بعد قمة عمان ، والتي سعت الى تهميشه ، معطية الاولوية للحرب مع الثورة الاسلامية في ايران ، ومخضعة كل الاعتبارات في هذا الصراع لاملاءات الحرب المفتعلة مع ايران ، تحت شعار « امن الخليج اولاً » ، وهو الشعار الذي تركز حوله « مشروع كارتر » ، وتمت اتفاقات « كامب ديفيد » على اساسه ، ومن اجله كان غزو لبنان ، وفي سبيله عقدت قمة عمان . فكان من نتائج الانتفاضة الاولى تهميش تلك القمة ، وارباك اصحاب فكرة عقدها ، وزعزعة مرتكزاتها والحسابات التي بنيت على اوهام انجازاتها .

وفلسطينياً ، فالانتفاضة هي عودة بالنضال الفلسطيني الى مساره الطبيعي ووجهته الصحيحة ، اي ضد العدو الصهيوني ، ومن اجل تحرير فلسطين ، وحماية الهوية الوطنية وتكريس الوحدة . . الى آخر ما هنالك من ثوابت العمل الفلسطيني ومنطلقاته . وهي بذلك صفعة قوية لنهج الردة والانحراف ، ولسياسة التصالح والتعايش مع العدو ، وبالتالي ، لجميع البرامج التسووية والاوهام العبثية المغامرة التي روجها ذلك النهج ، وادت بالعمل الوطني الفلسطيني الى ازمته الراهنة ، ولكونها كذلك فهي تمهد الطريق امام العمل الوطني الفلسطيني للخروج من ازمته ، التي هي في المحصلة نتاج الانحراف عن المسار الطبيعي لذلك العمل ، بفعل سيادة نهج الردة فيه .

والانتفاضة هي تعزيز للقناعة بالقدرة على الاستمرار بالثورة وادامة الصراع مع العدو على طريق حسمه لصالح جماهير شعبنا وامتنا ، وبالتالي ،

فهي ضرب لطروحات التسوية ، ومقولات الحلول الوهمية ، ولذلك فهي تعمق ازمة نهج الانحراف والقوى الوسطية والانتهازية المتحالفة معه ، وتؤكد مواقف القوى الوطنية وتؤيدها ، وتفتح المجال امامها لاحتلال موقعها الصحيح في العمل الوطني الفلسطيني وتشكيل البديل لنهج الانحراف ، وتضمن لهذه القوى البديلة مزيداً من الدعم والتأييد في سعيها لصياغة المشروع الوطني الفلسطيني في اطار منظمة التحرير ، على اساس خطها المرتكز الى الميثاق الوطني ، وذلك على كل الصعد ، الوطنية والقومية والاممية ، وسواء كان ذلك على المستوى الرسمي او الشعبي .

ولانها كذلك ، فالانتفاضة تسرع حدوث التحولات الجارية على الساحة ، سواء كان ذلك بسقوط القوى الهابطة تاريخياً ، او بصعود القوى الصاعدة . ومن المهم جداً ان تأخذ تلك التحولات مجراها على ارضية الصراع المحتدم مع العدو ، بما يعنيه ذلك من مضامين واشكال ، وما ينعكس من اثر على طبيعة القوى الصاعدة ، ووتيرة صعودها ، او العكس .

وعربياً ، فقد جاءت الانتفاضة رداً قوياً على قمة عمان ، بخلفياتها واهدافها ، وما تعنيه من انتعاش للرجعيات العربية ، واطراف كامب ديفيد ، الامر الذي يؤدي الى زيادة الضغوط على قوى الامة الحية وانظمتها الوطنية والتقدمية ، فواضح الارباك الذي خلقته للنظام الاردني ، والاحراج الذي ولدته لنظام كامب ديفيد في القاهرة . فهي على الصعيد الجماهيري الواسع ، قد شدت انظار اوسع قطاعات الشعب الى القضية القومية المركزية ، وعززت لديها القناعة بامكان الاستمرار في الصراع مع العدو ، ورفع حدة المواجهة معه ، الامر الذي يشكل ضرباً للمفاهيم والسياسات التي كان يروج عليها لزرع الاحباط واليأس في نفوس الجماهير وصفوفها .

ومن هنا ، فالانتفاضة تدعيم لمواقف قوى وحركات التحرر العربية ، وانعاش لمواقع القوى الحية في الامة ، وتأييد لخطها المقاوم لمشاريع التصفية التي تتبناها القوى الحائلة والمستسلمة ، وكذلك فهي دحض لمقولات «اعطاء الاولوية للصراع مع الثورة الاسلامية في ايران ، ونفي لشعار « امن الخليج اولاً » ، اي امن المصالح الامبريالية في المنطقة في مواجهة مصالح جماهير الامة الواسعة وتطلعاتها للحرية والوحدة والتقدم الاجتماعي .

ودولياً ، حركت الانتفاضة اهتماماً واسع النطاق بالقضية الفلسطينية الامر الذي يشكل نقلة نوعية في وجدان قطاعات واسعة من شعوب العالم ، وفي وعيها لطبيعة الصراع في المنطقة ، ولطبيعة القوى المنخرطة فيه ، وعلى الجانبين ، وبالتالي ، فهي عامل في تعديل الاصطفاف ، بغض النظر عن مستوى الفعل المباشر ، في مواقع تلك القوى من الصراع الجاري في المنطقة ، وقد فرضت الانتفاضة نفسها على « المؤسسات الدولية » ، واجبرتها على اتخاذ قرارات تدين الكيان الصهيوني وممارساته ، وتفضح زيف ادعاءاته حول طبيعته ، وتكشفه على حقيقته كياناً عنصرياً فاشياً ، مسلحاً ، اول ما يفكر به قادته استعمال العنف الفاشي ضد المواطنين العزل .

وجدير بالذكر ان قوة الانتفاضة وزخم الدعم العالمي لها ، فرض على واشنطن ، البلد الام بالنسبة الى الكيان الصهيوني ، التراجع ، حيث لم تجرؤ الادارة الاميركية ، امام كل ما تنشره وسائل الاعلام ، وما تصرح به حكومات متعددة من مواقف ، ان تسلك طريقها المعتاد بالوقوف العلني الى جانب الكيان ، واستعمال كل الوسائل المتاحة لها لدعمه وتأييده ، وتحديداً حق الفيتو في مجلس الامن لدى اتخاذ قرار ادانة الكيان .

■ **قام العدو في الايام القليلة الماضية بتشريع استخدام العنف الفاشي ضد جماهيرنا المنتفضة ، ما هي الاحتمالات التي يفتحها هذا الامر ، بالنظر الى ما قد يستثيره من رد فعل نضالي لدى جماهيرنا . . وما يسعى العدو الى تحقيقه ؟**

■■ ليس غريباً على الكيان الصهيوني العودة الى تشريع استخدام العنف ، او استصدار فتاوى من حاخاماته تحلل هذا السلوك ، فهو نفسه نتاج حركة عنصرية مسلحة من طبيعتها استخدام هذا الاسلوب الفاشي ، الامر الذي ستبقى تمارسه الى ان يقضى عليها ، والاعلان عن هذا التشريع يوضح حقيقة اساسية تتعلق بالخصائص الجوهرية للكيان واقرانه من الكيانات العنصرية ، وهي ان استمرار الصراع معه يكشف تلك الخصائص ويبرزها بتعبيراتها الفوقية ، الامر الذي يكشف طبيعته ، ويعريه على حقيقته كثكنة عسكرية ، جوهر مبرر وجودها هو العدوان القائم على استعمال العنف الفاشي المسلح .

ولا جديد في الامر من ناحية الجوهر ، فهذه القوانين كانت قائمة منذ قيام الكيان ، وان جرى الاعلان عن تجميدها شكلاً ، فقد ظلت سارية المفعول فعلاً . وهذه القوانين والتشريعات ، بل والفتاوى الدينية ، لم تنجح في الماضي ، كما لن يكتب لها النجاح الآن . وفي اعتقادي ان الاعلان عنها راهناً امر اكثر ارتباطاً بمسائل داخلية في الكيان ، على ارضية التعارضات القائمة فيه بين تيارات المؤسسة الحاكمة الصهيونية ، مما هي بمشاكل المواجهة مع جماهير شعبنا المنتفضة تحت الاحتلال .

وكذلك فهذا التشريع يحل ازمة يعاني منها جنود الاحتلال وهم يمارسون دورهم ضد جماهير عزلاء ، وما يتركه ذلك من اهتزاز في قناعاتهم الصهيونية ، فتأتي هذه التشريعات والفتاوى لتشكل عاملاً نفسياً يصلب ارادتهم على الاستمرار في سلوكهم الراهن دون وازع ، ويعطيهم الغطاء لتبرير ذلك لانفسهم وللاخرين ، كون ما يفعلون يستند الى القانون ، وليس خارجاً عنه .

وليست المسألة في الاعلان عن هذا التشريع ، فآلة العدو العسكرية مارست العنف الفاشي منذ الايام الاولى للانتفاضة ، وراحت تصعد من حملات القمع مع تصاعد المقاومة الشعبية لجماهيرنا ، خاصة في المخيمات ، وصولاً الى زج افضل ما في صفوفها من تشكيلات ـ حرس الحدود ، ووحدات المظليين ، وصولاً الى استخدام خبراتها في اساليب القمع ، والذين كانت قد صدرتهم الى حلفائها في الكيانات الفاشية في امبركا الوسطى وجنوب افريقيا ، الامر الذي هو في صلب الدور العدواني للكيان في اطار الاستراتيجية الكونية للمركز الامبريالي ، الذي يشكل البلد الام للكيان ، ومع ذلك فلم يجده هذا مثيلاً .

ولكن المسألة الملفتة هي السياق الذي جاء فيه هذا الاعلان ، حين وصل

Digitized by Birzeit University Library

من حق جماهيرنا المنتفضة على الوطنيين الفلسطينيين النهوض لحمايتها والتصدي لمحاولات الالتفاف عليها

الارباك في القيادة الصهيونية حداً برز فيه اختلاف وجهات النظر حول جدوى الاساليب التي تتبعها الآلة العسكرية الصهيونية ، وتلطي القيادة السياسية وراءها ، ونجاعة كل ذلك في احتواء المقاومة الشعبية ، وصولاً الى اخضاعها ، ومن يقول بضرورة المزج بين الترغيب والترهيب ، وبالتالي ، طرح مناورات سياسية من شأنها تفتيت تلك القوى ، تسهيلاً لاخضاعها وتطويعها السياسي بعد عزل القوى الحية في داخلها . وفي اطار هذا الخلاف في وجهات النظر ، ولاعتبارات انتخابية في الكيان ، بادر اصحاب النهج الداعي الى اعتماد العنف الفاشي الى استصدار هذه التشريعات والقوانين .

فالانتفاضة بعنفها وشمولها واستمرارها ، بكل ما يعبر عنه ذلك ، قد هزت الاسس التي انطلق منها العدو في سياساته ومشاريعه وسبل الوصول اليها . تلك الاسس التي ارتكزت الى اوهام القيادة الصهيونية بامكان التحكم في المسارات والتحولات الجارية في تجمعات شعبنا تحت الاحتلال ، وبالشكل الذي يضمن لها تمهيد مشاريعها في تهويد الارض وتغييب الشعب في هذه المرحلة من بناء الكيان ، وبما يكفل استعباد من تبقى من شعبنا تحت الاحتلال ، وتوظيف طاقاتهم الانتاجية في توفير مستلزمات قيام الكيان بدوره العدواني ، وبالتالي ، تكريس وترسيخ مبرر قيامه ووجوده ، دون ان يؤثر ذلك على الهدف المركزي له في تمهيد القاعدة الاستيطانية ، بشكل يسمح لآلته العسكرية القيام بدورها خارج رقعة الاستيطان ، ودون عوائق داخلية تذكر .

وفي سياق هذه السياسة ، كان الكيان الصهيوني يخطط ويبرمج المشاريع بما يتكامل مع مشاريع النظام الاردني ومؤامراته ، وبما يؤدي في نهاية المطاف الى انجاز المهمة التاريخية لكل منهما في تغييب الشعب الفلسطيني ، من جانب الكيان الصهيوني ، واستيعاب النتائج المترتبة على ذلك من جانب الكيان الاردني . فكان كلما تطور العمل الوطني الفلسطيني وتصلب عود منظمة التحرير ، واستعصت على الاحتواء والتغييب ، سعى النظام الاردني الى الاقرار الشكلي بالواقع القائم مع العمل التآمري على تغييره ، في حين يعمل الكيان الصهيوني على ايجاد البدائل للمنظمة في الداخل لخلق الشرخ بين الداخل والخارج . وعندما تضعف المنظمة ، بفعل السياسات التي تتبعها القوى المتنفذة فيها ، يعمد النظام الاردني الى احتوائها . في حين يشطب الكيان الصهيوني كل ما هو فلسطيني من حساباته ، بما في ذلك التشكيلات الممسوخة التي اقامها بنفسه ، كروابط القرى مثلاً .

اما وقد جاءت الانتفاضة لتهز القناعات التي شكلها قادة الكيان حول قدرتهم على انجاز خططهم ، فقد وضح الارباك الذي انتابهم ، لدى بروز عجزهم عن ضبط الاوضاع في فلسطين المحتلة بالشكل الذي اعتقدوه يمهد الطريق امام تجسيد سياساتهم . فمنهم من يدعو الى تصعيد العنف وتشريعه واستصدار فتاوى دينية لدعم ذلك وترسيخه كقيمة اخلاقية ومسلكية ، او كثقافة سياسية تشكل قاعدة للسلوك ، ومنهم من ينادي بالمزج بين العنف والمناورة ، والبدء ، ولو مبكراً ، بمرحلة التطويع السياسي ، انطلاقاً من الاعتقاد بان السحق الطبقي قد استنفد مداه ، وبالتالي ، ضرورة الاسراع في المرحلة اللاحقة من انجاز المهمة .

والانتفاضة قد استنزفت الآلة العسكرية الصهيونية ، واثبتت ان تلك الآلة لا تملك فعلاً قاعدة آمنة للانطلاق منها الى اداء دورها العدواني ، وبذلك فهي تعمق ازمة العدو الراهنة على ارضية فشل مشاريعه المرحلية في الوصول الى محطات تسووية ، تضمن استكمال المشروع الصهيوني لبنائه الذاتي ولدوره العدواني . وهذا يعمق ازمة الكيان العامة على قاعدة فشله الى الآن في تجسيد مبرر قيامه التاريخي - تهويد فلسطين وتغييب شعبها ، وتطويع جماهير الامة العربية لاملاءات مصالح المراكز الامبريالية .

ان التوجه العام لدى الكيان لن يحقق له ما يسعى اليه ، سواء عن طريق زيادة حدة العنف وتشريعه ، او المناورة السياسية لاحتواء المقاومة الشعبية في الوطن المحتل . فهذه الانتفاضة قد فتحت افاقاً جديدة للنضال ، ولم تضع نفسها على سكة الطريق المسدود ، كما يعتقد البعض ، الامر الذي يوصلها الى الاجهاض . فهي لم ترفع شعاراً مرحلياً يمكن الالتفاف عليه ، وانما ابرزت جذرية التناقض ، وبالتالي ، تركيزه على الجوهر المعادي ، اي على مسألة قيام الكيان ووجوده ، وبهذا تكون الانتفاضة حلقة اخرى في المسار النضالي الطويل لشعبنا ، تدفعه الى الامام نحو الحل الجذري للصراع ، والذي لا يكون الا بالتحرير .

ان النتائج المباشرة للانتفاضة على صعيد العدو هي المزيد من ضرب مصداقية قوته الرادعة ، كما جرى الترويج لها ، سواء على صعيد الداخل او الخارج ، وهي تأتي مكملة للمحطات السابقة في حرب تشرين وغزو لبنان ، حيث اثبتت الوقائع عجز الكيان عن اداء الدور الموكل اليه في اطار الاستراتيجية الكونية للامبريالية الاميركية ، ولن يغير من هذه الحقيقة شيء مهما كانت النتائج .

■ يخشى العديد من الحريصين على الانتفاضة ان ينجح النهج المنحرف في تجييرها لصالح سياساته المساومة ، خصوصاً وان الانتفاضة لم تطرح حتى الآن مشروعاً سياسياً ، ما هي الاحتمالات التي يطرحها هذا الواقع ؟

■■ حقيقة ان لهذا الحرص مبرراً وجيهاً ، ولكن لا يجوز الوقوف عند حده ولا المبالغة فيه - فمن الحرص ما قتل . والحريصون على الانتفاضة لا ينسون

واجبهم نحوها وحقها عليهم . وهي ما دامت ضد امر ما ، فهي بالضرورة من اجل شيء ما ، ولانها كظاهرة نضالية تدفع باتجاه المواجهة مع العدو وتصعيدها ، فهي بالضرورة ضد التهادن والتسوية معه . ولكل ذلك فهي لا تتساوق مع نهج الردة والانحراف ، بل هي ضده في كل شيء .

والاكيد ان الانتفاضة باستمرارها وتصاعدها ستفرز كلاً من معسكر اصدقائها واعدائها ، والواضح ان نهج الردة والانحراف ، ببرنامجه وتوجهاته ، وبما هو تعبير عن مصالح قوى طفيلية انتهازية ، وبغض النظر عن اللغو الذي يصدر عنه راهناً ، سيضطر الى كشف القناع عن وجهه ، وبالتالي ، التصريح عن مواقفه بما يظهره على حقيقته في معسكر اعداء الانتفاضة ، لانها في جوهرها نفي لجوهر موقفه ، وعليه ، فانه سيسعى الى بعثرة قواها ، وسيتآمر على الطلائع المعبرة بصدق عن مصالح جماهير الانتفاضة وتطلعاتها ، املاً منه بالنجاح في تجيير نتائجها لصالح خطه المساوم وبرامجه الاستسلامية . بالمقابل ، فواجب الحريصين على الانتفاضة من الوطنيين الفلسطينيين التصدي لذلك النهج واحباط مؤامراته ، وبذلك يعبرون عن حرصهم بالشكل الارقى والافضل .

ان برنامج نهج الانحراف الراهن يعني في جوهره تصفية القضية الوطنية ، بتغييب جماهير شعبنا في الخارج ، املاً منه في المساهمة باستعباد من تبقى منها على ارضه في الداخل ، وذلك بالمشاركة ، على قاعدة المحاصصة ، مع اعداء شعبنا التاريخيين - النظام الاردني والكيان الصهيوني . ويلعب النظام المصري دور العراب لهذا البرنامج الخياني ، والوسيط بين اطرافه . وما الخلاف بين ذلك النهج والنظام الاردني الا على تقسيم المغانم وقطف ثمار الخيانة . وعليه ، فالانتفاضة هي نسف لذلك البرنامج ، كونها رفضاً قاطعاً للخضوع له ، وتعبيراً واضحاً عن قدرة تلك الجماهير واستعدادها لاحباط هذه المؤامرة .

وفي الواقع فانه لا يمكن تجيير الانتفاضة ذاتها لخط نهج الانحراف المساوم ، كونها ظاهرة مقاومة شعبية عارمة ، تدفع باتجاه تصعيد الصراع مع العدو ، وتأجيج الحقد عليه ، بما ينقله الى مستوى اعلى من حدة التناقض واحتدام المواجهة ، في حين ينطلق برنامج نهج الانحراف من ضرورة التوجه المعاكس نحو انهاء الصراع . ومن هنا عدم التساوق بين ذلك النهج والانتفاضة ، ومن هنا ايضاً ضآلة دوره فيها ، بل غيابه منها . ولذلك فمن الطبيعي جداً ، وعلى قاعدة مصالحه الضيقة ، ان يعمد ذلك النهج الى تفتيت قوى الانتفاضة وتبديد انجازاتها وطمس نتائجها ، كي يستطيع تجيير ذلك الى خطه . فالانتفاضة بحضورها عصية على قدرة ذلك النهج تجييرها ، وفقط في غيابها يمكن له استغلالها ، وهذا ما سيعمل من اجله ، كما هو واضح من حركته ، وحتى من كلامه .

لقد عمقت الانتفاضة ازمة نهج الانحراف وحلفائه من اطراف كامب ديفيد والرجعيين العرب . وبقدر عمق تلك الازمة كانت سرعة تلك الاطراف في الحركة للالتفاف على الانتفاضة ، وقطع الطريق على تصاعدها وأخذها لمداها بمستوى قدرة جماهيرها على الاستمرار فيها ، املاً في ابقائها عند حد يمكنهم من تجيير نتائجها الجزئية لصالح مشاريعهم ، عبر تشويه طبيعتها وابعادها ، وبالتالي ، تحديد سقف لها يتناسب وقامتهم القصيرة . وعليه ، كانت حركة مبارك باتجاه واشنطن لاحياء مسيرة كامب ديفيد . وتلاه

الانتفاضة تسرع حدوث التحولات الجارية على الساحة

حسين في جولة اوروبية للتذكير بقمة عمان التي غيبتها الانتفاضة . اما نهج الانحراف ، وهو الطرف الاكثر تضرراً من الانتفاضة ، فكان السباق الى ايفاد سماسرته الى واشنطن ، في محاولة اخرى لاثبات جدارته بالانخراط في مشاريع التصفية ، ولتسويق نفسه كوكيل مؤهل للاجهاز على الانتفاضة وتبديد انجازاتها .

ولان الاطراف الثلاثة في خندق واحد ، هو الخندق المضاد للانتفاضة ، فقد سارعوا الى لملمة صفوفهم ، فنهج الانحراف اوفد ممثليه الى عمان لاحياء الاتفاق على « العمل الاردني - الفلسطيني المشترك » ، وذلك تحت وطأة مكبس الانتفاضة . وحسين ينسق خطواته بشكل وثيق مع حسني مبارك ، وهذا الاخير لا ينسى من فضله عراب كامب ديفيد - الحسن الثاني ، فيزوره في طريق عودته من واشنطن ليضعه في صورة الطبخة الاخيرة للمؤامرة ، ودوره فيها .

وعلى اي حال ، فأن حركة الاطراف المضادة هذه تنطلق من اوهامها ، بل احلامها بان الانتفاضة قد تجاوزت ذروتها وبدأت بالانحسار بفعل القمع الصهيوني ، وان مرحلة التطويع السياسي قد بدأت ، وهي المرحلة الملائمة في اعتقادها لاخذ دورها واثبات جدارتها في خدمة المشاريع التصفوية . وقد خيبت الانتفاضة آمالهم ، اذ ما زالت تتصاعد ، وهي بتصاعدها تزيد من ارباكهم وتفقدهم صوابهم ، بدليل التخبط الملحوظ في سلوكهم ازاءها ، الامر الذي سيدفعهم اكيداً الى المغامرة وكشف اوراقهم وافتضاح امرهم .

■ عبر البعض عن تخوفه على الانتفاضة جراء بعض الشعارات التي طرحتها ، وتحديداً شعار « جلاء الاحتلال » ، الذي كان حسب رأيه تصعيداً غير واقعي للصراع ، الامر الذي يطرح مسألة العلاقة بين الداخل والخارج في هذه المرحلة خصوصاً ، وكيف يجب ان تكون وتوظف بشكل صحيح في سياق نضالنا الوطني . . ما هي نظرتكم الى هذه المسألة ؟

■■ لقد كفانا ارتباك هؤلاء مؤونة الدخول في سجال معهم ، فتقلب مواقفهم وتصريحاتهم صبح مساء ، يعكس مدى تخبطهم في استيعاب ما يجري والتعامل معه . وكان الاجدى بهم ، وليس لديهم ما يقدمونه لجماهير شعبنا المنتفضة في الداخل ، ان يكفوا بلاهم عنا ، ولا يحاولوا تقزيم نضالاتها على مقاسهم . وما داموا يدعون الديمقراطية ، فالجدير بهم ان يتعلموا مبادئها الاولية ، وهم ان القوى تأخذ موقعها حسب دورها ، والافراد يأكلون

Digitized by Birzeit University Library

استمرارية الانتفاضة تعبير عن المخزون النضالي لشعبنا وقدرته على البذل والعطاء

خبزهم بعرق جبينهم ، ولا يغير من هذا المبدأ الاساسي التلطي وراء شعارات الوحدة او سواها من المقولات المضللة .

وليس صحيحاً في اعتقادي ان تخوف هذا البعض هو على الانتفاضة ، بل منها . وليس تخوف هؤلاء على ما قد تحققه الانتفاضة من انجازات ، او العكس ، بناء على سلوكها طريق الواقعية ، او العكس ، انما هو الحرص الشديد على مشاريعهم وبرامجهم ، بعد ان نصبوا انفسهم اولياء للامور ، وادعوا تمثيل الشعب ، والتعبير عن ارادته . وجاءت الانتفاضة لتجرف تلك المشاريع والبرامج ، وتهمش تلك القيادات ، وتقضي عنها صفة « التمثيل الشرعي والوحيد » التي انتحلوها .

لقد حاولوا في البداية ، وبانتهازية فاقعة ، الادعاء بانهم هم الذين حركوا الانتفاضة ، مؤكدين انها نشبت بقرار من اطراف « مؤتمر الجزائر » ، الذي حقق حسب قولهم « الوحدة الوطنية » ، وانها جاءت متواكبة مع « انطلاقتهم » ، وكانت رداً على « قمة عمان » .. الخ . فهل كان المؤتمرون في الجزائر غائبين عن قمة عمان ، ام انهم كانوا حاضرين ، يدفعون بكل ما لديهم من قوة لا جاحها ، ويصارعون من اجل استصدار قراراتها ، علّها بان مشاريعهم التصفوية لا يمكن ان تتحقق الا على هذا الاساس ، واذا كانت الانتفاضة بقرار منهم ، فكيف تجاوزت اوامرهم وتعدت السقف « الواقعي » الذي وضعوه لها ، وهم اصحاب الحل والعقد ؟!

لقد عودنا هؤلاء الذرائعيون التذبذب الحاد في المواقف . وطالما سمعنا منهم تمشيهم مع « المزاج الجماهيري » ، على الرغم من ان ارادتهم تصبو الى غير ذلك ، فما الذي جرى الآن ، ولماذا تبدلت الاعتبارات ، وأصبحوا لا يكيلون بصاع ذلك المزاج ، ألأنه عكّر مزاجهم ؟!

ان عملنا الوطني هو كل متكامل ، يبرز من خلال النضال داخل الوطن المحتل وخارجه ، وتتجلى وحدته عبر تكامله ، وقيام كل شق فيه بدوره ، حسب اوضاعه وقدرته ، وليس عبر مماثله ، وبالتالي ، اسقاط الرغبات والتسرع الى الاستبدال ، وتصدير الوصفات والارشادات ، وتحديد السقوف .. الخ . والعلاقة بين الداخل والخارج جدلية تقدمية ، حيث كل انجاز يحققه احدهما ينعكس ايجاباً على الآخر ، وهي لا تكون بالربط الآلي ، بما يفرض اخضاع حركة احدهما للاخر ، قسراً وبلا مبرر ، او يستلزم ضبط ايقاع نشاط طرف على هوى الطرف الآخر ، ونزعات الاسقاط والاستبدال والاستاذية لن تعود على هذا النضال الا بالضرر البالغ .

والتكامل بين شقي العمل الوطني الفلسطيني ، الداخل والخارج ، يكتسب اهميته من خلال حصيلة فعله في تطوير هذا العمل بكليته ، بما يخدم الاهداف الشاملة لجماع الشعب ، الامر الذي يصلب الاساس الذي تقوم عليه الوحدة ، والاكيد انه اذا كان نشاط الشقين متوازناً ، فذلك يخلق حالة مثالية للتفاعل والتطور . اما في حالة عدم التوازن ، وسواء كان ذلك لاسباب ذاتيه او موضوعية ، فلا يجوز ربط حركة احد الشقين ، وضبط ايقاعها ، بحركة الشق الآخر ، اذ عندها تكون النتيجة ربط الاسرع بالابطأ ، بما يحتم ان يتحرك الاثنان بسرعة الابطأ ، وهذا لا يخدم تطوير العمل الوطني ، واذا امكن بروز شكل نضالي متقدم في احد شقي العمل الوطني ، فان ذلك من شأنه ان يمهد الطريق امام ارتقاء العمل في الشق الاخر ، بل يجب ان يكون حافزاً لذلك . بالمقابل ، فان تخلف النشاط في احد الشقين لا يجوز ان يكون سبباً في عرقلة نشاط الآخر ، وفرض موقف انتظاري على الشق المتقدم حتى تنضج اوضاع المتخلف . واذا كانت ظروف احدهما لا تسمح له بمواكبة نشاط الآخر ، فهذا لا يعني ابداً توقف العمل بكليته عند العوائق التي تواجه احد اجزائه .

وحقيقة ان ازمة تنتاب احد شقي العمل الوطني ، وتخلق خللاً في توازن اوجه نشاطه ، لا بد وان يتأثر بها الشق الآخر ، الامر الذي ينعكس سلباً على العمل بمجمله ، ويلحق به الضرر . ولكن الضرر الاعم والاكبر يكون عندما تحاول القوى الفاعلة في احد الشقين تصدير ازمتها الى الشق الآخر ، وتوظيف نشاطه في سبيل حل ازمتها الذاتية ، الأمر الذي يدفع تلك القوى الى فرض براجمها على الآخرين ، مما يؤدي الى التصادم معهم . فينتفي التكامل ، ويضرب الاساس الموضوعي للوحدة ، وتقع الفرقة والانقسام .

وفي الوضع الراهن للعمل الوطني الفلسطيني ، حيث تنتاب شقه في الخارج ازمة عميقة ، يجري التعبير عنها في العلاقات المتوترة السائدة بين فصائله ، وذلك على قاعدة براجمها المتنافرة ، فان محاولة تصدير هذه الازمة الى الانتفاضة المجيدة في الداخل ، او العمل على تجيير نتائجها الايجابية لاخراج تلك الفصائل وبرامجها من مأزقها ، او توظيف نضالات جماهيرنا في الوطن المحتل في خدمة نهج الانحراف وبرامجه التصفوية ، ليس من شأنه ان يعود على العمل الفلسطيني الا بالضرر الفادح . فازمة العمل الفلسطيني في الخارج هي نتاج الانحراف به عن مساره الطبيعي والصحيح ، في حين ان الانتفاضة كانت نتاج سلوك السبيل القويم للقوى الحية من جماهير شعبنا في الداخل ، لاخذ دورها الطبيعي في مواجهة العدو ، وبالتالي ، موقعها السليم في العمل الوطني الفلسطيني . ومن يحاول اخضاع تلك الانتفاضة المجيدة لاملاءات واعتبارات نهج الانحراف وخطه المساوم ، سيضع نفسه في معسكر اعدائها ، مهما حاول التغطي بالكلمات والشعارات . ولقد استطاعت الانتفاضة بتصاعدها وتلقائيتها ان تكشف الزيف في الكثير من المقولات والطروحات الانتهازية التي تعزى الى اسبابها واهدافها والقوى التي تحمل لواءها .

■ **اذن كيف ترى المهام المطلوبة من الوطنيين الفلسطينيين في هذه المرحلة .. وكيف يكون الدعم الفعلي للانتفاضة من اجل حمايتها وصون انجازاتها ؟**

■■ غني عن البيان ان للانتفاضة حقاً على الوطنيين الفلسطينيين وسواهم من القوميين والتقدميين العرب والاجانب ، وعليهم جميعاً واجب تجاهها . فهي مقاومة شعبية عارمة لكيان استيطاني عنصري ، يشكل قاعدة متقدمة للامبريالية ، وركيزة اساسية في استراتيجيتها الكونية للسيطرة والهيمنة ، ومن هنا ضرورة ان يقدم هؤلاء جميعاً الدعم والتأييد ، مادياً ومعنوياً ، لهذه الجماهير ولنضالها البطولي . والواقع ان هذه القوى الواسعة لم تبخل على الانتفاضة بالدعم ، ولم تبخسها حقها بالتأييد .

ان الانتفاضة بتصاعدها واستمرارها ستفرز اكثر فاكثر معسكر اعدائها ، وتدفعهم الى تشكيل جبهة مضادة لها ولاهدافها ، وبالتالي ، فعلى معسكر اصدقائها الانتصار لها ، بزج طاقاتها الى جانبها ، من اجل حمايتها ، وتكريس اهدافها ، وصيانة انجازاتها ومكتسباتها .

وعلى عاتق الوطنيين الفلسطينيين تقع المسؤولية الاكبر على هذا الصعيد مما يوجب عليهم التقدم لتحمل نصيبهم من عبء المواجهة مع العدو ، الامر الذي يرفع عن كاهل جماهير الانتفاضة جزءاً مما يتعرضون له بفعل الآلة العسكرية الصهيونية ، التي تركز جهدها عليهم ، وهذا يعني ضرورة تصعيد العمل العسكري ضد تلك الآلة ، خاصة في الداخل ، والمساهمة في استنزاف طاقاتها ، ومنعها من تحشيد كل مجهودها ضد اهلنا في الوطن المحتل ، حيث يقفون وحدهم في المعركة ، يواجهونها بكل زخمها .

وكذلك فمن حق جماهيرنا المنتفضة على الوطنيين الفلسطينيين النهوض لحمايتها ، والتصدي لكل محاولات الالتفاف عليها ، وتفتيت صفوفها ، وتجيير نضالها في غير طريقه السليم ، ولغير الاهداف التي انطلقت من اجلها ، والتي تتلخص في رفع حدة الصراع مع العدو ، ووتيرة التصدي لمخططاته وبرامجه ، وليس من اجل التفاوض والتسوية معه . فبالاضافة الى فضح وتعرية المتآمرين عليها ، لا بد من التصدي الحازم للمؤامرات التي تحاك ضدها ، خاصة في الخارج ، وتحديداً ممن يدعون « التمثيل الشرعي والوحيد » للشعب والقضية ، حيث ان تلك الجماهير البطلة كفيلة بعملاء الداخل ، وبالسماسرة الذين سارعوا الى القيام بدورهم ، وباعتقادهم قبل فوات الأوان .

ومن حق الانتفاضة على الوطنيين الفلسطينيين النهوض بعملهم ، شكلاً ومضموناً ، ولعل افضل ما يقدمونه لاهلنا في الداخل هو القيام بدورهم على افضل وجه ، من تصعيد لنضالهم ، والتمسك بثوابت العمل الوطني ، وتطوير برامجهم السياسية ، وتوحيد صفوفهم ، وصولاً الى تشكيل البديل الوطني لنهج الانحراف ، دون اللجوء الى اسقاط الرغبات ، واطلاق العنان لنزعات الاستبدال ، الامر الذي لا يستثني قطعاً التواصل الاوثق مع قوى الانتفاضة الحية في الداخل .

وفي مجمل الاحوال ، وقد عمقت الانتفاضة العارمة ازمة العدو ، فلا يجوز عمل ما يخرجه من ازمته ، ويريحه لالتقاط انفاسه من اجل معاودة الكرة ، عبر التجاوب مع المناورات التي راح يطلقها ، وذلك بالتنسيق الوثيق مع المركز الامبريالي الاول ، في واشنطن ، ومع حلفائه الاطلسيين ، وادواته الرجعية في المنطقة ■

اجرى اللقاء: ياسر الخطيب

بيان صادر عن معتقلي جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني في معتقل الجفر الصحراوي (في الاردن)

ياجماهير شعبنا البطل داخل الوطن المحتل .

من وكر الوجع ننسج لكم ياأهلنا مفرداتنا هذه ، ومن خضم المعاناة وجوف هذه الصحراء المنفى ، نشعر بهذه الارض تهتز تحت اقدام الغزاة الصهاينة لتشعل نار الوطن في مغتصبيه ، ويوماً بعد يوم تزداد انتفاضتكم تصاعداً ويزداد اصراركم وعنادكم على مقارعة العدو الصهيوني المعتدي لتثبتوا للغزاة ان الارض تلفظ المعتدين وتطرد الدخلاء والمستعمرين ، صدى صرخاتكم يطرق كل بوابات الوطن وشموخكم في وجه الآلة الصهيونية حطم اساطيره الهشة . وحجارتكم المقدسة ارعبت ارتال دباباتهم وزرعت الرعب في قلبهم بحجارتكم كتبتم صورة الوطن ، وصورة الصمود والتحدي واثبتم لكل المساومين على القضية ان فلسطين عربية . استجليتم ببطولتكم الحقيقة حتى تعرف هذه الأمة بيقين انها ليست أمة مهزومة وتصديتم بصدوركم العارية لرصاص الحقد الصهيوني . انتفاضتكم التي فاقت كل الحدود والتوقعات والتي تفيض بالدم وعشق الوطن لتثبت للاهثين وراء الحلول الاستسلامية ان ارادة الشعب وتصميمه اقوى وامضى من كل المراهنين على الحلول الاستسلامية وان الحجر الذي تقذفه القلوب الصادقة هو اقوى من فوهات البنادق البائسة .

لقد انطلقت صرخاتكم ليسمع دويها العالم اجمع ولتقولوا له ان الارض لابد ان تعود الى اصحابها الحقيقيين ولتثبتوا للانظمة الرجعية المعفنة في الهزيمة والسلبية ان ارادتكم اقوى من كل الحلول الوهمية وما بركان الغضب الذي فجرتموه في وجه الصهاينة ببطولاتكم الاستشهادية الا صرخة في وجه من يظنون ان حلولهم نافذة ومشاريعهم سائرة . انتفاضتكم الباسلة زادتنا اصراراً على اصرار وحجارة اطفالنا المقدسة حولت منفانا وغربتنا الى بستان انتظار على طريق الوطن وفتحت مشرعة نوافذ الامل امام عيوننا وكم تحرقنا السنة الشوق ونحن في منفانا وغربتنا هذه في محطات الانتظار نكون معكم جنباً الى جنب ولكن قلوبنا وامانينا تعانق فيكم كبرياءكم وشموخكم في وجه النازيين الجدد وبكل اجلال واكبار نرفع لافتة الصمود شعاراً نسير عليه ونبراساً نحو طريق النصر ، ونعاهدكم على السير والاستمرار بالنضال حتى النصر او الشهادة لتحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني .

عاشت انتفاضتكم المجيدة

تحية لشهدائنا الابرار

تحية الى مناضلينا الصامدين في سجون الاحتلال الصهيوني

عاشت فلسطين حرة عربية

معتقلو جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني في معتقل الجفر الصحراوي (في الاردن)

Digitized by Birzeit University Library

نافذة على الوطن

الانتفاضة لاتدخل المزادات

ليس مدهشاً أن يسعى الاستسلاميون والصفقويون الى حشر انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل في كواليس مؤامراتهم الاستسلامية ودفاتر صفقاتهم الجارية مع العدو الصهيوني وحواضنه من العواصم الغربية! فتلك آيتهم ومبرر وجودهم. ولذا نرى الان ونسمع ونقرأ اشكالاً وطرائق معلنة وغير معلنة ومن جهات رسمية او شبه رسمية يدور حديثها حول التعامل مع الانتفاضة او قوليتها في صناديق مهجورة بخاتم «الحرص عليها» او «الافادة من مدها»!!

ودون الدخول في الاسماء والجهات - وهي جاهزة ومعروفة - فان القول بأن الانتفاضة ليست موضع تفاوض او مساومة في سوق النخاسة . . هو قول تؤكده الوقائع اليومية والتصاعد المستمر للمواجهة الراهنة التي يخوضها شعبنا الفلسطيني في وجه آلة العدو الصهيوني الوحشية.

والانتفاضة ليست برسم الاستهلاك «والعرض والطلب» لان اعتبارها كذلك او التعامل معها على هذه القاعدة يعني دون ريب تفريطاً فاجراً بالحقوق الوطنية لشعبنا الفلسطيني، ويعني هوراً فاضحاً لنضالاته اليومية والتاريخية التي يخوضها صيانة ودفاعاً وحماية لتلك الحقوق الوطنية. والا فماذا يعني عرض الانتفاضة في «سوق البيع والشراء» سوى العمل على اجهاضها ودفن مطامحها ونتائجها؟! وماذا يعني التفريط بحقوق شعبنا الوطنية سوى الخيانة الوطنية السافرة؟!

اننا لا نجتهد حين نؤكد ان المحاولات الجارية هنا وهناك لـ «تهدئة» الانتفاضة و «كبح» اندفاعها تحت يافطات «الحلول العقلانية» او تحت شعارات تخفي السم خلف الدسم اذ تعلن «حرصها وخوفها» على الانتفاضة. . . انما هي يافطات ومحاولات رسمتها وأسستها حالة واحدة لا ثاني لها: الخوف من الانتفاضة لا الخوف عليها!!.

الخوف من الانتفاضة لانها اسقطت الكثير من اوراق التوت، ولانها هدّمت العديد من مشاريع الاحتواء والتصفية، ولانها تؤشر بقوة الى انها ماضية في خطها الذي اختطته الايادي الفلسطينية المناضلة وحجارة الوطن الفلسطيني المغتصب.

ولذا فالانتفاضة العظيمة التي يخوضها شعبنا هي زهرة ترهص بربيع التحرير القادم. وهي شارة نصر تعلن دحراً قادماً للعدو الصهيوني. هي فعل جماهيري يضع قضيتنا الوطنية على الطريق الصحيح، بعد سنوات طوال من محاولات طمس القضية ومحو الطريق.

الانتفاضة ارهاص يستلزم دعمًا وتكاملاً معه من كل القوى الوطنية والمكافحة من أجل التحرير حتى يتمكن الارهاص من اتيان تباشيره واكمال مسيرتها المغمسة بالدم والتضحيات ■

شؤون فلسطينية

أنتفاضة الوطن:
لقطات من المشهد الفلسطيني

يلخص مشهد تراجيدي بعض وجوه الانتفاضة الشعبية الفلسطينية ضد الاحتلال، ويشير المشهد بشخوصه الى انه، في مدينة نابلس، وقعت مواجهات كر وفر بين المتظاهرين وقوات الاحتلال في شوارع المدينة، وخصوصاً في منطقتي القصبة وراس العين، وبطل وجه عناصر اخرى في المشهد حيث، شبان يغطون وجوههم بالكوفيات التقليدية يستخدمون المقاليع في رشق العربات العسكرية الاسرائيلية بالحجارة، فيما ترد عليهم قوات الاحتلال بالقنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي والمطاطي، حيث اصيب العشرات بجروح مختلفة.

ويكمل المصورون الصحافيون بقية المشهد الفلسطيني في مدينة نابلس بكل ما فيه من بطولة فيقولون «ان الآلاف من سكان المدينة، وقفوا على اسطح المباني، وهم يرددون هتافات معادية لاسرائيل، ويستخدم آخرون منهم المقاليع لاطلاق حجارة ضد طائرة مروحية عسكرية، كانت تلقي قنابل الغاز المسيلة للدموع على المدينة، بينما كان العشرات يلوحون بالاعلام الفلسطينية». واضاف هؤلاء الى ذلك قولهم «رغم اعلان حظر التجول على المدينة، فان الشبان لم يغادروا الشوارع، وواصلوا قذف قوات الاحتلال بالحجارة، ودحرجوا باتجاهها الاطارات المشتعلة، فيما كانت مكبرات الصوت بالمساجد تدعو المواطنين للتظاهر رغم اعلان المدينة منطقة عسكرية مغلقة» (السفير ١٩٨٨/٢/١).

مشهد التراجيديا الفلسطيني هذا واحد من المشاهد الملتقطة من انتفاضة الوطن ضد الاحتلال، وهي الانتفاضة التي مضى على انطلاقتها المستمرة شهران ونيف حتى الآن، وهي لا زالت مرشحة للاتساع والامتداد الزمني والمكاني، وهذا ما اكدته، وتؤكده، معطيات الانتفاضة التي امتدت لتشمل كل مدن وقرى ومخيمات الضفة وغزة، وهي مرشحة للامتداد الى الجولان وفلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، وكلاهما شهد تحركات هامة تشير الى قرب دخوله المشهد الفلسطيني الراهن، والذي استعرنا احدى صوره من مدينة نابلس طبقاً لما نشرته الصحافة عما كان يحصل في المدينة آخر ايام كانون الثاني الماضي، وهو المشهد الذي يتكرر يومياً باختلاف في بعض تفاصيله.

وحتى لا يقال كثير او قليل في الموضوع، فان اختيارنا للمشهد من مدينة نابلس انما هو مثال فحسب لما حصل ويحصل في المواقع الاخرى مدناً وقرى ومخيمات، وربما كانت هناك مشاهد تتجاوز ما قدمناه من وصف، سواء لجهة البطولة والتضحية الفلسطينيتين العاليتين في وجه المحتلين، او لجهة القمع والفاشية الصهيونية التي يمارسها جنود الاحتلال، وكلاهما في حقيقة الامر موضوع للتقارير والشهادات التي ينقلها مراسلو وكالات الانباء والصحف العالمية من الارض المحتلة، بل ذلك يمثل موضوعاً لاجهزة الاعلام الصهيونية ذاتها، واستناداً الى كليهما تتم عملية رصد تطورات المشهد الفلسطيني بكل ما فيه.

وانتقالاً الى مواقع اخرى لرؤية المشهد الفلسطيني، نصل الى قرية بيت ساحور، القريبة من بيت لحم، حيث خرج المصلون من كنيسة البلدة الصغيرة وتوجهوا نحو مركز الشرطة فاشعلوا النار فيه، واخذوا يرددون الشعارات المعادية للاحتلال، في حين شنت قوات الاحتلال هجمات على المتظاهرين محاولة تفريق التظاهرة، واعتقلت مجموعة من أهالي البلدة الصغيرة، ومارست ضدهم تلك السياسة التي اعلنها رابين باسم «سياسة العصا».

وفي الوقت الذي كانت بيت ساحور تشهد تلك الاحداث كانت القدس تشهد احداثاً مماثلة، فالمصلون الذين غادروا للتو كنيسة القيامة يوم الاحد الماضي، هاجموا لدى خروجهم جنود الاحتلال، بينما انبرى آخرون الى اقامة الحواجز في شوارع وازقة البلدة القديمة، واشعل البعض النار في اطارات السيارات لمنع دوريات العدو من التجول بحرية داخل المدينة، وقد ادت المواجهات بين المتظاهرين الذين كانت بينهم مجموعة كبيرة من النساء وقوات الاحتلال الى اعتقال عدد كبير، بينهم عشرات النساء المقدسيات، وكل ذلك جرى في الوقت الذي لا زالت اسواق المدينة ومتاجرها مغلقة التزاماً بالاضراب العام المعلن، والذي تحاول سلطات الاحتلال ومستوطنوها كسره باي شكل من الاشكال.

وليست الاحداث الواقعة في رام الله والخليل وغيرها من مدن الضفة وقراها ومخيماتها أقل اهمية، ففي الخليل رد الصهاينة على التظاهرات ضد الاحتلال وعلى الاضراب العام الذي تشارك به المدينة بالقيام بهجوم على عشرات المنازل، وفي مخيم العروب، حطم الجنود الصهاينة كثيراً من محتويات المنازل، فيما كان متظاهرون يقذفون دوريات الاحتلال بالحجارة، وتم اعتقال

Digitized by Birzeit University Library

الاطفال يشاركون اباءهم في المقاومة

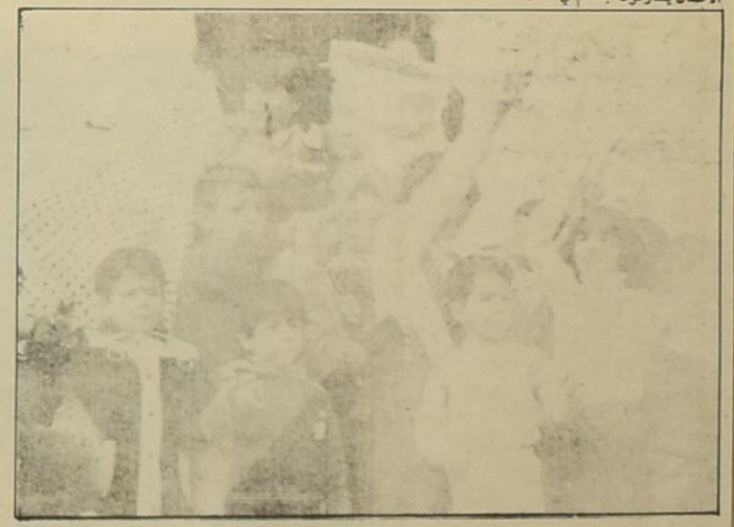

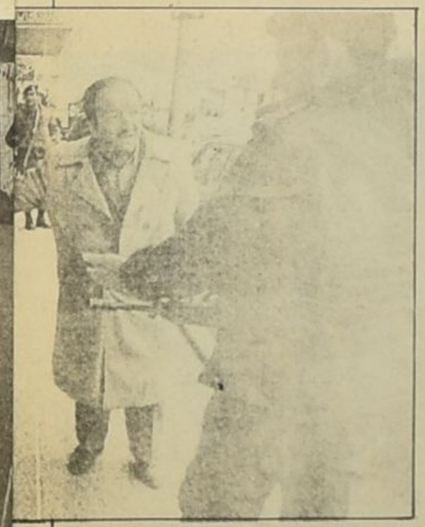

القمع : محاولة اخماد نار الثورة

مشاهد من الانتفاضة

ان احد مشاهد انتفاضة غزة منقولاً من حي الدرج يفيد « قام المتظاهرون من طلبة مدرستي صلاح الدين الاعدادية للبنين والبنات بمظاهرات عارمة اخترقت شوارع المدينة ، ورشق الطلبة سيارات العدو بالحجارة والزجاجات الفارغة ، فيما كان الجنود يطلقون قنابل الغاز والرصاص على الطلبة ، وفي حالات « اخرى كانت مطاردات الجنود تؤدي الى اعتقال بعض الطلبة الذين اعتدي عليهم بالضرب بالهراوات واعقاب البنادق » طبقاً للسياسة التي اعلنها وزير الحرب اسحاق رابين بوصفها سياسة رسمية لقواته تواجه بها الانتفاضة الفلسطينية .

وخروجاً من المشاهد العامة والكثيرة الشخوص والمعالم للانتفاضة الفلسطينية الى بعض التفاصيل ، تظهر الومضات التفصيلية هنا وهناك ، ففي نابلس ومخيم عسكر القريب منها قذف اطفال الحجارة وزير الشرطة الصهيوني حاييم بارليف عندما كان يتفقد مسرح الانتفاضة ، واي جرائم اقترفتها اجهزة كيانه ، ونقلت « رويتر » الهجمات الفلسطينية بالحجاره على بارليف ثم السرد عليها بمطاردات جنود الاحتلال للاطفال الفلسطينيين في ازقة مخيم عسكر وباطلاق الرصاص عليهم .

بسبب اكتظاظ القطاع بعدد كبير من السكان الذين انتصبوا في مواجهة الصهاينة مثل سيل جارف من البشر ، اذ انه - وعلى الرغم من الاضراب العام في القطاع ، والمجسد في بعض مظاهره باغلاق الاسواق والمحلات العامة وتعطيل مظاهر الحياة - فان الشوارع مملوءة بالناس والحجارة والاطارات المشتعلة في كل مكان ، وتترافق هذه المظاهر مع تظاهرات الطلبة وهتافاتهم المعادية للاحتلال الذي يتناوب جنوده في حركات الكر والفر مع اطفال الحجارة ، وذلك في اقوى صدامات بين المحتلين الصهاينة وسكان القطاع منذ الاحتلال العام ١٩٦٧ .

العشرات من الشبان الفلسطينيين .

وفي مخيم الامعري تتقدم سيدة فلسطينية في العقد الخامس من عمرها وام لستة اطفال لتأخذ بقعة الضوء في المشهد الفلسطيني الذي يعكس احوال المخيم البالغ عدد سكانه خمسة آلاف شخص ، وتقول السيدة عليا عبد الرحمن : لا أحد يستطيع تحطيمنا .. انهم يريدون ارهابنا .. ان النضال سوف يستمر وهؤلاء هم المستقبل ، وكانت تشير بيدها المكسورة المعصم الى الاطفال الصغار في مخيم الامعري .

وصورة الانتفاضة ومشاهدها في غزة من المعطيات ذاتها مضافاً اليها كثافة الحدث وزخمه

الانتفاضة تعبير عن رفض شعب يأبى الخنوع

احداث المشهد الفلسطيني سواء في لوحاته العامة ام في تفاصيله ، مشهد واحد وحيد تلخصه الانتفاضة ، انتفاضة شعب لا يصنع المعجزات ابداً ، ولكنه يقاوم ويقوم بفعله الانساني في رفع الظلم ورد الاذى اللاحق به منذ عقود ، ويناضل من اجل نيل حقوقه المهدورة والمغيبة منذ عشرات السنين ، وها هو يتقدم لاخذها بيده هذه المرة ، ولكن بكل الشجاعة والبطولة المعروفة عنه ■

اما في غزة فقد هاجم شاب فلسطيني ضابطاً صهيونياً لانتزاع مسدسه الحربي ، وهذا الامر تكرر حدوثه في مناطق اخرى من الضفة ، وفي نابلس تم تجريد مجموعة كاملة من جنود الاحتلال من اسلحتهم ، وفي مناطق اخرى جرى تجريد هؤلاء الجنود من اسلحتهم والبستهم الخارجية ايضاً ، بينما قام سكان مخيم الدهيشة بتدمير مسافات كبيرة من الاسوار التي اقامها الصهاينة خلال السنوات الثلاث الماضية لحصار المخيم ، ولم يستطع جنود الاحتلال ان يفعلوا شيئاً لمنع سكان المخيم من ذلك .

غير ان واحداً من اكثر التفاصيل اثارة في المشهد الفلسطيني يتمثل فيما نقل عن حادثة كان مسرحها مخيم بلاطة احد اكبر مخيمات الضفة ، حيث قبض جنود الاحتلال على طفل فلسطيني لا يتجاوز عمره السادسة لرجمه دورية للاحتلال بالحجارة ، وسأله جنود الاحتلال عمن علمه فعل ذلك ، فاجاب بكل براءة الطفولة « شقيقي احمد » ، فسألوه ثانية ، واين هو احمد هذا ؟ ، فقال انه في البيت ، وبعد ان حاصروا البيت واقتحموه وجدوا ان شقيق المدعو احمد طفل لا يتعدى الثالثة من عمره !

وتمثل هذه الصورة تمضي الكثرة الكثيرة من

ابناء البلد:

هبوا أهلنا فلم يعد ماتخسره

دعت الحركة الوطنية التقدمية - ابناء البلد - في الجامعات ، جماهير شعبنا الفلسطيني في الجليل والمثلث والنقب الى «تصعيد طرق النضال لتواكب الانتفاضة الشعبية في الضفة والقطاع وتسير معها دون تأخير» .

وأكدت في بيان لها وزع في الوطن المحتل ان المزيد من المظاهرات والاحتجاج والانتفاض ضد الاحتلال وجرائمه هي الكفيلة بفك الحصار عن مخيمات ومدن شعبنا .

وشددت الحركة على وحدة الجسد الفلسطيني في الضفة والقطاع والمثلث والجليل والنقب ، وأكدت ان شعبنا الذي يقدم التضحية تلو التضحية على مذبح الحرية والكرامة لن يتهاون ولن يتراجع أمام آلة البطش الصهيونية عن مطالبه الاساسية والعادلة بكنس الاحتلال واقامة دولته المستقل على ترابه الوطني .

وندد البيان بالاصوات الانتهازية التي تحاول تحوير الانتفاضة لمصالحها الفئوية واشار بهذا الخصوص الى تحركات نظامي كامب ديفيد والملك حسين وزيارات حنا سنيوره وابو رحمة لواشنطن .

وقالت الحركة في ختام بيانها «ان الاولى بقيادات شعبنا ان تدرس كيفية استمرارية الانتفاضة وليس كيفية عقد مؤتمر دولي أو امكانية عقده ..» ■

Digitized by Birzeit University Library

صناعة أمريكية جديدة خاصة بالشرق الأوسط

فجأة ودون انتظار من احد اكتشفت الولايات المتحدة ، ان هناك مشكلة خطيرة في الشرق الاوسط سوف تسبب حروباً وثورات ، وهي مشكلة « نقص » المياه ! ولهذا فان الادارة الامريكية اقدمت على سلسلة من الابحاث والندوات لدراسة هذه المشكلة وتقديم حلول « بالمجان » ! لمن يشاء .

ومن بين ما كشف النقاب عنه مؤخراً قيام واشنطن بتنظيم ندوة حول نقص المياه شارك فيها نظام بغداد وعمان الى جانب الكيان الصهيوني . والندوة ، كما الابحاث ، تصب باتجاه مأزق مياه النيل ودجلة والفرات ! ومن بين استنتاجات الندوة والدراسات الامريكية ان الشرق الاوسط سوف يعاني في فترة قريبة قادمة من العطش جراء زيادة الاستهلاك وسوء الاستخدام ، الامر الذي يسبب حروباً قد تمتد من تركيا عبر العراق وسوريا والاردن والكيان الصهيوني ، باستثناء لبنان الذي لا يحتاج فيما يبدو الى حروب جديدة ! وقد وجدت واشنطن الدواء لهذا الداء باستعدادها لتقديم خدمات « تقنية » وسياسية لمعالجة المشكلة !

ان توقيت « الشغل » الامريكي على مشكلة من هذا النوع ذو مغزى كبير ، لانه جاء مع حدثين كبيرين في المنطقة العربية ، الاول ، سير الاوضاع في الخليج نحو التهدئة ، والثاني انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل ، ويبدو الحال وكأن واشنطن بصدد صناعة ازمة سياسية مما تسميه ازمة مياه كأحتياط للمستقبل من جهة ، ومن جهة اخرى اختراع مصدر آخر للصراع في المنطقة غير الصراع العربي - الصهيوني ، وكأن الحرب العراقية - الايرانية لا تفي بهذا الغرض . ومن بين جميع التفاصيل بصدد صناعة ازمة مفتعلة كهذه ، ايجاد ذرائع لجلوس ممثل الملك الاردني وصدام مع ممثلي شامير على طاولة واحدة ، والغريب في الامر انه طالما البحث يجري في مياه الفرات ودجلة والنيل ، فلماذا يحشر الكيان الصهيوني في مثل هذا الامر ؟! ويعرف الجميع ان مياه الانهار الثلاثة بخير على الاقل ، لان مليارات الامتار المكعبة تذهب كل ساعة الى البحر ، واذا كان هناك من مشكلات فانها تتعلق بتعاون تركيا مع سوريا والعراق والترشيد فقط في توقيت التخزين وما الى ذلك ، فهل يستحق ذلك كل ما تقوله واشنطن عن الامر ، ام ان مراكز الابحاث بدأت العمل في صناعة ازمة جديدة للتصدير وعليها الختم الامريكي - الصهيوني ؟!

● المحرر

شؤون عربية

الانتفاضة تعري « ديم

الزلزال الفلسطيني المستمر والمتواصل والمتصاعد منذ اكثر من ٥٠ يوماً ، يشكل حالة نوعية جديدة في الصراع العربي - الصهيوني ، يخرج الحجارة من باطن الارض ليرمي بها قوات الاحتلال ، موجهة رسالة غاضبة الى الجميع من المحيط الى الخليج ، الى الحكام والمحكومين بان هذه الارض لا يجب ان تستقر طالما ان هناك قوات غازية ، وطالما ان هناك كيانات مصطنعة مبررها الاساسي ذلك الدعم اللامحدود من قبل الامبريالية الامريكية ، سواء تمثلت هذه الكيانات في فلسطين المحتلة ، حيث تضخ الولايات المتحدة الى الكيان الصهيوني المليارات من الدولارات سنوياً لإنعاش وضعه الاقتصادي ، وتفتح المعارك مع كثرة من دول العالم لتسمح بالهجرة اليهودية اليه ، ام في الاغلبية الساحقة من الدول العربية من المغرب الى مصر والبحرين ، حيث تضخ الامبريالية الامريكية اليها الاموال لإنعاش اوضاعها الاقتصادية ودعم انظمتها الفاسدة المهترئة ، مدعمة كذلك بالقوات الامريكية التي يتزايد اعدادها بشكل ملفت للانظار لتعزيز هذه الانظمة وحماية المصالح الامبريالية من غضبة الجماهير العربية .

● سعيد سيف

...قراطية » الكيان وتكشف « عروبة التضامن »

عنصرية الكيان لا تقل عن عنصرية نظام جنوب افريقيا

الزلزال الفلسطيني المتواصل مسح خلال الخمسين يوماً جهوداً هائلة بذلتها الصهيونية العالمية وكيانها العنصري ، تلك الجهود التي ارادت القول بان هذا الكيان واحة الحرية والديمقراطية في المنطقة العربية ، وان القمع والاستبداد ليسا موجودين فيه ، وانما في الانظمة العربية التي تسحق شعوبها بدءاً من المملكة السعودية وانتهاء بملك العراق غير المتوج ، ومسحت كافة الجهود التي بذلتها الدبلوماسية المصرية لتزيين وجه النظام العنصري في تل ابيب ليعود مرة اخرى الى القارة الافريقية وغيرها من عواصم الدول التي اعلنت بعد حرب ٦٧ انها لن تعيد العلاقات معه طالما انه يحتل الاراضي العربية ، فاذا بهذا الكيان لا يقل عنصرية عن نظام بريتوريا ، واذا الاصوات تتعالى في كل مكان : ان سويتو اخرى واخرى يعاد تكرارها في ارض فلسطين ، وان الابطال هم انفسهم ، ممثلو النظام الامبريالي مجسدين في الاقلية البيضاء او المستوطنين العنصريين في فلسطين .

وبدأت التظاهرات ومسيرات التضامن في كل انحاء العالم تنطلق احتجاجاً على الممارسات القمعية للكيان الصهيوني ، ضد شعب اعزل لا يملك الا حجارة الارض والصدور العارية ، والايمان اللامحدود الذي يزيد باضعاف مضاعفة على الاسلحة المقدسة لدى الجيوش العربية ، او القيادات التي عجزت عن ادراك ان مواجهة الامبريالية يتم بتحويل ما هو ضعيف لدى الشعب الى ما هو قوي ، وان الاسلحة البدائية يمكنها ان تلحق الكثير من الاذى بالعدو .

وعندما تنطلق المظاهرات في روما وسدني وطوكيو والعواصم الغربية ، وعندما يعلن احد النواب الايطاليين بانه سيضرب عن الطعام احتجاجاً على الممارسات الصهيونية ضد شعب فلسطين ، فذلك يعني ان الدعاية الصهيونية قد وصلت الى طريق مسدود ، وان الابتزاز الصهيوني الذي مورس باسم « ضحايا النازية » لم يعد مقبولاً لدى قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي الذي يرى ممارسات نازية ، بل وابشع من ذلك على ايدي قوات الاحتلال الصهيوني ضد الاطفال والنساء والمواطنين العاديين في ارجاء فلسطين .

وتتعرض اكثر فاكثر « ديمقراطية النظام » عندما يصر القادة الصهاينة على عدم الاستجابة لاي مطلب من مطالب الانتفاضة الا بعد اخمادها (سيفكرون في ذلك) وان المطلوب « تأديب » هذا الشعب حتى لا يكرر تمرده على جلاديه ، وان التطوير النوعي لاساليب الكفاح التي يستخدمها شعب فلسطين ، تتطلب من القادة الصهاينة تطويراً نوعياً لاساليب المواجهة ، كشفت بدورها عن بشاعة الكيان الصهيوني والمؤسسات القمعية التي يرتكز عليها .

ولذلك يمكن القول بان هذه الانتفاضة قامت بدور تاريخي كبير اكبر من اي انتفاضة سابقة شهدتها الاراضي المحتلة ، بل انها اسهمت في

Digitized by Birzeit University Library

الطواغيت المحليون سند بقاء الكيان واستمراره . .

تعرية الصهيونية والكيان الاستيطاني اكثر بكثير من جهود الدبلوماسية العربية (اذا احسنا الظن بالدبلوماسيين العرب في الغرب وافريقيا وآسيا) ، بل وافضل الف مرة من دبلوماسية النهج المنحرف التي تتوهم بان الحل بيد الولايات المتحدة وبيد النظام المصري وبيد قمة عمان ، وكلما تصاعدت الانتفاضة ، كلما كشفت للرأي العام بشاعة الكيان الصهيوني وعداءه للحريات الديمقراطية وعداءه للشعب الفلسطيني ، بل واستحالة تعايشه في الارض العربية ، وانه لا يعدو كونه ثكنة عسكرية موجهة ضد الشعب الفلسطيني وجماهير الامة العربية .

بشاعة النظام الرجعي العربي

ان الدور الكبير الذي لعبته الانتفاضة في تعرية الكيان والنضال لدحره ، يكمله دورها في تعرية الانظمة العربية الحائلة من الحجر الفلسطيني ، والطفل الفلسطيني ، والملثم الفلسطيني الذي يرفع قبضته ليلطم قوات الاحتلال .

ان هذا النظام الرجعي العربي الذي رهن نفسه بالكامل للولايات المتحدة ، وجلب قواتها واساطيلها ، وقدم الاراضي والمياه الاقليمية لتكون قواعد لقوتها ، يكشف عن بشاعته اكثر فاكثر كل يوم .

فهذا النظام يتوهم او يريد ان يوحي للعالم ان المشكلة الحالية التي قد تعاني منها الانتفاضة هي نقص الاموال والحاجات اليومية الضرورية ، (لان هؤلاء الرجعيين الطفيليين لم يعرفوا طعم الجوع) وبالتالي كان تقديم بعض المساعدات المالية والترويج الكبير لدعم هذا الشيخ او ذلك ، مع صورة لممثل منظمة التحرير وهو يتسلم الشيك من « طويل العمر » ، ظناً منهم ان هذا العمل سيبرهن عن وقوفهم الى جانب الانتفاضة ويقدمهم ابطال الدعم لصمود الاهل في الارض المحتلة .

ولكن هذه الاموال التي تقدمها الانظمة الرجعية العربية لا تساوي شيئاً امام الاموال المبذرة في صالات العهر في المنطقة العربية وخارجها ، ولا تساوي شيئاً امام تقلبات اسعار الدولار والخسائر التي تلحق بالودائع العربية في البنوك الاميركية والاوروبية والخزانة الاميركية .

وبالتالي فان المقياس هو شيء آخر .

فمنذ اليوم الاول لانطلاقة الانتفاضة ، استنفرت اجهزة الامن العربية امكانياتها وقدراتها تحسباً من ردود فعل الفلسطينيين في هذه الدول الخليجية او غيرها ، وتحسباً من ردود فعل الجماهير الشعبية العربية التي لم تغير قناعتها بان القضية الفلسطينية هي القضية المركزية الاولى للنضال العربي ، ولا يمكن ان تعلوا عليها اية قضية ، بل ان النضال التحرري العربي ضد الانظمة الرجعية والامبريالية الاميركية يجب ان يصب في مجرى النضال لتحرير فلسطين .

وكان ابلغ الردود التي جاءت من الانظمة الرجعية من المغرب ، حيث انهال الرصاص غزيراً في صدور المتظاهرين المتضامنين مع اخوتهم في فلسطين من قبل قوات رئيس لجنة القدس !! وجاء الرد الآخر من ملك الاردن الذي قمع المتظاهرين وزج بكثير منهم في السجون ، وجاء الرد الآخر والآخر من البحرين حيث حاصرت قوات الامن عدداً من المناطق وبشكل دوري ، كلما وصل الى اسماعها ، ان هناك نية لتسيير مظاهرة تضامنية .

اما في العراق والمملكة والسلطنة وغيرها وغيرها . . فان القمع البوليسي المكثف والمتصاعد يبرهن بان هذه الانظمة لا تقل عداء للشعب عن الكيان الصهيوني ، وان استعدادها للتعاطي مع المتظاهرين لن يقل بشاعة من تعاطي قوات الاحتلال (والمثال المصري صارخ) .

كيف يمكن التستر على هذه الممارسات المعادية للشعب الفلسطيني ؟ كيف يمكن تزييف الموقف الرجعي واظهاره عكس ذلك ؟ كيف يمكن الالتفاف على الانتفاضة وتوصيلها الى اليأس ، وبالتالي تكملة الدور الذي يقوم به الصهاينة ، تماماً كما شاهدنا خلال الاجتياح الصهيوني للبنان وموقف الانظمة الرجعية من حملات التضامن .

ان تحويل المعركة التي يخوضها الشعب الفلسطيني الى معركة من اجل المؤتمر الدولي ، ومن اجل ان يعترف الكيان الصهيوني بمنظمة التحرير هو شكل من اشكال التعبير .

ان تحويل الموقف الشعبي العربي من موقف سياسي داعم الى موقف انساني يجود ببعض التبرعات من خلال الهلال الاحمر البحراني او مكاتب منظمة التحرير الى الصليب الاحمر الدولي لتوصيل المساعدات الى المحتاجين . . ان هذا الموقف هو قمة الازدراء للمشاعر القومية المتصاعدة التي تحملها الجماهير العربية في هذه المرحلة من النضال القومي .

ان نشر قوات الامن واجهزة المخابرات في كافة الدروب لردع اية تظاهرة تضامنية ، بل والتصدي بالرصاص للجماهير الشعبية المتضامنة هو قمة الافلاس الرجعي ، والتعبير الحقيقي لهذه الانظمة المرتبطة بالامبريالية الاميركية .

مطلوب استنهاض حركة التحرر العربية

ان انتفاضة شعب فلسطين التي هزت المنطقة باسرها ، تحتاج الى الدعم الشعبي العربي . . واذا كانت الرد المباشر على قمة عمان وقراراتها الخطيرة ، فانها توجه النداء تلو النداء . . بطريقتها الخاصة الى كافة جماهير الامة للانتفاضة ، لتقديس الاحجار واستخدامها ضد الطغاة .

ولا شك ان حركة التحرر العربية التي اعتبرت القضية الفلسطينية هي القضية المركزية في النضال العربي مطالبة ان تنتفض على اساليبها ، وان تلتحق بهذه الانتفاضة العظيمة لتتعلم منها ، ولتواجه الطواغيت المحليين الذين يشكلون السد الاساس لبقاء هذا الكيان الاستيطاني العنصري على الارض العربية .

وذلك هو التحدي الكبير الذي تطرحه الانتفاضة ■

● الامين العام للجبهة الشعبية في البحرين

الانتفاضة في صراع مع خط التسوية

اختتمت في تونس في الرابع والعشرين من لشهر الماضي اجتماعات وزراء خارجية الدول لعربية ، ناقشوا خلالها الانتفاضة الشعبية التي تعم الاراضي العربية المحتلة ، وتطوراتها ، وامكانية دعمها ، وسبل التحرك على الصعيد لدولي ، لكسب الرأي العام الدولي ، ونصرة لقضية الفلسطينية .

وقرر المجلس تشكيل لجنة من خمسة وزراء خارجية ، اضافة الى رئيس الدائرة السياسية لنظمة التحرير الفلسطينية والامين العام لجامعة الدول العربية ، « من اجل وضع خطة عمل عربية مشتركة ، لتنفيذ القرارات العربية المتعلقة بالصراع العربي - الصهيوني ، وتحديد مسار التوجه العربي المشترك في الامم المتحدة ، وباجراء الاتصالات بمسؤولي الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الامن ، ومع مسؤولي الدول الاخرى ، ومع المجموعات الدولية المختلفة والهيئات ذات الصلة ، في سبيل المزيد من كسب الدعم والتأييد الممكنين لانتفاضة الشعب العربي الفلسطيني ، وخلق قوة دفع لمسيرة السلام العادل والشامل . من اجل عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط على اساس القمم العربية » .

كما ان المجلس قرر الاستمرار في دعم انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني مادياً وسياسياً ، من خلال صندوق الانتفاضة الذي انشأته المنظمة لهذا الغرض ، ومن خلال المنظمات الدولية والقنوات الاخرى المتاحة .

وفيما ادان المجلس جرائم الاحتلال الصهيوني الغاشم ضد الشعب العربي الفلسطيني المناضل ، من قتل ، وابعاد ، ومن فرض حصار الجوع والعطش ومنع الادوية والاعتداء على الاماكن المقدسة وبخاصة المسجد الاقصى الشريف ، والمؤسسات العلمية والصحية ، وهدم البيوت ، ومطالبة دول العالم بالضغط على الكيان الصهيوني من اجل وقف العسف والاضطهاد للشعب الفلسطيني البطل ، وفرض العقوبات على سلطات الاحتلال ، باعتبارها قوة احتلال ترتكب جرائم بحق الانسانية جمعاء ، قرر المجلس تعبئة القوى الشعبية العربية للالتفاف حول الانتفاضة الباسلة ، وتقديم مختلف انواع الدعم ، والدعوة الى تشجيع مبادرات المساعدات الشعبية وتوسيعها .

وكما جرت العادة على نطاق السياسة الرسمية العربية ، قرر المجلس العمل على دعوة مجلس الامن لتحمل مسؤولياته في اتخاذ القرارات والاجراءات الكفيلة بانهاء الاحتلال الصهيوني من جميع الارض العربية المحتلة ، ودعوة الامم المتحدة الى الاشراف على انسحاب قوات الاحتلال الصهيونية ، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره ، وفقاً لقرارات الامم المتحدة ذات الصلة .

فهل كانت قرارات الاجتماع الطارىء لوزراء الخارجية العرب من اجل دعم الانتفاضة ، وحماية الشعب العربي الفلسطيني من المجازر الصهيونية ، في مستوى متطلبات وضرورات الالتزام القومي المادي والسياسي والكفاحي ، بالقضية الفلسطينية ؟

على نقيض ذروة المواجهة والتحدي لقوات الاحتلال الصهيوني من جانب انتفاضة جماهيرنا العربية العظيمة في الاراضي المحتلة ، يسود خط

Digitized by Birzeit University Library

الانتفاضة جسدت روح المقاومة ودخلت في صراع مكشوف مع خط التسوية

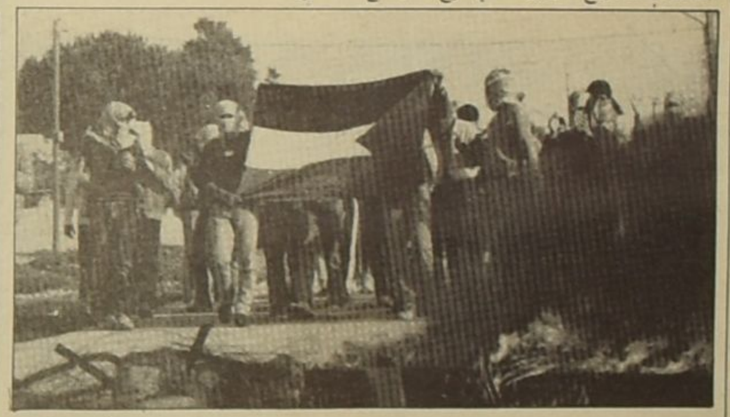

التسوية الاستسلامي على صعيد الوطن العربي كله وذلك لرجحان ميزان القوى لصالحه ، في الوقت الذي انتفى او تراجع فيه شعار برنامج التحرير لدى معظم القوى السياسية العربية الوطنية والديمقراطية والاكتفاء بانصاف الحلول وحتى ارباعها تحت شعار « الواقعية المضللة » .

ويعكس هذا الواقع مجموعة حقائق في غاية من الخطورة :

اولاً ـ ان الانظمة العربية الرجعية ، ومنذ انعقاد قمة فاس ، فرضت توجهاتها الاستسلامية على ارضية السياسة الاميركية ، وتمثل ذلك في سقوط معارضة كامب ديفيد الجزئية والضعيفة جداً ، وانتهاء الخلافات العربية حول رفض برنامج التسوية كما يتطلبه ذلك المخطط الاميركي ـ الصهيوني . وحينئذ ، اصطفت معظم الانظمة العربية على ارضية خط التسوية الاستسلامي ، حسب البرنامج الاميركي ـ الرجعي العربي ، وشكلت قمة فاس بذلك نهاية مرحلة المقاومة المسلحة ، رافعة في الوقت ذاته راية التسوية السياسية ، وتشكيل اللجنة العربية السباعية لبدء مرحلة جديدة من الحوار العربي مع الدول الامبريالية الغربية ، وبخاصة الامبريالية الاميركية ، في سبيل انهاء الصراع العربي ـ الصهيوني ، وبالتالي تصفية القضية الفلسطينية .

ثانياً : ان الانتفاضة الشعبية المتصادمة مع قوات الاحتلال الصهيوني ، أتت في ظل تبلور اتجاه التسوية مع الكيان الصهيوني بصورة قوية ، وبسقوط التحفظات العربية على خط التسوية الاستسلامي ، وفي ظروف غدت فيها عاصفة المؤتمر الدولي في هذه المرحلة قوية في اكثر من عاصمة عربية ودولية ، وحيث اصبح المؤتمر الدولي مطلباً من مطالب « م . ت . ف » التي يهيمن عليها نهج الانحراف ، حيث تبنت شعارات التسوية ، تحت اسماء مختلفة منذ العام ١٩٧٤ ، في ظل اتساع نطاق التغلغل الاميركي في الوطن العربي ، وتنامي خطر الكيان الصهيوني وتراجع المواجهة مع العدو الصهيوني ، وعجز القوى الوطنية والديمقراطية العربية والفلسطينية عن المواجهة عامة .

ثالثاً : ان الانتفاضة الباسلة في الاراضي العربية المحتلة جاءت لتقوض المبادرات الدولية والجولات العربية الرجعية المكوكية ، المتعلقة بتفاصيل المؤتمر الدولي سواء من حيث دوره وصلاحياته ام من حيث المشاركين فيه ، والشروط والشروط المضادة التي تضعها الاطراف المعنية ، ولتضرب بعنف وبقوة اوهام العقل السياسي العربي المستسلم الراكض وراء سراب جديد اسمه عقد المؤتمر الدولي ، في محاولة عبثية لحل الصراع مع الكيان الصهيوني سلمًا ، وعن طريق الجلوس على طاولة المفاوضات مع العدو ، من دون ان يرى بأن عقد اي مؤتمر دولي لا بد له وان يأخذ بعين الاعتبار ، وبصورة رئيسة ، موازين القوى العسكرية والسياسية الاقليمية والدولية للاطراف المتصارعة ، وشروط الطرف القوي والمنتصر من المعسكر المعادي للامة العربية : الكيان الصهيوني ، والامبريالية الاميركية .

رابعاً : ان الانتفاضة الصامدة تصادمت جذرياً ، وبعنف ، مع منطق الذرائعية السياسية العربية الرجعية ، المستعدة دائمًا للتنازل على حساب مبدأ السيادة القومية للامة العربية ، والمرتهنة لسياسة الامبريالية الاميركية ، والمراهنة على كسب القضية الفلسطينية من خلال القرارات الدولية ، من دون ان ترى ، ان الهيئات الدولية ما زالت خاضعة لسياسة الابتزاز والهيمنة من جانب الامبريالية الاميركية ، والمتذرعة دائمًا بالالتزام بالقرارات الدولية ، من اجل كسب الرأي العام العالمي ، في تناقض كلي مع منطق الالتزام بسياسة قومية ثورية متصادمة مع الامبريالية الأميركية والكيان الصهيوني .

ان الانتفاضة الشعبية في الاراضي العربية المحتلة التي دخلت في صراع مكشوف مع خط التسوية الاستسلامي على الصعيد العربي ، وجسدت بالملموس روح وخط المقاومة الشعبية ضد العدو الصهيوني ، واعادت الثقة للناس بضرورة بلورة وممارسة برنامج تحرير الارض العربية السليبة ، تطلب في دعمها من اجل الاستمرار في التصدي لقوات الاحتلال الصهيوني ، استمرار المقاومة المسلحة الفلسطينية من الخارج في سبيل الضرب بعنف داخل الكيان الصهيوني ، باعتبارها تحافظ على القضية من التصفية ، وتعمق خط التحرير والمقاومة المسلحة في الوطن العربي ، ومشاركة الجماهير الشعبية العربية في عملية الدعم المتنوعة وحشدها في معمعان الصراع الدائر من اجل اسقاط الانظمة والقوى الرجعية العربية ، ومحاربة الامبريالية الاميركية ، على طريق هزيمة خط وبرنامج التسوية الاستسلامي ، واحباط المؤامرات والمناورات الرامية لاجهاض هذه الانتفاضة ، وبالتالي تصفية القضية الفلسطينية ، خدمة لمصلحة بناء قوى مقاومة عربية طليعية للتحرير ■

توفيق المديني

شؤون عربية

مبارك ومحطات الخيبة في واشنطن وعواصم غربية

كل الابواب مفتوحة عدا ابواب المساعدة

اول لطمة تلقاها مبارك من رونالد ريغان جاءت بعد ساعات من وصوله واشنطن في الثامن والعشرين من الشهر الماضي ، حين تحدث الاول عن « العنف » في الاراضي المحتلة ، فرد عليه الثاني بقوله : لسنا بحاجة الى خطب .

ومرة واحدة تساقطت الاوراق ، التي كان الرئيس المصري يظنها « ذهبية » في اللقاء مع ريغان ، والتي اقتطفها من الرياض خلال جولته الخليجية ، ومن كل من بون ولندن في طريقه الى واشنطن . . فقد شدّ الجميع على يده سائلين له العون في لقاءاته بالبيت الابيض ، وحملوه تمنيات مفرطة بالنجاح ، وكأنهم يقرأون طالع الخيبة الذي ينتظره هناك . . كما حملوه عروضاً مغرية تتقرب كثيراً من دائرة المشغولية الامريكية ، تبين فيما بعد ان ابواب البيت الابيض مغلقة جميعاً عدا ابواب الانبطاح المجاني .

والواقع ان الكلمات « الطيبة » التي نسبت لمبارك في باريس والدار البيضاء والفاتيكان واثينا وانقرة ، لم تستطع ان تخفي خيط المرارة والشكوى والخيبة من نتائج زيارته الى واشنطن ، حتى بدا ، في اكثر من مواجهة محرجة من الصحفيين ، على هيئة مهرج يشد على مخارج الكلمات بهدف اقناع مستمعيه بقوته الزائفة .

ـ مبارك : شكوى وخيبة من الزيارة .

جزيرة التفاؤل . . الوحيدة

وحين يتهجى المراقب لغة العتاب والنقد الموجهة الى ادارة ريغان على لسان الملك حسين وبعض المسؤولين الخليجيين وساسة وصحافة الغرب ، سواء في الموقف من الانتهاكات والفظاظة الصهيونية ، ام من المجابهة في الخليج ، ام من القضايا الاقليمية والدولية ؛ فسيكتشف ان الرئيس حسني مبارك يقف ، مثل جزيرة للتفاؤل ، استثناءاً وحيداً لحالة عدم الرضى ازاء السياسة الأمريكية المندفعة كلياً ، بسياسة تل ابيب . . فلم يتبرم ، او يعتب ، او يرد . . وحتى حين لطمه ريغان على خده بعبارته المليئة بالصلف ، ادار له خده الثاني فلم يتأخر الرئيس الامريكي عن ان يأذن لمندوب الولايات المتحدة في مجلس الامن باطلاق رصاصات الفيتو على قرار للمجلس يتضمن عبارات معنوية فحسب تتضامن مع الفلسطينيين ، في وقت كانت الاعتبارات تفترض مجاملة مبارك الموجود آنذاك على طاولة للغداء مع الوزير شولتز ، او تفترض تجنيبه الحرج وهو يهم بالدفاع عن « نقاء » و« عدالة » السياسة الامريكية .

الفخ الذي لم يقع فيه مبارك

قبل ان يتحرك مبارك شمالاً الى بون في طريقه الى واشنطن ، حرصت ادارة ريغان على ترويض الهموم والمطالب المصرية او اختزالها ، وكبح مزاج « التركع » و« التمني » لدى الرئيس المصري . . وتركز الامر على اطفاء اوهامه بالتساهل ازاء ما يسمى بـ « الديون العسكرية » واقناطها المتأخرة ، فعرضت عليه ـ في محاولة لتخفيف الضغوط عن جدول البحث على الطاولة المستديرة ـ حلاً مذلاً يقضي بترحيل جداول هذه الديون من حسابات الحكومة الامريكية الى

Digitized by Birzeit University Library

- ريغان: قرملة أمنيات حجاج البيت الابيض . . .

- فيليب حبيب

حسابات المؤسسات المصرفية لقيام الاخيرة بتسديد تلك الديون بفوائد اقل ، الامر الذي يؤجل التزامات الدفع الملحة ، ويعلق الفواتير المستحقة على المفاوضات اللاحقة مع ادارة المصارف المعنية . . حتى ان مبارك نفسه قال عن ذلك العرض ، قبيل مغادرة القاهرة ، « انه فخ لن اقع فيه » ، فيما تؤكد وقائع المفاوضات في واشنطن ، انه لم يقع فيه حقاً ، ولكنه لم ينج مما هو اسوء منه حين شطب الموضوع كلياً من جدول المفاوضات ، ليقف وجهاً لوجه امام وحش اشرس يحمل إسم صندوق النقد الدولي .

ويبدو ان ادارة ريغان اعطت اكثر من مؤشر خفي ، بالاضافة الى المؤشرات العلنية اليومية ، على ان القاهرة تتسلل بـ « حرث البحر » حين تطلب مساواتها مع تل ابيب في نسبة المساعدات والدعم ، وحتى حين يتعلق الامر بالترخيص لتصنيع دبابات (برامز - ١١) الامريكية في مصر ، او الغاء او تجميد اقساط الديون العسكرية او فوائدها ، في الاقل .

ومن جانبه كان مبارك قد استلم الاشارة ، فلم يكن امامه الا النحيب على وجه صحيفة « واشنطن بوست » مذكراً الرئيس ريغان ان مصر تحملت تلك الديون عن اسلحة ، حصلت عليها في نطاق استراتيجية امريكية معينة ، ولا يجوز تحميلها تكاليف اسلحة تخدم هذه الاستراتيجية . بما يشكل سابقة في الرد اساسها التلويح بالتصرف بالاسرار المحرجة والالتزامات ووضعها في « فيترينات » الصحافة ، كآخر ورقة للضغط على الجدار الامريكي الاصم .

باسم العرب ! ام باسمه ؟!

في بون ولندن لفلفت عبارات الدعوة الى « المؤتمر الدولي » المفردات المصرية المطلبية وهي الموضوع الرئيسي لـ « الجولة الاوروبية » ، واخفى المعطف الابيض لاحاديث السلام وتطويق اخطار الانفجار في المنطقة ، التماسات مبارك لدعم الاقتصاد المصري الذي يقف امام مصير مجهول ، في وقت كان يطمح الى تجديد الثقة بالدور المصري بعد مؤتمر قمة عمان وعودة العواصم العربية الى القاهرة ، وامكاناتها الجديدة - من داخل المجموعة العربية - لتسويق المشروع الاوروبي الغربي ، في تمايزه (او في تطابقه) مع المشروع الامريكي ، وتدعيم ركائزه الاستراتيجية .

ويبدو ان الالمان الغربيين والبريطانيين كانوا قد علقوا البحث التفصيلي في الطلبات المصرية على نتائج لقاءات واشنطن كذريعة للهروب من الارقام الملزمة ، وراحوا - بدلاً من ذلك - يستمعون بوجه مبارك على شاشات التلفزيون المحلي ، وهو ينقل صورة مبتذلة للسياسة العربية الرسمية ، حين اعطى لنفسه حق عرضها بعد لقاءات الخليج وعمان وبغداد والمشاورات مع الصادق المهدي وامين الجميل ورئيس وزراء تونس ، والاتصال التلفوني المطول مع الحسن الثاني ، وكانت صحيفة الشرق الاوسط قد ذكرت في ١/٢٤ « ان مبارك سيلتقي بالقيادات الاوروبية والامريكية ليس بصفته ممثلاً لمصر فقط ، وانما لوجهة النظر العربية كلها . . » .

ان « الخيبة » هي ابسط تعبير واقعي ينطبق على لقاءات مبارك في بون ولندن ، ولم تخفف منها ما ذكر ان ثمة تفهماً هناك لمبادرة مبارك بشأن احداث الارض المحتلة ، فقد بدا ان الاوروبيين يقيسون المواقف المطلوبة بمعيار ما تؤديه الى تصدير فائض ازمتهم الى الشرق الاوسط ، وهم ليسوا مستعدين ، ولا معنيين ، باعطاء انطباع الحماس لدور مصري قيادي في المجموعة العربية ، او ترجمة كلمات المجاملة الى واقع يضاعف من اوراق النظام المصري في المنطقة ، في وقت يتمتعون بـ « مراكز » عامة في المنطقة ويقيمون مع انظمة عربية علاقات ، متعددة الوجوه ، لا تحتاج - بداية معايير - الى رافعات مصرية لتطويرها . . او تزكيتها .

واشنطن لا يهمها مصير سفينة مبارك !

رغم ان شروحات مبارك لوجهات النظر المصرية تنطلق من موجبات استيعاب الاستراتيجية الامريكية ، وضرورة بناء حلقات اتصال بين عناوينها بما يساعد على مواجهة اسئلة المستقبل ، غير ان محاولاته انتزاع هامش من احترام حراجة الموقف المصري ، وتحقيق التفاتة - ولو عاجلة - لثقوب السفينة الآيلة للغرق قد ذهبت ادراج الرياح ، فقد كان الرد الامريكي شديد الصلابة والصلافة بالامتناع عن قبول تابعية مكلفة ، مع « تابع » صفى خطوط التراجع والخيارات معاً ، ولم يوح لسيده حتى بالتمرد على قيوده وذله .

فاذا دخلنا الى ملف مبارك من قناة احداث الارض المحتلة ، فسيكون الموقف الامريكي من « المبادرة » التي اطلقها بوقف « العنف ! » الفلسطيني لمدة ستة اشهر مقابل ايقاف بناء المستعمرات الصهيونية للمدة ذاتها ، ملمساً للمواقف اللاحقة ، فقد كشف المراقبون ان الرئيس ريغان اكتفى بالاستماع الى شروح بيانية للمبادرة ، فيما فتح خط الاتصال مع الملك حسين الذي اخذ طريقه ، آنذاك ، الى العاصمة الايطالية ، ليضعه بصورة « افكار » امريكية ملموسة يحمل تفاصيلها « فيليب حبيب » ستكون صالحة لتجاوز « حالة العنف » في المنطقة . . وهي اشارة الى عدم اهلية المبادرة المصرية ، او - في الاقل - ضعف دياجتها .

وحين توجه المبعوث حبيب الى المنطقة للقاء الملك حسين ، كان واضحاً ان مبادرة مبارك اقتنعت بحصتها الاعلامية في الغرب ، حتى وهي تتحول الى بضعة سطور في الصفحات الداخلية للصحف الامريكية . ولم ينقذها من مصير الاهمال تأكيد مبارك انه لم يتحدث مع ريغان عن « دولة فلسطينية » ، ولم يأت على ذكر « منظمة التحرير » ، ولم يخرج عن حدود وثائق اتفاقات كامب ديفيد .

وهكذا ، اصبح معروفاً لدى متابعي جولة الرئيس المصري ان الاعلان عن وجود « افكار » امريكية جديدة لمعالجة الوضع المتفجر في المنطقة كان بمثابة انشوطة التفت على عنق مبادرة مبارك ، ليس لانها تحمل نافذة على بعض الحقوق الفلسطينية ، ولكن لان سياق الاحداث العاصفة لا يسمح للمبادرة بالعبور ، وانه - من وجهة النظر الامريكية - ينبغي بناء غرفة عمليات ميدانية من تل ابيب وعمان والقاهرة وواشنطن ، تتولى محاصرة الاحداث ونزع فتيلها ، واعادة الاوضاع في فلسطين المحتلة الى عهد ما قبل الانتفاضة .

وليس بدون دلالة ان يكشف زيد الرفاعي ان (« الافكار » الامريكية التي حملها فيليب حبيب لن تتضمن مبادرة محددة لمعالجة السياسة الاسرائيلية في الاراضي المحتلة) .

مبارك : عربوا كامب ديفيد

كان واضحاً ان ملف « كامب ديفيد » كان موضع وقفة بين ريغان ومبارك ، وحتى يستبعد الرئيس المصري اية فرصة لاتهامه بالتراجع عن آلية الالتزام بالاتفاقية ، حمل معه « عينة » من التصريحات والمحاضر التي رافقت جولته الخليجية ، وتتضمن مداخلات صريحة بالدفاع عن جدوى « الصلح مع اسرائيل » واسرار القاهرة على التمسك باتفاقيات كامب ديفيد ، بما يعزز مفهومه الذي حاول اكثر من مرة دفاع هذا التصريح به ، وهو ان تل ابيب - لا القاهرة - هي التي تعمل على الهروب من التزامات كامب ديفيد .

غير ان ما كان يريده مبارك من مناسبة الوقوف عند ملف كامب ديفيد ، غير هذا تحديداً . . فقد رسم هدفه في نقطة غاية في الحساسية ، وهي بالذات محط مشغولية ادارة ريغان وقبلها ادارة كارتر ، راعية الصلح المصري مع الكيان الصهيوني ، وتتعلق بتعريب الكامب .

تحدث مبارك عن ذلك الهدف بقوله : « ينبغي اغفال كلمة كامب ديفيد لانها غير مقبولة لدى العالم العربي ، وانه ينبغي من الناحية النفسية ان نجد صيغة اخرى ، وان نضع جانباً كلمة كامب ديفيد ، وايجاد صيغة اخرى مقبولة لدى العالم العربي تؤدي الى تحقيق التسوية » ويذهب الى ايضاح ذلك بالمزيد من التحديد فيقول « يمكن اقتراح اكثر من صيغة ، تحت اسم آخر ، تؤدي في النهاية الى نفس الهدف » .

وكانت هذه المطالعة ، وحدها ، قد الانت التجاوب الامريكي الذي عبر عن نفسه بتعقيب « مسؤول امريكي » مكلف قال « ان الجانب الامريكي رحب بالدور الذي تلعبه مصر كجسر بين العالم العربي واسرائيل ، خاصة وان مبارك

استدراك

في أدب الاستئذان

حين استلم شمعون بيريز «.....» دولار « عراقي » بواسطة صديقه السيد ميس وزير العدل الامريكي ، لم تكن قد مضت اكثر من ثلاثة سنوات على اغارة الطائرات الصهيونية على المفاعل النووي في بغداد .

ووجاهة الرشوة هنا مبررة ، فهي ثمن « اذن » الصهاينة لمرور النفط العراقي عبر الاردن الى ناقلات في ميناء العقبة ومؤمن عليها في تل ابيب . . والاردن كما نعلم بلد مستقل ، مكفول استقلاله بوثائق وقعها كل من الملك عبد الله وبنغوريون . . وليس ثمة احق من شمعون بيريز لينال حصة من امتيازات ذلك الاستقلال . . ومن اعتبارات المصاهرة العائلية التاريخية .

وليس في كل الامر غرابة . . وخصوصاً حين يتعلق الامر بالمكارم العراقية « المعلبة » في عصر صدام حسين . . فقد تدفقت الملايين الى حساب السادات بعد اقل من عامين على ماقيل في بغداد انهم سيقطعون كل يد تمتد لمصافحة اليد التي شدت على يد بيغن . . وتدفقت الملايين وانهار ماء الوجه ، والبعثات الدبلوماسية الى واشنطن بعد اسابيع على ما قيل انهم لن يعيدوا علاقاتهم مع الولايات المتحدة ما لم تغير موقفها من الصراع العربي - الصهيوني ، وحين اعادوها كانت الجيوش الصهيونية في لبنان ، من الجنوب حتى العاصمة بيروت ، تحرسها الاساطيل واحزمة الحماية الاستراتيجية الامريكية . .

وليس في كل الامر غرابة .

وليس في ما جرى في « العقبة » استثناءاً لما جرى ، ويجري ، في الكثير من عواصم العرب . . فهم يأخذون « اذن » تل ابيب في حلهم وترحالهم . . وربما يأخذون ذلك « الاذن » قبل ان ينتقلوا في هزيع الليل ، من صالات الاستقبال الى « المخادع » .

وهذا يفسر لماذا ينجبون « ذرية » على شاكلتهم ، متمسكة باداب الاستئذان .

علي الحارث

Digitized by Birzeit University Library

تحدث عن ضرورة استمرار قنوات الاتصال بين العالم العربي واسرائيل » .

وفي اجواء من الثقة والشفافية (تذكرنا بشفافية السادات حين يكون على الطاولة الامريكية) رد مبارك على التحية « باحسن منها » فامتدح حكمة شامير وآخر تصريحاته ، وذهب الى (ان ثمة تحول في الموقف الاسرائيلي مما ينبغي على العرب استيعابه) وكان كل ذلك تعليقاً على تصريح لرئيس الحكومة الصهيونية يستعد فيها لمناقشة فكرة « المؤتمر الدولي » على طريق « المفاوضات المباشرة » .

مبارك لا تتدخل فيما لا يعنيك

ولعل خيوط وهموم جولة مبارك الامريكية ـ الاوروبية تتجمع عند نقطة حرب الخليج ، فتتشكل على هيئة سؤال لا قيمة له في الواقع ، وهو ما اذا تختلف رؤية مبارك عن رؤية ريغان لطريقة التعامل مع الحرب ونتائجها والاسئلة التي تثيرها .

فقد اتضح ـ اذا استندنا الى كلمات مبارك ـ ان مصر اكثر حرصاً على المصالح الامريكية الاستراتيجية في منطقة الخليج ، وقد تطوع مبارك لنقل « قلق » سلاطين الخليج ازاء الانباء التي انتشرت عن نية ادارة ريغان سحب جزء كبير من الاساطيل الامريكية من المنطقة ، الامر الذي دفع باطقاً باسم الادارة الامريكية الى التعقيب « بان الولايات المتحدة لن تنسحب . . بل هناك تغيير في ترتيب القطع البحرية في الاشهر الماضية . . » ، ولكن الناطق الرسمي الامريكي ذكر الرئيس المصري بحقيقة « ان الولايات المتحدة لم تلتزم بعدد معين من السفن ابداً » .

وفي هذا ربما كان مبارك قد ختم محطات الخيبة ، فلم يزد الامريكان على مشاعر حرصه على وجودهم العسكري في الخليج باكثر من كلمات العطف ، وكأنهم يقولون له : التزم حدك ، نحن ادرى بما يلزم ان نفعل ■

ع . ح

شؤون عربية

رياح التهدئة في الخليج

تهب منذ فترة وجيزة رياح جديدة على صفحة مياه الخليج العربي ، اخذت الرياح هذه المرة صورة عملية سياسية في طور التكامل اقليمياً ودولياً . فمن ناحية أولى قطعت الوساطة العربية السورية بين ايران ودول الخليج مرحلة باتت معها على ابواب قطف الثمار ، اذ تشير كافة الاجواء في الخليج وفي طهران الى قرب بدء عملية حوار بين الطرفين قد تكون معقدة ومضنية الا انها سوف تنقل السخونة من المياه الى كواليس المباحثات ، وقد رحب الساسة الايرانيون كافة بمبدأ الحوار ، والتقوا في منتصف الطريق مع الاصوات الايجابية القادمة من دول الخليج ، وكان بعض دول الخليج مثل الكويت والسعودية الاكثر تردداً الا انها قررا فيما يبدو السير في هذا الطريق ، مع الاحتفاظ ببعض الحذر الذي يلازم سياستها بصدد الوضع المعقد الذي يسود في الخليج ، وقد التقت الرياح الاقليمية مع الرياح الدولية في زيارة سعود الفيصل الى كل من موسكو وواشنطن ، اذ حمل في حقيبته التطورات الجديدة ، وحاول رؤية واستكشاف توجهات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في المرحلة المقبلة . ورغم ما قيل من كلمات ايجابية عن نتائج زيارته لموسكو ، الا انه فيما يبدو لم يحصل على وعد قاطع بشيء محدد فيما يتعلق بالمساعي الدولية . اذ يربط الاتحاد السوفييتي بين مختلف جوانب الوضع الخليجي ويدعو الى حلول شاملة تنطلق من المعالجة التامة لمختلف العقد ، واذا كان السوفييت قد منحوا تأييدهم التام للقرار (٥٩٨) فقد ظهرت عقب صدوره وقائع جديدة اهمها الاندفاعة العسكرية الامريكية ـ الاطلسية التي عقدت الوضع اكثر بكثير مما كان سائداً قبلها ، ولهذا يشترط السوفييت انه في حال دعم اتجاه اصدار قرار جديد لمجلس الامن من اجل تنفيذ القرار السابق ، ان تتحرك الدول الخليجية خطوة الى الامام ، وتضغط على واشنطن ودول الاطلسي من اجل سحب الاساطيل الغربية . ويبدو ان بعض دول الخليج قد اقتنعت ان الحشود الامبريالية جلبت الويلات لها دون ان تستطيع فعل شيء بصدد ايقاف الحرب كما كان يزعم ساسة واشنطن . ويدور جانب من الحوار الخليجي ـ الايراني ، على القناعة المشتركة بذلك ، وبالطبع مع دعم مكثف من سوريا لهذا الاتجاه ، وفي حركة تبدو انها محسوبة بدقة تحدثت واشنطن عن خطط لسحب بعض قطعها البحرية في حين

هل تلتقي المساعي الاقليمية والمساعي الدولية ؟

سحبت فرنسا بعض القطع دون اعلان الاسباب ، لكنه لم يظهر بما يكفي من الوضوح ان واشنطن والاطلسي بصدد تخفيف وجودهما العسكري بشكل جدي . ومن العناوين الرئيسة للحوار الايراني ـ الخليجي ، السوفييتي ـ الامريكي ، امكانية التوصل الى اتفاق خليجي ـ ايراني ، يؤدي في المرحلة الاولى الى حصر نيران الحرب في مياديها التقليدية ، اي على الحدود الايرانية ـ العراقية ، وتحييد الخليج والملاحة فيه . وقد قدمت طهران دلائل كافية على استعدادها للتعاطي مع المساعي السياسية واحترام تعهداتها بعدم الاضرار بتجارة الدول الخليجية في عرض المياه ، وعلى الاخص في المياه الاقليمية . وفي اشارة امريكية ذات مغزى ، وجاءت لتدعيم الكثير من الاشاعات حول وصول المفاوضات الايرانية ـ الخليجية الى نقاط حساسة ، قال ماكفرلين في ٢٢ كانون الثاني الماضي أن « اية تسوية في الخليج يجب ان تبحث بتغيير صدام » ، وفي تصريحات لساسة ايرانيين ، تقدمت طهران خطوة للامام ، لكن مشروطة ، حول استعدادها للتعاون في ميادين عديدة مع السوفييت مقابل تغيير موقفهم من الحرب . كل ما سلف وضع النظام الفاشي العراقي في زاوية حرجة ، افقدت صدام والمحيطين به اعصابهم ، فبدأت مجدداً حملة منظمة وعنيفة ضد سوريا ، مع تحذيرات صريحة ومبطنة لدول الخليج لمنعها من السير في طريق الحوار مع ايران . ويقف وراء تعب اعصاب حكام بغداد الادراك ان التفاهم الخليجي ـ الايراني ، من شأنه في كل الاحوال ، عزلهم في اكثر من اتجاه ، فمن الوجهة السياسية ستصبح مزاعم النظام العراقي ، حول خوضه حرباً بالنيابة عن دول الخليج في غير محلها ، ومن الوجهة العسكرية تؤدي التهدئة الى حرمان الاساطيل الغربية من ذرائع وجودها . وسيكون النظام العراقي الخاسر الاول في حال حصول اتفاق ايراني ـ خليجي على تحييد مياه الخليج ، اذ يحرم ذلك النظام العراقي الافضلية العسكرية في التأثير على ايران انطلاقاً من حرمانها من جزء كبير من صادراتها النفطية ، هذا في حين لا تتمتع ايران باية ورقة ضغط على النظام العراقي في « حرب الناقلات » لانه يصدر نفطه عبر انابيب محمية .

وفي الوقت الذي تقول الدول الخليجية ان الكرة الآن اصبحت في ملعب طهران . يقول السوفييت ان الكرة في ملعب الدول الخليجية ، من زاوية دولية وليست اقليمية ، اذ على هؤلاء ان يتصرفوا مع حلفائهم الغربيين ، اذا ارادوا فعلاً ايجاد حل . وفي جانب من هذه اللوحة ، يسود نوع من التشوش جراء اشاعات كثيرة حول سيناريوهات بصدد اعادة ترتيب « البيت العراقي » وقد تسربت للصحافة معلومات لا يستطيع احد الجزم بصحتها او عدم صحتها من ناحية التفاصيل ، في حين توجد مؤشرات اقليمية ودولية ، على ان هذا السيناريو محط بحث جدي . واذا كان ذلك صحيحاً ، بوجه عام ، يتوجب افتراض امرين ، اولهما ان النظام العراقي سوف يسعى لاربك الحركة السياسية السائدة الآن ، وثانيهما ان واشنطن سوف تحسب الف حساب قبل ان تقدم على تخفيف جدي لوجودها العسكري في الخليج ، ذلك ان جانب من اهداف هذا الوجود ، الاستعداد لحالة الطوارىء في حال حصول تغيير في بغداد .

ومن الصعب حتى الآن القول ان الرياح الاقليمية ، تلتقي في كل النقاط مع الرياح الدولية ، على اعتبار ان حرب الخليج لم توضع بعد تحت مجهر المباحثات الامريكية ـ السوفييتية ، وهو ما سيتم في نهاية شباط في مباحثات شيفر نادزه ـ شولتز ، وسيكون المدخل لافتراض السير بعيداً في طريق التهدئة ، ومن ثم التسوية موافقة واشنطن على سحب اساطيلها ، من الخليج ، وفي انتظار ذلك ، يبدو ان حرب الاستنزاف على جبهات القتال ستستمر ، لكن دون اية نتيجة حاسمة ■

Digitized by Birzeit University Library

«اليسار الجديد» في الاردن:
عرض اول

مقاربات نحو الوحدة واسئلة برسم الحوار

صدرت في الاردن مؤخراً نشرة سياسية ـ نظرية جديدة باسم « النهج الجديد » قالت في افتتاحيتها ، انها منبر للحوار الفكري بين قوى اليسار في الاردن ، يسعى الى مقاربة الاجابات ، التي لا يطرحها الحوار فقط ، بل الواقع ايضاً ، الذي يعكس الازمة السياسية ـ الفكرية في الاردن ، بشقيها او طرفيها المتناقضين :

- **ازمة البرجوازية الاردنية ـ الفلسطينية ، وبرامجها ، التي لا حل لها ، ويتم تأجيلها واعادة انتاجها باستمرار .**
- **وازمة البديل الديمقراطي ـ الثوري ، المرشح للحلول محل هذه البرجوازية بحكم الضرورة التاريخية .**

واضافت الافتتاحية ، ان الحوار الفكري الذي تنشده النشرة ، هو الذي يؤكد الفكر كقوة مادية ، تخاطب الضرورة التاريخية ، وتعبر عن مصالح الكادحين المضطهدين ، وتتحول الى أداة للتغيير ، لا يحدها قمع او عنف .

اما الموضوعات ، التي تناولتها النشرة ، فعكست من جانبها ، مجموع الافكار والقرارات المتقاربة فعلاً ، بخصوص معظم القضايا المطروحة ، واظهرت ان النشرة ما كان لها لتخرج الى حيز الوجود قبل التفاعل حول معظم القواسم الاساسية المشتركة التي عكستها النشرة ، ودلت على ان الاوساط المعنية بجدل هذه المساهمات ، مصممة على مراجعة حالاتها التنظيمية والسياسية السابقة ، بروح الحوار المسؤول والثوري في الوقت نفسه .

ولم يكن صعباً الاستنتاج من متابعة الموضوعات المنشورة في العدد الاول المشار اليها ، ان ثمة لغة سياسية ـ نظرية عامة ، تنظم الموقف من مختلف القضايا وتقترب بها من الوحدة ، وتؤشر على توجهات برنامجية محددة ، تقوم على ان المجتمع في الاردن ، مجتمع اردني ـ فلسطيني ، يعيش ذات التناقضات الطبقية والسياسية ، ويواجه ذات العدو ، الوطني والاجتماعي ، الداخلي المتمثل بالسلطة الطبقية القمعية الاردنية ـ الفلسطينية ، والخارجي المتمثل بالعدو الامبريالي ـ الصهيوني ، ويستدعي انتفاء أداة ديمقراطية ـ ثورية جديدة ، اردنية ـ فلسطينية ، تتصدى للمهام ذاتها في الوقت نفسه .

ففي المقال الاول ، الذي حمل عنوان « مقدمة لدراسة الاقتصاد الاردني » ثمة ربط عام بين التطورات الاقتصادية ـ الاجتماعية التي شهدها الاردن في اطار التبعية للسوق الرأسمالي العالمي ، وبين ما تولد من معطيات في اطار الموقع الاردني من القضية الفلسطينية .

فمع « هزيمة ١٩٤٨ للجيوش العربية ، وقياداتها السياسية ، ونزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين الى الاردن ، ثم مع الوحدة الالحاقية التي تمت في نطاق تقسيم العمل الرأسمالي ، وضرورة انشاء الكيان الصهيوني من وجهة النظر الامبريالية ، طرأت على الواقع الاقتصادي ـ الاجتماعي الاردني ، تغيرات نوعية ، ابرز ما فيها ، توفر فائض هائل من الايدي العاملة الرخيصة ، من جهة ودخول برجوازية جديدة ، اكثر تطوراً وأعمق خبرة ، واكثر عدداً في تكوين السوق الاردنية » .

« ولا بد من الاشارة هنا الى ان سيادة العلاقات الابوية كسمة رئيسية في الاقتصاد الاردني ، قد سهلت توظيف القوى العاملة الاردنية ، ومن ضمنها العاملين في الجيش وجهاز الدولة ، في تلبية احتياجات التقسيم الامبريالي للعمل في المنطقة ، سواء في تقديم الخدمات المباشرة للدفاع عن المصالح الامبريالية ـ الرجعية العربية ـ الصهيونية ، او من خلال الخدمات طويلة الاجل في التطوير النمي لبلدان الخليج العربية ، بما يخدم المصالح العامة للتحالف الثلاثي هذا » .

وبدون ان يتناول المقال بصورة مباشرة التحليات الداخلية او الخاصة ، لنتائج التعايش ثم الاندماج بين البرجوازيتين ، الاردنية البيروقراطية ، والفلسطينية الكومبرادورية ، يحاول ذلك بصورة اخرى ، ويذكر ان « المحاولات التي بدأت منذ زمن تبلورت في سياسات حكومة زيد الرفاعي الهادفة الى سيادة علاقات الانتاج الرأسمالية بالكامل في السوق ، تبدى بوضوح في محاولات نقل الدور الاقتصادي للدولة الى البرجوازية كطبقة ، وتنسف بالضرورة اساس هيمنة الاوتوقراطية نفسها ، التي يصبح دورها مرتبطاً ، بمقدار ما تقدمه من خدمات للبرجوازية وليس بمقدار ما تنجح في لعب دور « ابوي » يتيح البرجوازية ويحافظ عليها » .

ان هذا التناقض بين كلفة التسييد الاوتوقراطي للمجتمع الذي يصر عليه القصر ، وبين ضرورة تطور البرجوازية في حدود التبعية للامبريالية ، انما يتعمق ويتفاعل في اطار هذه التبعية ، وهو بالضرورة مرتبط ببرامجها العامة في المنطقة » .

ويبدو ، ان الاعتراف الضمني بمظاهر واشكال التميز داخل التشكيلة الطبقية الحاكمة ، من جهة ، واضفاء ملامح طبقية صارمة وكلية على الوضع الاقتصادي ـ الاجتماعي في الاردن ، من جهة اخرى ، دون ان يحاول المقال الاقتراب اكثر من تجليات هذا التمايز في الاردن ومن السياق الذي اضفى على البرجوازيتين الاردنية والفلسطينية ، ملامح اجتماعية خاصة ، بيروقراطية في هذا الجانب وكومبرادورية في الجانب الآخر ، ليس اكثر من حذر غير موضوعي بشأن العلاقات الاردنية ـ الفلسطيني في صورتها القائمة ، ومحاولة صارمة لتأكيد الحاجة الى اداة نضالية واحدة ، بوصف السياسي فيها ، موضوعاً طبقياً بالمطلق .

وفي المقال الذي حمل عنوان « دورة الجزائر ، مقدمات واهداف » ثمة استدارة سياسية اخرى ، تكمل الموقف السابق من النظام الاردني .

وحسب ما جاء في النشرة المذكورة ، فان دورة الجزائر الاخيرة ، لم تعقد بفعل وحي وحدوي هبط فجأة ، ولن تكن حصيلة انقلاب في موازين القوى ، بدليل التأكيد على الكونفدرالية مع النظام الاردني وابقاء بوابة القاهرة مفتوحة ، بل كانت احتفالاً ضخماً وعرساً صاخباً تركزت عليه انظار القوى العربية والعالمية لاعادة تتويج القيادة البرجوازية الفلسطينية

النهج الجديد
منبر حر لليسار في الاردن
حول الاردن فلسطين ـ الاردني
من اجل الاردن وطني ديمقراطي

على سدة القرار الفلسطيني . وجاءت على ارضية ازمة هذه القيادة الناجمة عن محاولات الضغط والتهميش اللذين مارسه عليها النظام الاردني واطراف الكامب ، وبغية تحسين شروطها التفاوضية عبر زيادة وزنها السياسي ، ومن ثم مواصلة الحوار مع النظام الاردني في ظروف جديدة .

وتحت عنوان « العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية وازمة النضال في الاردن » ، استهل كاتب المقالة مساهمته بالحديث عن الانقلاب الملكي الاسود ، الذي اطاح بحكومة النابلسي ، وبالتدليل على مغزى واهمية النضال الاردني ـ الفلسطيني الواحد في تلك السنوات .

وحمل مسؤولية تعثر النشاط الوطني الراهن في الاردن ، الى مفاهيم الانحراف الاقليمي للبرجوازيتين ، الاردنية والفلسطينية وتذيل اليسار لها .

« فلم تزل برامج النضال أسيرة مفاهيم الانحراف الاقليمي للبرجوازية الاردنية والفلسطينية ، ويتبدى ذلك واضحاً في واقع الانفصال عن المسألة الوطنية ، نتيجة سلخ النضال ضد العدو الصهيوني عن النضال ضد التبعية للمركز الامبريالي ، وهو ما ادى الى انفصال النضال الفلسطيني وقواه عن النضال الاردني وقواه ، رغم وحدة الواقع الاقتصادي ـ الاجتماعي ـ السياسي القائم ، وذلك تحت يافطة تأكيد « الخصوصية الاردنية » ، وهو ما قاد في الواقع الملموس ، ليس الى محورة النضال حول « القضايا الاردنية » الوطنية والاجتماعية والديمقراطية بل الى طمس وتشويه الواقع الاردني ـ الفلسطيني وقضاياه الواحدة ، والغرق في مستنقع الاصلاحية « والنقابوية » ومهادنة السلطة . وادى التقاطع مع ايديولوجيا البرجوازية ، سواء تمثلت في النظام ، ام في البر «ازية الفلسطينية (اليمين الفلسطيني) الى الاسهام في تشويه وعي الجماهير ، وانتاج وعي اقليمي ـ كياني ، كان من شأنه تعميق الانقسام العمودي الاقليمي بين الجماهير الاردنية ـ الفلسطينية ، وتشويه وطمس اثر الانقسام الطبقي في وعيها ، وفي المحصلة ادى ذلك الى ضرب وحدة الجماهير ، وتهميش قوى النضال نفسها ، واضعف بحدود كبيرة وخطيرة اسس وامكانات العمل الوطني والجبهوي الموحد ، بحيث باتت حالة التشرذم والعزلة والاختلاف هي سمة العلاقة ، ليس بين قوى النضال ، بل حتى داخل الاطارات نفسها ، كما ان الانعزال عن الواقع والجماهير وقضاياها الاساسية ما زال هو طابع هذه الحركة واساسها حتى الآن » .

« فالحركة الوطنية الاردنية ، كما يحلو للبعض ان يسميها ، او الحركة الوطنية الاردنية ـ الفلسطينية ، كما نحب نحن وآخرون غيرنا تسميتها ، تنفرد باشكالية ، يندر حدوثها او وجودها ، وتتمثل في عجزها عن تعريف هويتها ، وتحديد الاطار الجغرافي ـ السياسي ، الذي تنتمي اليه وتتعامل معه ، وبالتالي العجز عن تحديد هوية او طبيعة التناقض الرئيسي المسيطر ، وخصائصه داخل البنية الاقتصادية ـ الاجتماعية المنتمية لهذا الاطار » .

« ان نجاح النظام الهاشمي في تطوير اطاره الجغرافي ـ السياسي ، عبر ضم والحاق الشعب والارض الفلسطينية ، نجم عنه انقلاب جذري شمل بآثاره مختلف مستويات الواقع وابعاده ، وخلق واقعاً جديداً ، مختلفاً نوعياً ، في سماته وخصائصه عن سابقه ، وبصرف النظر عن مسألة القفزة الهائلة في مجالي الرقعة الجغرافية وعدد السكان ، فقد اتسم الواقع الجديد بسمتين اساسيتين :

الاولى ، تتمثل في طبيعة البنية السكانية المزدوجة ، الاردنية الفلسطينية .

والثانية ، في خضوع الشعبين لعلاقات انتاج واحدة ، ادت الى اندماجها في بناء طبقي واحد . لكن التيار الرئيسي في الساحة الوطنية ، لم يستطع ان يقيم الفرق بين مرحلتين مختلفتين نوعياً في تاريخ الاردن السياسي ، ولا يزال يصر على تجاهل وطمس الفرق بين الاردن ، في حدوده ودوافعه السابقة ، فيما عرف بشرقي الاردن ، والاردن في حدوده وواقعه الجديد بعد ضم والحاق الشعب والارض الفلسطينية ، وباعتقادنا ان العجز المزمن والاخفاق التاريخي الذي عانته حركة النضال في الاردن ، يبدأ من هذه النقطة الجماهيرية ، التي تمثل في الحقيقة اثر ايديولوجيا النظام وانعكاس مفاهيم البرجوازية الكولونيالية ، ورؤياها الخاصة للعلاقة الاردنية ـ الفلسطينية القائمة على الضم والالحاق والتهميش وانسحاب ذلك على برامج ومفاهيم قوى النضال ، وبالتالي على قصور هذه القوى عن انتاج ايديولوجيا نقيضة خاصة بها » .

ويخلص المقال من كل ذلك الى الاستنتاجات التالية :

ويخلص المقال من كل ذلك الى الاستنتاجات التالية :

ـ ان الاعتراف بالهوية الاردنية ـ الفلسطينية وابرازها ، والتأكيد عليها ، ضرورة موضوعية ونضالية ، يفرضها الواقع الاقتصادي ـ الاجتماعي القائم ، ويؤدي بالضرورة الى الاعتراف بخصوصية التناقض مع الكيان الصهيوني ، وبالنتيجة فان سيادة برنامج التحرير الوطني ، وهو اساس ومحتوى الهوية الوطنية الفلسطينية ـ يشترط الاطاحة بالنظام الهاشمي في الاردن وحسم كل موقف من اليمين الفلسطيني ،

ـ اذا كان النضال الوطني في الاقطار العربية الاخرى ، يمكن ان ينجح في الاطاحة بحكم القوى الرجعية ، دون الدخول بالضرورة في مواجهة مباشرة مع العدو الصهيوني ، فان برنامج التغيير الثوري في الاردن ، يتميز بحتمية المواجهة المباشرة مع هذا العدو ،

مدرسة الحزب الشيوعي اللبناني

رغم اننا لم نطلع حتى الآن ، على ما يتعدى المواد المنشورة في هذا العدد ، الذي بين ايدينا ، من النشرة المذكورة ، الا ان القراءات الاولى لهذا العدد ، والحضور النظري لمهدي عامل في معظم مواده ، وكذلك افراد النشرة صفحاتها الاخيرة لمهدي عامل بوصفه فيلسوف الثورة العربية ، يجعلنا امام محاولة سياسية ـ نظرية جديدة في الاردن ، ليست بعيدة التأثر عن الحزب الشيوعي اللبناني ، وحربه المعلنة ، التي بدأها منذ مؤتمره الثاني ضد التكلس العقائدي والموقف التقليدي السلبي من قضية الصراع العربي ـ الصهيوني ومن قضية الوحدة القومية .

● موفق محادين

Digitized by Birzeit University Library

الحرب السابعة

بتاريخ ١٩٨٨/١/١٣ ، كتب الصحفي الصهيوني اوري افنيري ، رئيس تحرير مجلة « هعولام هزيه » مقالاً حول انتفاضة الوطن المحتل ، سخر فيه من الاوصاف التي يطلقها المحتلون على الانتفاضة ، والذين يتحدثون عنها باعتبارها « اضطرابات » و« اعمال خرق للنظام » ، وقال من يتحدث على هذه الشاكلة ، يزيف الصورة الحقيقية لما يجري في المناطق المحتلة ، فما يجري هناك ، والكلمات للصحفي الصهيوني ، حرب تشغل قوات كبيرة كافية لخوض حرب من الحجم المتوسط على الحدود ، وتبتلع من الناحية المالية امكانيات كبيرة ، وفيها يشكل قاذفو الحجارة رأس حربة العدو بالنسبة لقوات الاحتلال ، الذي هو الشعب الفلسطيني بكامله ، ويرى افنيري ، ان هذه الحرب ، التي يعتبرها الحرب السابعة في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني تمثل تغيراً استراتيجياً هاماً جداً في هذا الصراع . وشبه افنيري ما يجري حالياً في المناطق من حيث جوهره بحربي فيتنام والجزائر وسائر حروب التحرر الوطني ، وتوقع لها ان تكون حرباً عنيفة وطويلة وحاسمة ولكنها خاسرة سلفاً بالنسبة للمحتلين .

هذا وقد سبق لوزير خارجية الكيان الصهيوني شمعون بيريس ، ان وصف الانتفاضة ، بانها مرحلة جديدة في حرب العرب ، ضد الكيان الصهيوني ، وقال انها كانت مفاجأة للمؤسسة الصهيونية سياسياً وتكتيكياً واستراتيجياً ، وشبه التقصير فيها بانه « يوم غفران صغير » .

وفي هذه الحرب ، لم يكتف الوحش الصهيوني بحشد آلاف الجنود واستخدام اوسع اشكال العسف الصهيوني ، وسياسة القبضة الحديدية ، والعقوبات الجماعية ، وحرب الابادة التي سقط ضحيتها عشرات الشهداء ومئات الجرحى والمصابين ، وتم خلالها اعتقال اكثر من ثلاثة آلاف مواطن ، بل لجأ الى حرب التجويع والحصار الاقتصادي ، وكانت آخر خطوة في هذا المجال توزيع السلاح على سوائب المستوطنين الصهاينة الذين شاركوا قوات الاحتلال في اعمال القمع والعربدة . لكن تطورات الاحداث تؤكد ان ارادة شعبنا الكفاحية الفولاذية ، اقوى من كل اساليب القمع الاحتلالية ■

● المحرر

خوف من الاعلام

قال رئيس حركة (اومتس) الصهيونية يفئال هوروفيتش بأن كيانه يواجه حرباً متواصلة تتخذ شكلاً جديداً من حين لاخر، وذلك في سياق وصفه للوضع الحالي في الارض المحتلة، وانتقد هوروفيتش التغطية الاعلامية التي تحظى بها انتفاضة الارض المحتلة، وقال انها تسيء الى معنويات المستوطنين الصهاينة .

واضاف: لو كانت هناك كاميرا تلفزيونية واحدة وتلفزيون واحد في معركة اللطرون، وحرب ٤٨ لما قامت «دولة اسرائيل» ■

البرتغال والكيان الصهيوني

ذكرت هآرتس (١٩٨٨/٢/١) ان البرتغال قررت تعيين سفير لها في الكيان الصهيوني ، حيث طلبت مؤخراً من حكومة الكيان الصهيوني المصادقة على تعيين السفير البرتغالي في روما سفيراً غير مقيم في تل ابيب ، على ان يتم خلال سنة تعيين سفير مقيم ، وحتى الآن كانت البرتغال ممثلة دبلوماسياً في الكيان الصهيوني عن طريق احدى السفارات الاوروبية في تل ابيب ، اما الكيان فله سفير في لشبونة . ونسبت هآرتس الى مصادر حكومية صهيونية انها قالت بان قرار البرتغال هذا جاء نتيجة ضغوط مورست عليها منذ انضمامها للسوق الاوروبية المشتركة من قبل دول هذه السوق ■

تزوج من المستوطنات

ذكرت صحيفة على همشمار» الصهيونية ان عشر عائلات من مؤسسي مستوطنة (كرمئيل) المقامة على اراضي قرى البعنة ودير الاسد ونحف ومجد الكروم، ينوون الهجرة من فلسطين المحتلة. ونقلت عن احد المستوطنين قوله ان الحديث حول الهجرة يدور بين مستوطنين سكنوا كرمئيل في سنوات ٦٤ ـ ١٩٦٥، وان هؤلاء ينوون الهجرة الى جنوب افريقيا للالتحاق بابنائهم هناك.

اما رئيس مستوطنة «باروخ فنغر» فعلق على الامر بقوله: «ان ظاهرة الهجرة تحتاج البلاد بأسرها وليست شيئاً مميزاً في «كرمئيل» ■

الفلسطينيون يحكمون الضفة

قال القائد العسكري للضفة الفلسطينية المحتلة بنيامين بن اليعازر ان الذي يحكم الضفة اليوم هم الشباب الفلسطينيون، فهم الذين يأمرون المعلمين باستئناف الدراسة أو وقفها، وهم الذين يأمرون رؤساء البلديات بمباشرة أعمالهم ووقفها . .

وانتقد اجراءات سلطات الاحتلال في الضفة والقطاع المحتلين، وقال انها وصلت الى طريق مسدود ■

فضيحة في جهاز القضاء

اثيرت في الكيان الصهيوني مؤخراً فضيحة هزت الجهاز القضائي ، حيث تم الكشف عن ان ثلاثة من كبار رجال القضاء الصهاينة متورطون في جرائم ، ومتهمون بالحصول على رشاوي وانتهاك القوانين ، وقد اعربت الصحف الصهيونية عن خشيتها من ان تؤدي هذه الفضيحة الى اهتزاز الثقة بالجهاز القضائي كله ■

المساعدات الامريكية

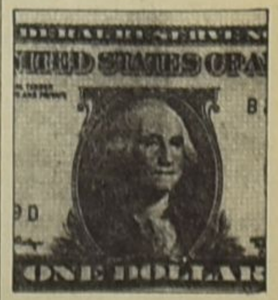

عقد في واشنطن يوم ١٩٨٨/٢/٥ الاجتماع نصف السنوي للجنة الاقتصادية المشتركة بين طرفي التحالف الامريكي ـ الصهيوني ، وخلال هذا الاجتماع تقدم الجانب الصهيوني رسمياً بطلب للحصول على المساعدات العسكرية والاقتصادية السنوية من الولايات المتحدة للعام المالي ١٩٨٨/١٩٨٩ ، ويطالب الصهاينة ان تبقى المساعدات بنفس الحجم الذي كانت عليه في السنوات السابقة وهو مبلغ ثلاثة مليارات من الدولارات ، منها ١ر٨ مليار دولار على شكل مساعدة عسكرية ، ومبلغ ١ر٢ مليار دولار مساعدة اقتصادية ، وجميعها على شكل هبة . والمعروف ان الولايات المتحدة خفضت « مساعداتها » الخارجية لبعض الانظمة الدائرة في فلكها ، لسبب الركود الاقتصادي فيها ، لكن هذا التخفيض لم يطبق على المساعدات الامريكية للكيان الصهيوني ■

جنود الاحتلال يصابون بانهيارات عصبية

قال تقرير اعده عدد من الاطباء النفسانيين في الجيش الصهيوني ان الجنود بدأوا يعانون من امراض نفسية خطيرة جراء خدمتهم في الضفة والقطاع وأهم هذه الامراض «عقدة الخوف»، وهي تحملهم على الفرار من الخدمة العسكرية في الاراضي المحتلة.

وجاء في التقرير ان هناك حاجة لوضع وسائل من شأنها منع تعرض هؤلاء الجنود للاضرار نتيجة قيامهم بأعمال قمعية!! ولم يوضح التقرير ماهية هذه الوسائل . وأكد التقرير ان السبب الرئيسي وراء ذلك يعود الى الاحباط والعجز والخوف من

العمليات الفدائية، واصرار الشباب الفلسطينيين على تحدي الجنود ومواجهتهم، رغم الاساليب الارهابية التي يتبعونها ■

الاحزاب الدينية تعارض وضع دستور للكيان الصهيوني

اقترحت بعض الاوساط السياسية ومجموعة من اساتذة القانون في جامعات الكيان الصهيوني ، وضع دستور دائم للكيان الصهيوني ، لكن هذه الفكرة جوبهت بمعارضة شديدة وخاصة من بين اوساط اليمين الصهيوني ، التي لا تريد ان تحصر خططها التوسعية في اطار معلن معين ، وكانت الاحزاب الدينية في مقدمة المعارضين وواجهت الاقتراح بغضب شديد ، فشكل حزب المفدال طاقماً خاصاً من رجال القانون منه للرد على المشروع المذكور ، وبرر هؤلاء رفضهم للفكرة بان اقتراح الدستور يقضي على ما يسمى « الطابع اليهودي » للكيان الصهيوني ، والدستور المقترح ضد التوراة ، وهاجمت صحف الاحزاب الدينية الاقتراح على اساس انه يسلب رجال الدين حقهم في « دمج التراث الديني في حياة الدولة » . وقالت صحيفة هموديع الناطقة باسم حزب « اغودات اسرائيل » ان الكيان الصهيوني ليس بحاجة الى دستور ، لان التوراة هي « دستورنا » وليس ثمة مكان لدستور آخر .

اما السبب الحقيقي لغضب الاحزاب الدينية من هذا الاقتراح فلانه يسلبها المكاسب الكبيرة التي يمكن ان تحققها في مجال الاكراه الديني ، ومن خلال المناورات ، مستغلة في ذلك وضعها كلسان الميزان بين الحزبين الكبيرين والحاجة اليها في تشكيل الائتلافات الحكومية ، مما يزيد من قدرتها على المساومة والحصول على مكاسب اكبر من وزنها الحقيقي ■

Digitized by Birzeit University Library

شؤون العدو

مأزق الاحتلال والوضع الداخلي في الكيان الصهيوني

مع ان مختلف الاوساط الصهيونية اصبحت تعترف بالمأزق الذي يواجه الاحتلال الصهيوني في الضفة وقطاع غزة ، جراء تصاعد الانتفاضة التي دخلت شهرها الثالث ، ويعترفون كذلك بأن وضعاً جديداً قد نشأ وانه لا بد لهم ان آجلاً او عاجلاً من اعادة النظر في حساباتهم السابقة ، فان القوى السياسية الاساسية في الكيان الصهيوني ، وخاصة حزبا المعراخ والليكود ، لم تغادر كثيراً مواقفها المعروفة وطروحاتها السابقة بشأن الصراع والتسويات ، ولم تبد أي استعداد ، للتراجع ولو جزئياً عن مخططاتها التوسعية الإلحاقية لازاء المناطق الفلسطينية المحتلة والقضية الفلسطينية بشكل عام .

ورغم ان اجهزة المؤسسة العسكرية الصهيونية تتوقع ان تستمر انتفاضة الوطن المحتل لمدة طويلة ، فان حكام الكيان الصهيوني ما زالوا يكابرون ، ويتوهمون ان في مقدورهم - من خلال حرب الابادة والتجويع وسياسة القبضة الحديدية والعقوبات الجماعية - وقف زخم الانتفاضة وفرض ما يسمونه بالهدوء النسبي . وتتحدث صحف الكيان الصهيوني عن ان القوات الكبيرة التي حشدها المحتلون في الضفة والقطاع لمجابهة الانتفاضة ومحاولة قمعها ، تستعد للبقاء هناك فترة طويلة . وقد تم مؤخراً رفع مستوى القيادة العسكرية لقوات الاحتلال في المناطق المحتلة ، وعين ثلاثة ضباط برتبة عميد لقيادة عمليات القمع ، اثنان منهم في الضفة والثالث في قطاع غزة . وذكرت صحف الكيان الصهيوني ان هذا الاجراء تقرر على ضوء الزيادة الكبيرة في الحشود العسكرية الاحتلالية ، وعلى اساس الدروس المستخلصة من عملية المجابهة مع الانتفاضة ، كما ادخل على برامج تدريب المجندين الجدد في جيش الكيان الصهيوني ، برنامج جديد لتدريب الاغرار على استخدام اساليب القمع ضد المتظاهرين والقيام باعمال الشرطة ، وكيفية العمل في فرض حظر التجول وازالة الحواجز ، واستخدام القنابل الدخانية والغازية ، والطلقات المطاطية وما الى ذلك . وقد ادى تصاعد الانتفاضة وحشد آلاف الجنود الصهاينة للمجابهة معها ، الى ارباك مخططات التدريب والمناورات في الجيش ، ولذلك بدأت القيادة العسكرية الصهيونية ، منذ اواخر شهر كانون الثاني الماضي ، في استدعاء قوات من الاحتياطي للقيام بمهمات تنفيذية في المناطق المحتلة ، بهدف اتاحة المجال للقوات النظامية للقيام بالتدريبات والمناورات التي توقفت عنها بسبب الانتفاضة .

ومع ان هناك اجماعاً في الاوساط الصهيونية على ضرورة القيام بتحركات ومناورات سياسية وتسووية لمحاولة احتواء الانتفاضة ونتائجها ، فان الاوساط الحاكمة في الكيان الصهيوني ما زالت تكابر وتشترط حتى للقيام بمثل هذه التحركات ان يتحقق الهدوء في المناطق المحتلة ، وبشكل عام ، وكما سبقت الاشارة ، لم تتحرك هذه الاحزاب بعيداً عن مواقفها السابقة . فالليكود لا زال يتمسك ، وبشكل اكثر وضوحاً ، بطروحاته السابقة حول الحاق المناطق المحتلة بالكيان الصهيوني ، على اساس الزعم بانها جزء مما

آريئيل شارون

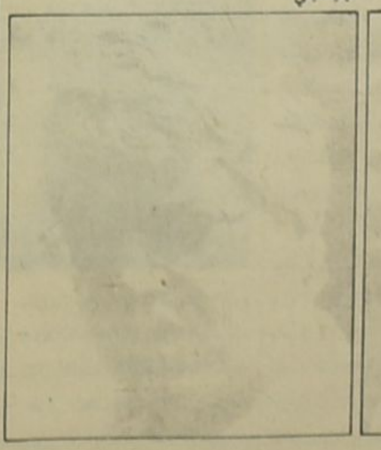

دڤيد ليفي

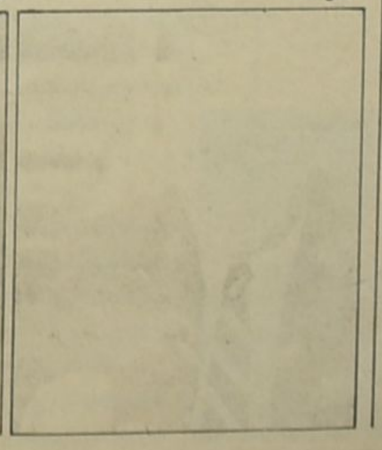

الانتفاضة تسقط مراهنات العدو على الحادها

يسمونه «ارض اسرائيل الكاملة» ، وما زالت قيادة حزب العمل الصهيوني بمختلف تفرعاتها تجتر مقولاتها حول التسويات الاقليمية وما يسمى بالخيار الاردني ، ويلتقي الطرفان مرحلياً ، على محاولة تمرير مؤامرة الحكم الذاتي كحل مرحلي ، مع اضفاء بعض التلميعات الهامشية عليها ، ولكن معظم زعامة الليكود ترفض ادخال اية تعديلات على صيغة الحكم الذاتي المقترحة بمقتضى اتفاقيات كامب ديفيد ، فعلى اثر ما ذكر مؤخراً من ان شمير قبل بعض الافكار التي يقترحها الامريكيون لتلميع مؤامرة الحكم الذاتي بهدف محاولة تمريرها ، كجعل المرحلة الانتقالية ما بين ٣ - ٤ سنوات بدلاً من خمس ، واشراك سكان القدس العربية في الانتخابات التي تجري لاختيار مؤسسات الحكم الذاتي المقترح ، وتوسيع صلاحيات الحكم الذاتي بعض الشيء ، بالنسبة للارض والسكان ، على اثر ذلك ثارت ثائرة زعامة الليكود وهاجم كل من دافيد ليفي وآريئيل شارون ، شمير بحدة واتهماه بالضعف والتردد ، وسرعان ما تبين ان شمير بدوره متمسك بالصيغة الليكودية المعروفة لمؤامرة الحكم الذاتي ، كذلك صدرت عن بعض اطراف الليكود ، مثل شباب حركة حيروت ، وبعض اعضاء الكنيست والوزراء دعوات لتطبيق قوانين الكيان الصهيوني فوراً على المناطق المحتلة ، واعلن وزير البناء والاسكان الليكودي دافيد ليفي ان لا صحة للانباء التي تتحدث عن امكانية تجميد الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة في اطار التحركات التسووية المرتقبة ، وقال ان وزارته ستبني هذا العام الفي وحدة سكنية جديدة في الضفة والقطاع ، بعضها سيقام في مستوطنات جديدة وبعضها الآخر لدعم المستوطنات القديمة ، ولا يخفي قادة الليكود انهم يرون في مؤامرة الحكم الذاتي ، السقف الاعلى للتسوية في المناطق المحتلة ، ويقولون انهم سيطالبون في اية مفاوضات حول التسوية النهائية بفرض « سيادة » الكيان الصهيوني على هذه المناطق . ومع ان اوساط المعراخ تطرح صيغاً تبدو اقل تشدداً من صيغ الليكود بالنسبة لمؤامرة الحكم الذاتي ، الا انهم بدورهم يعتبرون الحكم الذاتي مجرد لافتة لاستمرار الاحتلال ، وقد عاد رئيس حكومة الكيان الصهيوني شمير مؤخراً الى ترديد مقولاته بخصوص توطين اللاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين المحتلة ، وهو كما تقول صحف الكيان الصهيوني ، يعتبر الحكم الذاتي وتصفية مشكلة اللاجئين ، الحل الواقعي ، حسب زعمه ، للقضية الفلسطينية .

هذا وقد بدأت الاحزاب الصهيونية ، تستعد للانتخابات العامة ، التي من المقرر ان تجري في شهر تشرين الثاني القادم ، وقد ظهرت من كلا طرفي الائتلاف الحكومي ، مؤخراً دعوات لتسبيق موعد هذه الانتخابات الى فصل الربيع القادم ، على اساس ان الوضع الجديد الناجم في المناطق المحتلة وفي الكيان الصهيوني نتيجة الانتفاضة ، يحتاج الى حسم لا تستطيعه الحكومة الحالية بحكم تركيبها والخلافات الناشبة بين طرفيها الاساسيين الليكود وحزب العمل ، لكن الارجح ان الانتخابات ستجري في موعدها المقرر ، واستعداداً للانتخابات بدأت الحملات الدعائية من كلا الحزبين ضد الطرف الآخر ، فقيادة الليكود تتهم بيريس وحزبه ، بانهما السبب في عدم فتح الطريق امام المفاوضات التسووية المباشرة من خلال طروحات المؤتمر الدولي ، بينما يتهم حزب العمل شمير والليكود بعرقلة ما يسمى بالمسيرة السلمية ، وفي نطاق الاستعداد للانتخابات أعلن يتسحاق شمير انه سوف يترأس مرة اخرى قائمة مرشحي الليكود في الانتخابات ، بينما ظهرت اصوات من معسكري

Digitized by Birzeit University Library

منافسيه الرئيسيين على الزعامة في الليكود وزير الاسكان والبناء دافيد ليفي ووزير التجارة والصناعة آريئيل شارون تهدد بان شارون وليفي لم يقولا بعد كلمتيهما النهائيتين بهذا الخصوص ، وان هناك احتمالاً لان ينافسا شمير على هذا الموقع ، وقد تقرر تعيين الوزير السابق موشي أرينس المتحالف مع شمير رئيساً لقيادة حملة الليكود الانتخابية ، ويتصورون في الليكود ان انتفاضة الوطن المحتل سوف تخدمهم انتخابياً ، لانها ستؤدي في اطار ردود الفعل عليها الى زيادة حملة التعبئة العنصرية ضد العرب ، كما ان حزب العمل ، كما يتوقع قادة الليكود ، سوف يفقد قدراً كبيراً من الاصوات العربية ، بسبب الانتفاضة ، ولذلك يعمد الليكود الى تصعيد طروحاته العنصرية والالحاقية بهدف توسيع قاعدته الانتخابية ، بين الاوساط الاكثر تطرفاً في الكيان الصهيوني ، والتي يخشى قادة الليكود ان يتجهوا للتصويت لصالح الحركات الفاشية التي تقف على يمينه مثل حركتي هتحيا وغوش امونيم وعصابة كاخ وغيرها .

حزب العمل الصهيوني بدأ بدوره حملته الانتخابية بتشديد الهجمات الشخصية على شمير ، بهدف محاولة اضعافه حتى داخل حركته حيروت ، وللعمل باتجاه تقويض زعامته وتجديد الصراعات الشخصية بينه وبين منافسيه ، واظهار حزب العمل بالمقابل بانه حزب موحد ويعمل بانسجام .

واستعداداً للانتخابات عقدت الحركة الجديدة المساة « حركة المركز » ، والتي تشكلت مؤخراً من ائتلاف ثلاث حركات هي حركة شينوي بزعامة امنون روبنشتاين ، وحزب الوسط الجديد الذي سبق له ان انشق عن الحزب الليبرالي ، وحزب صغير قديم هو حزب الاحرار المستقلين ، عقدت مؤتمراً تأسيسياً لها يوم الاول من شهر شباط حيث اعلن رئيس هذه الحركة أمنون روبنشتاين ، ان حركته الجديدة لن تسير مع الليكود ، وستنضم الى حكومة المعراخ اذا ما شكلت حكومة برئاسته بعد الانتخابات ■

شؤون العدو

الموازنة العامة الجديدة والوضع الاقتصادي في الكيان الصهيوني

صادق الكنيست الصهيوني يوم ١/٢/١٩٨٨ على مشروع الموازنة العامة الجديدة في العام المالي ١٩٨٨/١٩٨٩ الذي يبدأ في الاول من شهر نيسان القادم . وتبلغ هذه الموازنة نحو ٥٠ مليار شيكل ، خصص منها ٤٨٪ لخدمة الديون الداخلية والخارجية ، بينما خصص لوزارة الحرب بشكل مكشوف نحو ٩ مليارات شيكل (٤٫٥ مليار دولار) اي مايعادل ١٨٪ من اجمالي الموازنة العامة واكثر من ٣٦٪ من اجمالي النفقات بعد تسديد خدمة الدين ، وعادة يخفي الصهاينة قسماً ملحوظاً من الانفاق العسكري تحت بنود اخرى مختلفة في الموازنة ، وتزعم الاوساط الحكومية الصهيونية ان الانفاق العسكري انخفض هذا العام بنسبة ١٠٪ بينما تشير كل الدلائل الى ان هذا الانفاق في تصاعد ، ويبدو ان الهدف من ذلك هو احتواء الانتقادات التي اثارها التخفيض المستمر في ميزانيات الخدمات التعليمية والصحية وغيرها من الخدمات والزيادة في حجم الاعباء الضريبية .

وعلى اساس ان السنة الحالية ستكون سنة انتخابات ، تجنب المقررون الاقتصاديون في الكيان الصهيوني هذا العام وضع اهداف تبجحية للميزانية الجديدة ، ولم يتحدثوا كعادتهم في السنوات الثلاث الاخيرة عن آمال عريضة في معالجات جذرية للاقتصاد او في توقع حدوث خطوات حادة على طريق النمو الاقتصادي ، واعلنوا ان المهمة هذا العام هي قضاء سنة هادئة على الصعيد الاقتصادي دون الحاق ضرر او حدوث تراجع عن ما وصف بمكاسب وانجازات العامين الماضيين ، وخاصة في مجال كبح التضخم . ويتطلع اقتصاديو وزارة مالية الكيان الصهيوني والمصرف المركزي الى نتائج متواضعة في العام ١٩٨٨/٨٩ قياساً الى العام الماضي الذي يصفونه بانه كان افضل سنة تمر على اقتصاد الكيان الصهيوني منذ ١٥ عاماً ، ويقول هؤلاء على لسان وزير المالية موشي نسيم ، انه ما زال من السابق لأوانه ابداء الارتياح لما تحقق في العام

١٩٨٧ ، وانه ما زالت هناك حاجة الى جهود كبيرة من اجل الوصول الى تحقيق هدف الاستقرار الاقتصادي ، مشيراً الى ان عبء الدين على الكيان الصهيوني هو الاكبر من نوعه في العالم بالقياس الى عدد السكان ، حيث ان حجم الديون الداخلية والخارجية يصل الى ١٠٥ مليار شيكل اي اكثر من ٥٠ مليار دولار .

والميزانية الجديدة للكيان الصهيوني مؤسسة على ان نسبة التضخم في العام الحالي ستكون ١٢٪ مقابل ١٦٪ في العام الماضي . وتقدر الاوساط الاقتصادية الصهيونية ان هذه النسبة ما زالت تعتبر مرتفعة بالقياس الى نسبة التضخم في البلدان التي يتبادل معها الكيان الصهيوني تجارته الخارجية ، حيث تبلغ نسبة التضخم ما بين ٥ ـ ٦٪ ، الامر الذي يؤدي الى خفض ارباح صادرات الكيان الصهيوني ويزيد من الحوافز للاستيراد ، وبالتالي يزيد من تردي الميزان التجاري للكيان الصهيوني . ولكن الاوساط الصهيونية الاقتصادية ترى ان تخفيض التضخم الى نسبة ٥ ـ ٦٪ يتطلب تقليصاً في الموازنة بمقدار ٢ مليار شيكل ، وهي مهمة يرى هؤلاء انها مستحيلة ، ولذلك اكتفوا بتقليص ٧٥٠ مليون شيكل من الموازنة ، كي يحافظوا على مستوى التمويل العجزي في حدود ١٫٣ مليار شيكل فقط من اجل تجنب زيادة الدين الداخلي والخارجي .

ومع ان مشروع الموازنة الجديدة ينص على الحفاظ على استقرار القيمة التبادلية للعملة

المحلية الشيكل ، الا ان كثيراً من الباحثين الاقتصاديين الصهاينة يعتقدون ، انه ازاء عدم وجود بند لتشجيع الصادرات في الموازنة ، سوف لن يكون هناك بد من تخفيض قيمة الشيكل من اجل الحفاظ على ارباح الصادرات وتشجيعها .

ويتوقع مشروع الموازنة ان تكون نسبة النمو في الاقتصاد خلال العام ١٩٨٨ حوالي ٤٫٦٪ ، بعد ان سجلت ارتفاعاً ملحوظاً ووصلت ٦٫٢٪ العام ١٩٨٧ مقابل نسبة ٢ ـ ٣٪ في السنوات الثلاث السابقة ، ومقابل زيادة الاستثمارات بنسبة ١١٪ العام ١٩٨٧ يتوقعون زيادة بنسبة ٤٫٨٪ فقط عام ١٩٨٨ ، كذلك يتوقعون انخفاض نسبة الزيادة في الصادرات الى ٥٪ العام ١٩٨٨ بدلاً من ١١٫٢٪ العام ١٩٨٧ . وتستمر في الموازنة الجديدة سياسة كبح الاجور ، وبدلاً من زيادة نسبتها ٧٫٥٪ في القيمة الحقيقية للاجور العام ١٩٨٧ هناك تصميم لدى الاوساط الاقتصادية الحكومية على ان لا تتعدى زيادة الاجور العام ١٩٨٨ نسبة ٤٪ ، وسيبقى عدد العاملين في القطاع العام على حاله دون زيادة ، وتحافظ البطالة على المستوى نفسه الذي وصلت اليه في ١٩٨٧ وهو ٦٫٢٪ من مجمل القوى المدنية العاملة ، ويتوقع ان تكون الزيادة في الاستهلاك الفردي الخاص بنسبة ٢٫٤٪ مقابل ٥٫٦٪ في العام ١٩٨٧ .

ولا تتضمن الموازنة الجديدة للكيان الصهيوني اية مواجهة مع التردي المستمر في الميزان التجاري والذي يتوقع الاقتصاديون الصهاينة ان يستمر في العام ١٩٨٨ . فمع ان خطة الاستقرار الاقتصادي التي بدأ تنفيذها في تموز العام ١٩٨٥ ، والتي استهدفت حسب تقديرات وخطط واضعيها معالجة التضخم وتردي ميزان المدفوعات ، مع ان هذه الخطة حققت انجازاً في مجال كبح التضخم والهبوط به من معدل ٤٠٠٪ قبل بدء تنفيذ الخطة الى ١٨٤٪ في نهاية العام ١٩٨٥ ، ثم الى ١٩٪ العام ١٩٨٦ و١٦٪ العام ١٩٨٧ ، الا انها فشلت في معالجة تردي ميزان المدفوعات ، ومع ان الكيان استفاد من زيادة المساعدات الامريكية والارتفاع النسبي للصادرات في تغطية هذا العجز ، لكنه ما زال في ترد متواصل . والمعضلة التي تجابه الصهاينة بهذا الخصوص هي ان كل المعالجات لاحدى المشكلتين الاساسيتين في اقتصاد الكيان الصهيوني التضخم ومشكلة عجز الميزان التجاري تتم على حساب المشكلة الاخرى . وحسب التجارب الماضية كانت معالجات الصهاينة لمشكلة ميزان المدفوعات تأتي على حساب التضخم وهذا ما يريدون تجنبه في الوقت الراهن ■

مؤشرات اقتصادية

بلغ احتياطي العملات الصعبة في الكيان الصهيوني مبلغ ١٫٥ مليار دولار ، ومع ان هذا الاحتياطي الذي بلغ رقماً قياسياً اواخر العام الماضي قد تراجع خلال شهر كانون الثاني الماضي بنحو ١٩٨ مليون دولار ، بسبب سداد بعض الديون الحكومية للخارج والسحوبات الخاصة ، الا ان الاحتياطي يظل مرتفعاً قياساً الى السنوات السابقة . وكانت قيمة الاحتياطي قد اخذت في الارتفاع تدريجياً منذ اواخر العام ١٩٨٦ نتيجة تدفق التحويلات الخارجية الاحادية الجانب ، سواء من المساعدات الامريكية او مدخولات الجباية اليهودية الموحدة ■

Digitized by Birzeit University Library

أضواء

نحن والعالم

مع اشتداد الانتفاضة الشعبية الفلسطينية في الوطن المحتل واتساعها وتصاعدها المستمر، تتفاعل القضية الوطنية الفلسطينية على الصعيد الدولي وتثبت حضورها مجدداً كقضية حية غير قابلة للموت او الاندثار.

فقد اصغى العالم في اربع جهاته الى صوت الحق الفلسطيني هادراً من حناجر اطفال الحجارة وجموع الشعب الرافضة للاحتلال والاغتصاب الصهيوني لوطنهم، ومتلاحمين مع ثورتهم الشعبية المسلحة، وكما ان الساكت عن الحق شيطان اخرس فان الله لا يسمع من «ساكت» وفق الحكمة الشعبية المأثورة.

ها هو العالم على اختلاف نظمه ومذاهبه، ورغم تباين مواقفه حول القضية الوطنية الفلسطينية يدين ويشجب ويتظاهر ضد سياسة القمع الصهيونية في الوطن المحتل، ويزيد من عزلة الكيان الصهيوني كونه كياناً عنصرياً بغيضاً، ولما كان كل ذلك لا يمكن ان يتم الا بفعل الثورة الفلسطينية والكفاح المسلح، والانتفاضات المتلاحقة للشعب الفلسطيني في وجه الصهاينة الغزاة، لا يمكن لاي ذي بصيرة او صاحب عقل تجاهل هذه الحقيقة الساطعة.

وعليه، فان انتفاضة جماهيرنا البطلة قد دفعت بالملاحظات والتساؤلات الضرورية التالية في الواجهة:

- من اوصل القضية الفلسطينية الى العالم واعطاها هذا الوهج دائم التجدد غير الكفاح المسلح والبندقية المقاتلة؟

- هل قامت الثورة الفلسطينية من اجل جزء من الوطن تقيم عليه دولة بالتسويات الاستسلامية قبل انزال الهزيمة الساحقة بالعدو وقلب موازين القوى لصالحنا كشعب وثورة، ام انطلقت من اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني واقامة دولة فلسطين الديمقراطية على انقاض الكيان الصهيوني؟ مع ضرورة التذكير والتأكيد على ان انطلاقة الثورة بدأت العام ١٩٦٥ قبل احتلال باقي فلسطين والاراضي العربية الاخرى في حزيران العام ١٩٦٧ م.

- وهل اصبح محللاً حسب رأي بعض «الحكماء الفلسطينيين والعرب» المناداة بتحرير الوطن كاملاً، وعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني، تحت ذريعة ان الوضع الدولي والعالم لا يقران ذلك، فيكون التفريط والخيانة بديل التمسك بالحق الوطني ومواصلة حرب التحرير الوطنية؟ ولماذا هذا الخلط المتعمد للاوراق الذي لا يعني سوى التضليل حين يتم دمج الموقف الدولي بموقف صاحب الحق والدعوة الى ضبط خطا الثورة والشعب على ايقاع العالم ومواقفه؟

- هل يتم استشهار ثورة شعبية عارمة في الوطن المحتل، بالتصعيد والتنظيم ودعم السلاح ووضوح هدف التحرير ام بالدعوة لاقامة حكومة مؤقتة في المنفى، لتكون حصان طروادة للحلول التصفوية، وتوقيع صك خيانة الوطن، وابقاء كيان العدو والمد في عمره؟؟ ولماذا طرح «حكومة المنفى» الآن وكأن التحرير على الابواب؟

ان من شأن العجز والتخاذل والاستسلام تسريع في نفض يد العالم المؤيد والمتضامن من الاقصية تدريجياً، «الخ» من هذه الحالة يزيد من تضامن العالم وتأييده لثورتنا وقضيتنا■

شؤون عالمية

لقاء...

مرشح للانتخابات الرئاسية القادمة في فرنسا، يتحدث عن المسألة الفلسطينية.

السيد آلان كريفن:

نحن مع نضال الشعب الفلسطيني بدون شروط..

وجود دولة «اسرائيل» لا يعني الا كونها دولة امبريالية توسعية، عسكرية.. والحل الوحيد بزوالها كدولة..

الدولة الفلسطينية، لن تسوي النزاع.

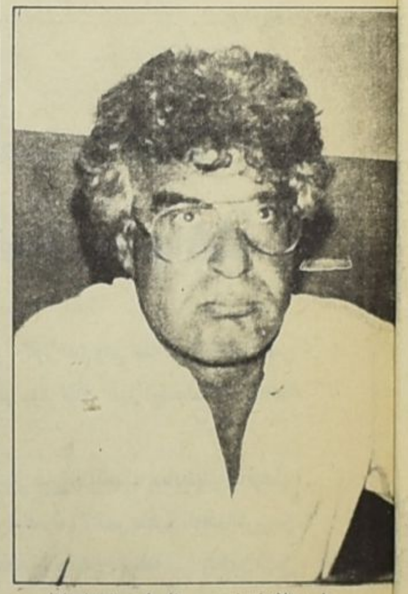

السيد الان كريفن: «مع فلسطين، ضد اسرائيل..»

الميزة التي يعنيها وجود السيد (آلان كريفن)، وسط قائمة المرشحين للانتخابات الرئاسية القريبة القادمة في فرنسا، تتجلى بالبرنامج والطروحات التي يمثلها، فهو لا يختلف فقط عن ما هو سائد بالنسبة لبرامج المرشحين، بل أنه يبدو أكثر الاطراف، تفهماً وتعاطفاً مع قضايا الشعوب، وبينها شعبنا العربي الفلسطيني. ان «آلان كريفن» يعرف جيداً انه يخوض معركة ستبدو خاسرة بالحسابات الظاهرة، لكنه على مستوى آخر يستفيد من فرصة كونه مرشحاً - وهو أمر ليس سهلاً في ظل نظام الانتخابات البورجوازي القائم - يستفيد من هذه الفرصة لتثبيت طروحاته التقدمية، اتجاه ما يسميه سياسة التقشف وشد الحزام التي اتبعتها الاغلبية الحاكمة، والتي اسفرت كنتيجة اولية عن وجود ثلاثة ملايين عاطل عن العمل، وعن تفكك الحركة العمالية والنقابية ١٥٪ من العمال فقط منضوون تحت راية النقابات المختلفة!!. اضافة الى وصول اليمين الى السلطة عبر شيراك والذي جاء مع بروز حركة فاشية قومية في الشارع السياسي الاجتماعي الفرنسي، يتزعمه «جان ماري لوبين»، والتي حصلت في الانتخابات النيابية الاخيرة على (١٠٪) من الاصوات، اي ما يتجاوز الاصوات التي حاز عليها الحزب الشيوعي الفرنسي مثلا.

ولكل هذا يتفق البرنامج الانتخابي لكريفن، مع حركة المجددين والتي يمثلها (جوكاي)، ويتركز هذا الاتفاق عبر ثلاث نقاط يحددها السيد كريفن بما يلي كنقطة اولى، في بدء هذا الحوار الذي تم معه أخيراً في العاصمة الفرنسية:

اولاً: على اليسار الثوري ان يسمع صوته، مستخلصاً نتائج حكومة اليسار، التي يراها سياسة استسلام أمام البورجوازية.

ثانياً: ضرورة انشاء جبهة موحدة لكل الحركة العمالية، في وجه اليمين واليمين المتطرف العنصري، ذلك بمنأى عن الاختلافات داخل صفوف هذه الجبهة.

ثالثاً: العمل على هزيمة اليمين قبل اي شيء آخر..

وعلى ضوء هذه المحاور الثلاث، ينطلق تحليل السيد (كريفن) للاوضاع الداخلية الفرنسية، من توقعاته لمعركة الرئاسة، والتي يرجح فيها اعادة انتخاب «ميتران» الى نمو قوة اليمين، الى بروز ظاهرة العنصرية، الى ضرورة الوقوف مع المهاجرين الا ان الحوار ما يلبث ان يأخذ وجهة اخرى، عندما تخصصه حول المسألة الفلسطينية، والتي يقدم فيها السيد كريفن تصوره الثوري الخاص. يقول كريفن:

- نرى ان شروط بناء «اسرائيل» في الشرق الاوسط، لا تعني الا ان تكون دولة امبريالية توسعية وعسكرية، ذلك بغض النظر عن تقييمنا للشعب، فانا لا أجعل من كل الشعب اليهودي مسؤولاً عن قيام هذه الدولة..

● **وكيف تتصورون اذن الحل لهذه المعضلة؟**

●● الحل الوحيد، والذي لا يمكن ان يكون الا في المدى البعيد، ليس طرد الشعب اليهودي، وانما تهديم دولة «اسرائيل» على مستوى الدولة. نحن ضد دولة اسرائيل كدولة ومؤسسة. ووجودها يعني استحالة وجود سلام في الشرق الاوسط. اذن الحل الوحيد يتمثل حسب تصورنا في اقامة

كونفدرالية لشعب حر، تضم أقلية يمثلها الشعب اليهودي، في شرق اوسط عربي، وهذا لايمكن ان يحدث الاضمن اطار اشتراكي..

● **لقد قدمتم لهذا الكلام بأنه لا يمكن ان يكون في المدى الطويل؟**

●● فعلاً فما قلته عام جداً، ويصعب تحقيقه قريباً للاسف. هنالك دولة اسرائيل الرجعية. وهنالك الكثير من الحكومات العربية البورجوازية التي لا تنوي العمل لشرق اوسط اشتراكي، ومن هنا يتأتى المأزق الذي نعيشه اليوم. وموقعنا المرحلي اليوم يتجلى بمساندة غير مشروطة للشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه واراضيه..

● **وما هو تصوركم حول المشاريع التي تطرح بين حين وآخر؟**

●● لا نشعر بأي ثقة بامكانية وجود حل، ضمن الظروف القائمة لمشكلة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ولمشكلة اليهود. نحن لا نثق بالدول، لذا ندعم دعمًا كاملاً شروط نضال الشعب الفلسطيني. وهذا لا يعني دعمنا لكل المنظمات التي تتكلم اليوم باسم الشعب الفلسطيني، والتي لدينا انتقادات كثيرة فيما يتعلق بسياستها اليمينية سابقاً وحاضراً. نحن اذن نساند نضال الشعب الفلسطيني، ونساند الاقلية اليهودية في دولة «اسرائيل» التي تناضل ضد الصهيونية، والتي تحاول ان تقاتل مع الشعب الفلسطيني، وهي تشكل قلة قليلة للاسف اليوم.

● **اذن هل يمكن المراهنة عليها؟**

●● ليس عليها فقط، فهنالك بعض المتغيرات في «اسرائيل»، تتجسد في التيار المعادي للحرب، واحتلال الاراضي. وهنالك سلسلة من الحركات الشعبية، رغم عدم وضوحها سياسياً، ولكن اهدافها تهدد بعض الشيء، استقرار «المجتمع الاسرائيلي» الصهيوني وهي تشكل خطوة الى الامام. واشير بهذا الى الحركة ضمن الجيش خلال حرب لبنان، الى الجنود الذين رفضوا الذهاب لاحتلال لبنان. الى الحركات السلمية

Digitized by Birzeit University Library

عامة، الى الحركة التي تنتشر اليوم ضد التعذيب، فالكل يعرف ان التعذيب معمم، ويمارس ضد الفلسطينيين العرب، وحتى ضد سجناء سياسيين «اسرائيليين».

● السيد كريفن، كيف تنظرون الى موضوع اقامة دولة فلسطينية؟

●● طبعاً اظن اننا لسنا مؤهلين كي نأخذ قراراً عن الشعب الفلسطيني. هذا الامر يقرره موقف هذا الشعب، لكن علينا ان نعي ان قيام دولة قد لا يكون الا حلاً وسطاً، وانه لن يحل المشكلة، لان دولة فلسطينية حيث لا يستعيد الفلسطينيون فيها كامل ارضهم - الى جانب دولة صهيونية - قد يؤجل النزاع لسنوات، ولكنه لن يسوي تاريخياً مشكلة استعادة الفلسطينيين لكامل حقوقهم. مع ذلك فان الموقف الفوري الذي نستطيع ان ندعمه اليوم، هو مطالبة دولة «اسرائيل» بالانسحاب من جميع الاراضي المحتلة. اعتقد انه المطلب الذي يشكل بالنسبة الينا مفتاح القضية اليوم..

● الحدث الساخن الان: انتفاضة الارض المحتلة. هل تسمح تصوراتكم بالنسبة لهذا المستجد الحاسم؟

●● اولاً ان ما يحدث شيء طبيعي، انه يجيء ليؤكد قدرات هذا الشعب، وتجاوزه لحالة الانتظار. اننا ندعم الانتفاضة البطولية هذه دعماً كاملاً غير مشروط اننا نرى ان انفجار الغضب الذي يسود الان الاراضي المحتلة، في الوقت الذي يقترب فيه تلك الذكرى القذرة، اي تأسيس دولة «اسرائيل»، ليس صفحة من صفحات البطولة فقط، ولكنه درس للجميع، يهدف الى ان يوضح ان الحصول على اي تنازلات، لا يتم الا بالنضال من أجل تغيير موازين القوى. ان الكمون الهائل لكفاحية الجماهير، التي تعيش تحت الاحتلال، وقدرة هذه الكفاحية رغم القمع الرهيب، على تغيير مسار الامور، هو الاكثر جوهرية من الاف المساومات في دهاليز المنظمات العالمية. او قمصليات الدول العظمى.. مرة اخرى نحن مع هذا الشعب وانتفاضته الى اقصى درجة، وبدون شروط ■

اضواء على المواقف الغربية من الانتفاضة

ركـــوب الموجـــة توأم المـــواجهة !!

الفيتو الاخير الذي اعلنته واشنطن ضد مشروع القرار الذي وافق عليه جميع اعضاء مجلس الامن ، يرسم - مجدداً - صورة شديدة الاختزال عن جوهر موقف الدول الراسمالية ازاء انتفاضة شعبنا في الوطن المحتل .

فعلاوة على كون مواقف مختلف الدول الغربية - على تمايزاتها وتلوناتها فيما بينها - انما فرضتها قوة الانتفاضة وشموليتها واستمرارها .. فان هذه المواقف تجيء ضمن منطوق الموقف الغربي من القضية الفلسطينية ، وضمن طبيعة العلاقات التحالفية والوشائج العريضة التي تربط بين الكيان الصهيوني - كمرتكز امبريالي في منطقتنا - ومختلف الدول الغربية الراسمالية .

ومعنى ذلك ان اي تأثير او تهديد من طبيعة ما ضد ذلك الكيان ، انما يشكل - في المدى الاستراتيجي البعيد - ضغطاً وتهديداً للكتلة الامبريالية الغربية نفسها انطلاقاً من مقولة ان تهديد جزء من الجسم بمثابة تهديد للجسم كله !

من هنا يمكن رصد ابعاد الانتعاش المفاجيء للتحركات والمواقف السياسية والدبلوماسية الغربية ازاء المواجهة التي يخوضها شعبنا الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني ، بعد تجاهل قاصد استمر حوالي اربعين عاماً ، وكان يهدف فيما يهدف دعم جهود الحركة الصهيونية في اذابة ملامح الفلسطيني فوق ارضه او خارجها : وجوداً وتراثاً وحقاً ونضالاً !

فعندما تدين الحكومة السيرلنكية - مثلاً - « الاجراءات العنيفة التي تتخذها القوات الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني » او تستنكر بون « شدة العنف المارس ضد الفلسطينيين » ، فانها تأتي كلا الادانة والاستنكار من باب القلق على الكيان الصهيوني نفسه جراء النتائج وردود الافعال الشعبية الفلسطينية المحتملة ضد ذلك العنف او تلك الاجراءات (!) وليس من منطلق الحرص على الشعب الفلسطيني او من جهة الوقوف الى جانب انتفاضته الشعبية وحقه التاريخي والسياسي في مناهضة مغتصبي ارضه ومزوري تاريخه .. ذلك ان التعاون الاستراتيجي لم ينقطع يوماً بين قادة الكيان الصهيوني والحكومات الغربية التي لا توفر جهوداً او مالاً او قوة عسكرية لدعم اغتصابه واحتلاله للوطن والاراضي الفلسطينية والعربية عموماً .

ان جوهر التحالف الصهيوني والدول الرأسمالية الغربية لا يمكن ان يقع يوماً فريسة الخلاف والتناقض ، قد تتباين الاساليب والمعالجات والطرائق المؤدية الى الاهداف ذاتها - كما هو حاصل راهناً بشأن معالجة الانتفاضة الشعبية في الوطن المحتل - غير ان جوهر القضاء على الانتفاضة وتصفيتها وتثبيت مواقع الكيان الصهيوني باقي ما بقي الكيان مخلصاً ومنفذاً للاهداف والغايات الامبريالية في العالم باسره .

■ ركوب الموجة ام مواجهتها ؟

اذا كان قادة الكيان الصهيوني - عموما - يرون ان لا بديل عن المواجهة المباشرة ، عبر ادواتهم القمعية ، وان لا مجال للمهادنة مع الشعب الفلسطيني ، فان الحكومات العربية ، التي ليست طرفاً مباشراً في الصراع ، ترى ان دورها الاساسي يتمثل في مسايرة الانتفاضة الفلسطينية ببضعة تصريحات ومواقف ، تمهيداً لامتصاصها واخمادها عبر المشاريع والمقترحات والمسودات المقدمة من مختلف المجالس والمحافل الدولية .

وقد بدأت تلوح مشاريع احتواء الانتفاضة باشكال عدة وبالتعاون مع انظمة عربية كالنظام المصري والاردني ، والتي تركز اولاً وقبل كل شيء على وقف الانتفاضة الشعبية ومن ثم طرح المشاريع والحلول . وقد اظهر ذلك بوضوح « فيتزووتر » « الناطق باسم البيت الابيض » من ان الولايات المتحدة « تستكشف الآن اية حلول عملية يمكن ايجادها لوقف العنف » ! اما هذا « الاستكشاف » فانه يجري عبر قنوات دبلوماسية عدة مع مختلف العواصم الغربية ذات المصلحة في احتواء الانتفاضة بمشاريع تسووية !

وبالطبع ، فان اسلوب مسايرة الموجة تمهيداً لركوبها واحتوائها لا يتعارض البتة مع اسلوب المواجهة القمعية المباشرة التي يستخدمها قادة الكيان ، بل ان الاسلوبين متكاملان تكاملاً تاماً يخدم احدهما الآخر ويقويه ، وهو ما يبرز في الاتصالات الدائمة بين رموز من قادة الكيان والحكومات الغربية وفي مقدمتها واشنطن .

اما حين يتعرض الكيان الى اي شكل من اشكال الادانة - ولو كان مساً رقيقاً وعمومياً كما في مسودة المشروع المقدم في مجلس الامن ، والذي يطالب الكيان باحترام معاهدة جنيف المتعلقة بحماية المدنيين - فان واشنطن لا تتوانى لحظة عن اعلان « الفيتو » لمنع اتخاذ القرار !!

ولا تفوت المتتبع الاشارة الى كون العام ١٩٨٨ بالنسبة للولايات المتحدة هو عام انتخابات الرئاسة ، الامر الذي يحتاج معه قادة البيت الابيض الى تقديم شهادات حسن النوايا والسلوك للوبي الصهيوني الذي يلعب دوراً رئيساً في تلك الانتخابات ، وفي انتقاء الاشخاص الذين يمكن لاحدهم ان يتولى رئاسة ادارة البيت الابيض .

كل ما سبق لا يعني البتة ان لا اهمية للمواقف السياسية التي تبديها بعض الحكومات الغربية ازاء الانتفاضة ، كما لا يعني ابداً ان تلك المواقف لا تسهم - بشكل او بآخر - في اكساب انتفاضة شعبنا بعداً دولياً هاماً وحساساً ، خصوصاً في ظل الهيمنة الهائلة التي تمارسها الدوائر الصهيونية في المؤسسات والشوارع الاوروبية الغربية ، والتي كادت (الهيمنة) تمحو من الذاكرة الغربية اسم فلسطين شعباً وارضاً وحقاً .

فالانتفاضة التي قلبت موازين المؤسسة العسكرية الصهيونية ، والحسابات السياسية التي وضعها قادة الكيان على مدى اربعين عاماً ، قد استطاعت ايضاً اقتحام السور الصهيوني الموضوع حول الدول الغربية ، والتغلغل الى عمق الشارع الغربي عبر مختلف وسائط الاعلام من صحافة ومجلات وشبكات تلفزيونية .

واذ نقول ذلك لا نتوهم - مطلقاً - ان الانتفاضة قد سجلت حضوراً كبيراً في الاوساط الغربية الرسمية وغير الرسمية . غير ان من المؤكد ان شرخاً قد حدث في جدار التعتيم الصهيوني الذي يحيط دول اوروبا عموماً وفي الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية ، هذا الشرخ الذي اعاد التذكير بقوة بان الوطن الفلسطيني تغتصبه قوات صهيونية عنصرية ، وان شعب هذا الوطن لم يذب في آلة الاستيطان التي يستخدمها الكيان الصهيوني .

لن تغفو الامبريالية لحظة عن تتبع الانتفاضة الشعبية في الوطن المحتل ، ولن ترى فيها « غيمة صيف عابرة » .. ولذا فقد بدأت الدوائر نشاطاً محموماً ومكثفاً باتجاه احتوائها ، وها هي طلائع المبعوثين تبدو في منطقتنا تمهيداً للبحث عن الطرائق الاكثر ضماناً لاخماد الانتفاضة .

واذا كنا لا نشك لحظة في ان انتفاضة شعبنا ستستمر بهذه القوة والاندفاعة او تلك ، فاننا لا نشك ايضاً بان محاولات الامبريالية لاحتواء الانتفاضة ستستمر ايضاً وتتواصل ، خصوصاً في ظل انظمة عربية باعت نفسها للشيطان الصهيوني تسعى من جهتها لاكمال الدور الامبريالي التآمري على القضية الفلسطينية ■

● دانت فلندا رسمياً الممارسات القمعية للعدو الصهيوني ، فقد صرح رئيس الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الفلندية ان حكومته تدين بشدة قيام القوات الصهيونية باطلاق النار على الشعب الفلسطيني الاعزل ، كما تدعو الحكومة المجتمع الدولي لحماية السكان المدنيين وتطبيق اتفاقيات جنيف بهذا الصدد .

● اكد « جنس كلوزاغن » سكرتير الحزب الراديكالي الدانمركي على ضرورة مطالبة الولايات المتحدة بالعمل على وقف معاناة الشعب الفلسطيني ، كما ابدى استغرابه للقسوة الشديدة التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد المواطنين العرب .

● في نيويورك استنكرت لجنة الامم المتحدة للحقوق الفلسطينية الاجراءات القمعية الصهيونية والعقوبات الجماعية ضد المواطنين الفلسطينيين ، ودعت اللجنة الى المزيد من الاهتمام بشأن الوضع المتدهور في الاراضي الفلسطينية .

● في مالطا شجب رئيس وزراء مالطا السابق رئيس حزب العمل المالطي ممارسات الصهيونية بحق سكان الاراضي العربية المحتلة ، مؤكداً ضرورة استعادة الشعب العربي الفلسطيني حقوقه الثابتة والمشروعة .

● في روما رفع نواب الحزب الديمقراطي البروليتاري الايطالي العلم الفلسطيني في قاعة مجلس النواب الايطالي ، ولليوم الثالث على التوالي ، لمطالبة الحكومة الايطالية بادانة الكيان الصهيوني والتحرك لوقف المجزرة القائمة ضد الشعب الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

الانتفاضة الفلسطينية في الصحافة العالمية

يوماً بعد يوم ، تفرض الانتفاضة الشعبية الفلسطينية نفسها سواء في مواجهة الغاصبين الصهاينة ومن ورائهم الامبرياليين الامريكيين او على صعيد الرأي العام العالمي ، وهي الى جانب الثورة الفلسطينية وكإمتداد طبيعي وعضوي لها تسهم وبقدر كبير في زيادة التأثير على الرأي العام حيناً وتعديل المواقف من القضية الوطنية الفلسطينية احياناً اخرى .

فعلاوة على ردود الفعل الدولية التي احدثتها الانتفاضة على الصعيدين الرسمي والشعبي فانها ما زالت تثير جدالاً واسعاً ، عاكسة نفسها على الأراء والنقاشات في الصحافة العالمية على اختلاف مواقف اصحابها من قطبي الصراع المتناحرين الشعب الفلسطيني من جهة والكيان الصهيوني من الجهة الاخرى .

وقيمة الصحافة العالمية ، ليس فقط في جوهر الموقف المكتوب على اهميته ، ان سلباً او ايجاباً ، بل تتعداه لما للصحافة من دور وتأثير بالغين في تشكيل وصياغة الرأي العام العالمي ازاء قضيتنا وشعبنا . ومن هذه الزاوية ننظر اليها ونتعامل معها بما يفيد ثورتنا وشعبنا او يسيء اليهما ، وفقاً لمواقف وآراء اصحابها .

بداية ، تجدر الاشارة الى اجراءات القمع الصهيونية التي اتخذت بحق الصحافة والصحافيين من غير الفلسطينيين الذين تقع عليهم ما على شعبنا من ممارسات قمع وتنكيل واعتقال .

لقد اصيب الصهاينة بالهلع وفقدان التوازن امام الصحافة العالمية ومندوبيها ، فقاموا بضرب الصحافيين ومنعهم من تصوير الانتفاضة الشعبية واجراءات القمع الصهيونية ، وتساوقاً مع قول وزير خارجية العدو شيمعون بيريز « ان الكاميرا تختصر عندما تواجه الدبابة » ، يقوم جنود العدو للحيلولة دون هذا « الانتصار » بتحطيم كاميرات التصوير واقلام الكتابة واحياناً تحطيم اجساد اصحابها من جنسيات مختلفة .

وقد اوردت وكالة انباء « نوفوستي » السوفياتية في تقرير لها ، خطوات القمع خلال شهر كانون ثاني واول شباط من العام الحالي نذكر بعضها فيما يلي :

ـ ١٣ كانون الثاني : تعرض « م . مليز » مصور وكالة الانباء « سيغما » لاعتداء وهو يصور تفريق مظاهرة العرب في « رفح » فقد انهال ضابط « اسرائيلي » بالضرب عليه واخذ افلامه وعرضها للضوء .

ـ ٢٧ كانون الثاني : اعتدى فريق من المظليين « الاسرائيليين » على مراسلي شركة سي بي اس التلفزيونية الامريكية « م . بن دافيد » و« ايدوسيلا » اللذين حاولا تصوير تفريق المتظاهرين في غزة ، واسفر الاعتداء عن اصابة المصورين بجراح خطيرة وتحطيم اجهزتهما .

ـ ١ شباط : اقدمت قوات الاحتلال على اعتقال طاهر شريطة مراسل وكالة « رويتر » واعتدت عليه بالضرب .

وتضيف « نوفوستي » : في الوقت تشن السلطات حملة نفسية مسعورة ضد الصحافيين العرب والعناصر الصحفية « الاسرائيلية » وحتى المراسلين الاجانب . وتتهم السلطات الصحافية العربية في الاراضي المحتلة بالتحريض « على اعمال الشغب » بينما بعض المراسلين « الاسرائيليين » بالسلوك « غير الوطني » . واكثر من ذلك اعلن « يوسف حريش » مستشار الحكومة « الاسرائيلية » الحقوقي ان الصحافيين « يمكن ان يتعرضوا لاعتداءات » .

وتختتم « نوفوستي » تقريرها بالتعليق التالي : يعترف « ابا ايبان » رئيس لجنة الكنيست للشؤون الخارجية والدفاع قائلاً : « تظهر « اسرائيل » امام اعين الاوساط الاجتماعية بمظهر الجندي الذي يعتدي بلا رحمة على الناس العزل

باستخدام الهراوة » ويبين هذا التصريح ان الحكام « الاسرائيليين » يعرفون نتائج الاعتماد على الارهاب والقمع ، الا ان كل الدلائل تشير الى انهم لا يريدون التخلي عن هذه السياسة التي تتناقض مع مفهوم الانسانية المعترف به عالمياً والاعراف الدولية » .

صحيفة « واشنطن بوست » الامريكية كتبت اواخر الشهر الماضي تحت عنوان « الحرب الاخرى التي خسرتها « اسرائيل » . . حرب الاعلام » قائلة : كان عدد الافراد في اطقم التلفزيون بيدو اكثر من عدد الجنود في شوارع رام الله المتعرجة التي يكتنفها الضباب صباح يوم الجمعة (١/٢٩) وراح الجنود يتحركون من مكان الى آخر وهم يأمرون التجار العرب المترددين بفتح دكاكينهم او اللجوء الى فتحها عنوة بالعتلة والمرزبة ، ووراء كل دورية من رجال الشرطة تحركت مجموعة من المصورين لتصوير وتسجيل ضربات المطارق الثقيلة على الاقفال والمزالج الحديدية ودلائل الاصرار على وجوه الجنود الشباب وتعبيرات المرارة والامتثال على اوجه اصحاب المحلات . وشعر احد الضباط « الاسرائيليين » بالسعادة وهو يرى كاميرات الفيديو وهي تعمل بلا انقطاع فوق كتفه فأخرج آلة التصوير التي يمتلكها وراح يلتقط صوراً لمصوري التلفزيون الذين كانوا منهمكين في تصويره » .

ثم تضيف الصحيفة الامريكية : بدأ السباق والمنافسة بين اعداد كبيرة من الصحفيين الاجانب وكأنهم في حرب اخرى على حد تعبير المسؤولين « الاسرائيليين » وهذا الصراع يدور حول الدعاية التي تشنها « اسرائيل » واعدائها الفلسطينيين في اطار الصراع العسكري الاكبر للسيطرة على الاراضي المحتلة .

اما المسؤولون « الاسرائيليون » الذين حاولوا جاهدين تبرير بعض المشاهد التي التقطتها الكاميرات التلفزيونية فقد اصبحوا يواجهون مزيداً من المشاعر المعادية « لاسرائيل » نتيجة لغز وسائل الاعلام سواء البشر او الآلات .

ولمدة اسبوعين اعلن الجيش الصهيوني ان اجزاء كبيرة من قطاع غزة مغلقة امام الصحفيين والمصورين حتى في الوقت الذي اعلنت فيه الحكومة « الاسرائيلية » عن حرية الصحافة في تغطية الانتفاضة !!

وساعدت الكاميرات المتفضين في اظهار غضبهم واستيائهم امام مشاهدي التلفزيون من الامريكيين وغيرهم عند سرد انباء المساء ■

البرلمان الاميركي يرفض مساعدة الكونترا

عقد مجلس النواب الاميركي اجتماعاً مطولاً في الرابع من الشهر الجاري لمناقشة اقتراح الرئيس (ريغان) مساعدة عصابات الكونترا المناوئة للنظام النيكاراغوي .

وقد تخللت هذا الاجتماع نقاشات حادة بين النواب الجمهوريين من جهة والديمقراطيين من جهة أخرى ، وبعد عدة ساعات من الاجتماع تم التصويت على اقتراح الرئيس الاميركي الذي ينص على منح الكونترا مبلغاً قدره (٣٦) مليون دولار ، وكانت النتيجة رفض الاقتراح من قبل (٢١٩) نائباً وموافقة (٢١١) .

وفي محاولة يائسة من الرئيس الاميركي فقد القى ريغان خطاباً مطولاً في البرلمان يوم ٨٨/٢/٣ داعياً النواب الى الموافقة على اقتراحه زاعماً أن هذا الدعم هو خدمة للسلام والحرية في اميركا الوسطى .

بطبيعة الحال ، فقد شكلت نتيجة التصويت خيبة أمل كبيرة للرئيس الاميركي كما انها كانت بمثابة صفعة قوية للادارة التي يرأسها . لقد عمل (ريغان) طوال سنوات حكمه الماضية على تقديم المساعدات لعصابات الكونترا سواء المساعدات المادية أو الدعائية أو التسليح وغيره . وقد بلغت المساعدات المادية المقدمة للكونترا ما يزيد عن (٢٠٠) مليون دولار عدا المساعدات الاخرى التي قدمت من دول صديقة للولايات المتحدة .

وفي حقيقة الأمر فان نتيجة التصويت في البرلمان الاميركي لا تعبر عن خلافات جوهرية بين النواب والرئيس الاميركي ، وهي مجرد تعارضات قد تبرز بين فترة واخرى ، كذلك فان هذه النتيجة هي مجرد هدف انتخابي تكتيكي لمصلحة الحزب الديمقراطي الذي يتصارع مع الحزب الجمهوري الذي يرأسه (ريغان) وذلك قبل عام من انتخابات الرئاسة الاميركية .

كذلك فان ثمة مخاوف لدى النواب الاميركيين من زيادة واستمرار الدعم الاميركي لعصابات الكونترا ، وبات العديد من هؤلاء النواب مقتنعاً بأن زيادة الدعم الاميركي للكونترا تشكل مدخلاً للمزيد من التورط الاميركي في نيكاراغوا قد يؤدي الى تدخل يشبه الى حد كبير ما حدث في فيتنام ، تلك الحرب التي شكلت نتيجتها هزيمة كبيرة لسياسة الولايات المتحدة وهيبتها على الصعيد العالمي .

لقد شكلت نتيجة التصويت فشلاً ذريعاً للسياسات التي اتبعها ريغان عبر تدخله في نيكاراغوا كما أنها جاءت مكسباً هاماً غير مباشر لنضال الشعب النيكاراغوي وقيادته الثورية التي تستعمل الكثير من التكتيكات الناجحة في مواجهة العربدة الاميركية والتي كان آخرها إعلان الغاء حالة الطوارىء والقبول باجراء المفاوضات مع الكونترا .

وفي هذا الصدد فقد نظمت المسيرات والمظاهرات في مختلف المدن تعبيراً عن فرحة الشعب النيكاراغوي كما تم الاعلان عن العديد من الاحتفالات التي ستقيمها السلطة الساندينية . وان دل ذلك على شيء فانما يدل على فرح الشعب وغبطته من جهة وثقته بقيادته الثورية من جهة اخرى وهذا درس آخر تلقنه ريغان رغم أنفه ■

Digitized by Birzeit University Library

وقوفاً .. وقوفاً

- خالد أبو خالد -

■ الظاهرة الملفتة للانتباه دائما في الصراع العربي - الصهيوني ، ظاهرة من شقين . الاول هذه الشراسة في القمع ، والارهاب على مستوى المؤسسة العسكرية الصهيونية ، والثاني ، هذه الهشاشة وهذا الهلع الكبير ، الذي يسيطر على الروح العامة لمجتمع مطالب بتقديم خدماته لتلك المؤسسة .

وتبرز هذه الظاهرة اكثر ما تبرز في مواجهة تصاعد ازمة الكيان الصهيوني ، بحيث تلتقي الظاهرتان في نقطة كونها تعبيراً واحد من وجهين عن قلق ، وخوف كامنين من مصير الزوال المؤكد والحتمي ، للظاهرة الصهيونية ، كظاهرة تنتمي الى عصر الاستعمار القديم ، وتنتمي الى عصر الامبريالية وهي ككل الظواهر الاستعمارية ، الاستيطانية ، والامبريالة الحديثة تحمل في داخلها بذور فنائها .. ما علينا اذن الا ان نواصل دق المسامير في نعشها .

• • • •

■ عندما تتناقل الانباء القادمة من فلسطين المحتلة عمليات خطف الاطفال الفلسطينيين على يد العصابات الصهيونية ، يتبارد الى الذهن المدلول الذي تنطوي عليه مثل هذه العمليات الوحشية .. ويتطلب هذا فوراً ، ومن قبل كافة المؤسسات على الاصعدة الفلسطينية ، والعربية ، والدولية ، في العمل على تشكيل محكمة دولية لمحاكمة الفاشية الصهيونية من جهة .. ومن جهة اخرى على فصائل المقاومة الفلسطينية ان تكتشف الوسائل الاكثر فعالية ، للدفاع عن شعبنا واطفالنا في فلسطين .. الحجارة كثيرة نعم .. ولا تنتهي ، لكن الردع العسكري الفعال يرتدي اهمية كبرى في هذه المرحلة .. والمراحل القادمة .

• • • •

■ منذ ما يزيد على خمسة عشر عاماً تحديداً ، ومنذ ما يزيد على سبعين عاماً .. من الكفاح الشعبي الفلسطيني ، ونحن - وعلى مدى ثلاثة اجيال فلسطينية - نستمع الى حلول مقترحة للقضية الفلسطينية ، وكلها حلول تبدأ بالمجلس التنفيذي في العشرينات ، مروراً بالتقسيم ، وصولاً بجنيف السبعينات ، الى جنيف الثمانينات ، ولا شيء عملياً .. والامر كله عبارة عن وهم معمر .. الغريب .. ان كثيرين لم يتعلموا الدرس بعد ، ولم يدركوا ان تصعيد الكفاح وتطويره .. وتوسيعه .. هو وحده الشعار على هزيمة العدو الذي يواصل احتراف المناورات منذ ذلك التاريخ .

• • • •

■ عندما اقتحم الجنود الصهاينة احد البيوت في ضاحية مدينة فلسطينية ، طلبوا ماء من المرأة العجوز التي تحتفظ بجرة .. او جرتين من الماء .. فهمت المرأة ما يريدون .. ضربت بقدمها الجرتين .. فسال الماء على الارض .. وما هي الا ثوان حتى اختلط الماء بالدم .. تحية للمرأة التي رفضت ان تقدم الماء للاعداء .. وقدمت دمها للارض ..

■ مرّي بنا أيّها الدوامة ، واحملينا معك .. وفي داخلك .. واصلي التحليق من الصحراء الى الصحراء .. واعبري البيوت ، بيتاً بيتاً فستوقظ النائمين على دمهم .. ودمنا .. ان الدوامة القائمة ، رافعة فلسطينية تنهض باليابس .. والاخضر معاً .. تنهض باليت ، والحي .. وتعلن .. « انهضو واحملوا احياءكم ..

• • • •

■ يقول المثل القديم ، بان الشمس لا تطلع الا من المكان الذي تطلع منه عادة .

ويحكمها في ذلك قانون ..

واليوم ثمة من يحاول ان يحجب الشمس بغربال ، وثمة من يحاول ان يواصل التضليل .. ويواصل الدوران بين اميركا .. واميركا .. تحت وهم السادات التقليدي ، بان اميركا تملك ٩٠٪ من اوراق الحل .. هذا الوهم الذي ادى بالسادات للقيام برحلته الى بيغن .. والقيام برحلته الاخيرة الى العدم ، حيث الدرس الذي لا يتعلمه العرب الذين اصطلح على تسميتهم بعرب اميركا .. ويجب ان لا ننسى ان بينهم وضمنهم فلسطينيين ايضاً ياخذهم الوهم من اميركا .. الى اميركا .. ثم الى اين ؟ لعلهم غير مدركين بعد .

• • • •

■ ناديك .. ماذا ناديك ؟
قطر الندى
كلما امطرت مقلتاك .. وقلبي .. دمي
أرعنت في جبال الخليل الخلايا
وشرق الشريعة
فوق تخوم بلادي
ارى الارض خارطة عمرتها الحرائق بالحرب
بالثورة العربية
من ساحة المغرب العربي
الى المشرق العربي
القاك بعد محاربة في الطريق الى الناصرة
ولأني أرى فقراء القرى .. والحواري
غداً يخرجون الي .. ويبرقهم .. يبرقي
وشعاري من النهر للبحر .. للبحر .. للبحر
حيفا كبيروت .. واللد كالقاهرة

من قصيدة الوقوف على الحد الفاصل

■ نحن امريكيون .. صرخ الجنود الصهاينة ، بهدف تجنب رماة الحجارة .. غير ان الحجارة انهالت عليهم كالمطر .. وصعد الرماة من حركتهم ، وقصفهم حتى تراجع الجنود .. ماذا يعني هذا .

انه يعني ان شعبنا يدرك بالضبط من هو عدوه .. انه في محصلته عدو مركب من الصهيونية والامبريالية الاميركية والمرتبطين بهما مصلحة ومصير .

• • • •

■ هو موسم تفتح الشقيق .. هو موسم المطر .. المطر .. والمطر الحجارة .. وغداً .. غداً موسم مطر النار .. وثمة من يحاول ان ينقذ الكيان الصهيوني من الحريق القادم والحتمي .

واذا كانت الاطواق التي تنجح لتعويم الكيان الصهيوني تتالى من كل الاتجاهات ، فالطوق العربي ، هو الاكثر صفاقة ، والاشد بشاعة خاصة وهو يتستر تحت شعارات حماية الشعب الفلسطيني في محنته .

وللمدقق ، يبدو المشهد اكثر وضوحاً في ان المسألة كلها تتلخص في استمرار المؤامرة لانقاذ الكيان الصهيوني من ازمته .. ومنحه شرعية الوجود على ارضنا الفلسطينية تحت سواتر الشرعية الدولية .

لاطواق الانقاذ العربية والدولية تقول : الممرات مغلقة .. والامة التي تبدو نائمة تستيقظ ..

• • • •

■ ثلاثة فنانين حاول كل منهم ان يعبر عن ثورة الحجارة .
وثلاثة شعراء حاول كل منهم ان يعبر عن ثورة الحجارة ..
وثلاثة قصاصين وروائيين .. حاولوا ذلك ايضاً ..
اجتمع التسعة في حلقة واحدة .
رسموا .. كتبوا .. وجمعوا هرماً من الحجارة ..
وكانوا جميعاً في صفوف الجماهير ..

• • • •

■ في بعض الاحيان اشعر بحب بارد يسري كالحريق في ظهري
ذلك حين افكر فيك بنوع من الحنين
يا من تضعين حملك من الاجنة في كل مرة
في عجلة صارمة .. مُرّة ..

الشاعر كوسمو بيتريس
« جنوب افريقيا »

Digitized by Birzeit University Library

كلمة الثقافة

الانتفاضة صباح

الانتفاضة ، المنعطف الابرز في المسيرة الفلسطينية والعربية ، والانتفاضة صباح يفتش عن نهار لا ليل له ، وهي ايضاً حدث يؤرخ لزمن يفتش عن نص ادبي ، قصصي او روائي ، عن نص سينمائي ، او مسرحي .. فالكتابة هي النهار الذي لا ليل له .. الكتابة تضيء حتى في الظلام . هي نص مضيء ، متوهج لا يكف عن الاشتعال ، بين الكتابة والنهضة الوطنية ليس ثمة فراغ ، وبهذا المعنى يصبح فعل الكتابة وفعل الانتفاضة فعلاً واحداً ، متحداً ، في نسيج واحد ، هو النسغ الطالع من التراب ، والتراب ليس مفهوماً مجرداً ، بل هو الواقع بموروثه الشامل ، بمعناه الابتدائي ، اي منذ اليوم الذي بدأت فيه الطبيعة بالتكون فغدا التراب جسداً ، ثم اصبح الجسد حجراً ، الانتفاضة اذن هي النسق الذي يحتوي ذلك الواقع ويعيد صياغته ليفضي الى مساحة شاسعة بحجم القلب ، اي بحجم الوطن . وينبض القلب وحرارته تنبثق الكتابة معلنة نصها الجديد ، معلنة تمزيق الوجه التقليدي له .

على النص اذن ان يأتي الى الحدث ، ان يماثله ، ويهتدي اليه ، الانتفاضة صباح .. الكتابة نهار ، والصباح يفتش عن نهار لا ليل له .

المحرر

لم تسقط من يده الجمرة

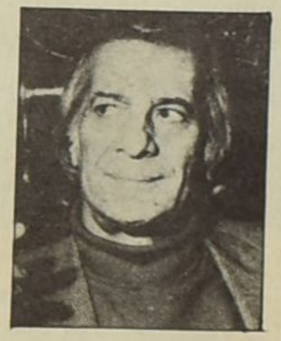

في الارض المحتلة صدر كتاب جديد يحمل عنوان (لم تسقط من يده الجمره) بمناسبة الذكرى الرابعة لرحيل الشاعر الفلسطيني معين بسيسو . وضم الكتاب الذي يقع في ٨٠ صفحة عشر دراسات واربع قصائد ومقدمة .

تتناول الدراسات والقصائد جوانب من حياة وتجربة هذا الشاعر .. على مدى سنوات حياته وحياة شعبه . صمم غلاف الكتاب الفنان الفلسطيني سليمان منصور ■

الصهاينة يهاجمون « الحكواتي »

من احدى عروض الحكواتي

عبر مسيرة شاقة ، تمكنت فرقة « الحكواتي » في فلسطين المحتلة ، من تثبيت اركانها ، ومن مواجهة آلة القمع الصهيونية التي لا تكف عن وضع العراقيل ، والمثبطات امام نجاح هذه الفرقة المقاومة ، ففي كل مرة تنهض هذه الفرقة بمزيد من القوة والصبر والارادة ، وهي كذلك منذ تأسيسها حتى اليوم معتمدة على حقها الشرعي والطبيعي في تقديم عروضها الفلسطينية ، ومعتمدة على جهود اعضائها وكوادرها ، وامكاناتها البسيطة المتواضعة ، غير ان النجاح الملفت لاعمالها ، والدور الثقافي والسياسي الذي لعبته في عموم فلسطين كان سبباً في الهجمات التعسفية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني لايقاف العروض واعتقال الاعضاء من ممثلين ، واداريين ، حتى تقنيات العمل المسرحي .

ان المجابهة الثقافية ، والمسرحية تحديداً ، مع سلطات الاحتلال ، والمؤسسات القمعية الصهيونية تعود الى العام ١٩٧١ عندما بادر بعض الشبان الى تشكيل فرقة صغيرة في مدينة « البيرة » ، وقدموا مسرحية « قرقاش » لسميح القاسم ، لكن المحاولة اخفقت امام تعنت وهمجية سلطات الاحتلال والحاكم العسكري ، ومع ذلك ظلت بذرة التحدي ، ونمت روح التمرد والمقاومة فظهرت فرقة « البلالين » و« صندوق العجب ، الكشكول ، الامل الشعبي ، المسرح الشعبي الفلسطيني ، الورشة الفنية ، فرقة جامعة بيرزيت ، ودبابيس » بعد ذلك نهضت فرقة « الحكواتي » العام ١٩٧٧ التي ضمت بين صفوفها العديد من اعضاء هذه الفرق . وبذلك تعتبر امتداداً طبيعياً لحركة المسرح الوطني الفلسطيني في الاراضي المحتلة .

منذ بداياتها اعتمدت فرقة « الحكواتي » اسلوب الابتكار ، والتأليف الجماعي لمواجهة مشكلة النص المحلي ، ومنذ بداياتها ايضاً استقت الفرقة اعمالها وتوجهاتها من اعماق الواقع الفلسطيني فقدمت عروضاً جادة مثل « الاب والام والابن ، محجوب محجوب ، الف ليلة وليلة ، في سوق اللحامين ، جليلي يا علي » . وقامت الفرقة بجولات عديدة خارج فلسطين المحتلة ، فعرضت في فرنسا ، المانيا ، هولندا ، السويد ، انجلترا ، سويسرا ، وغيرها . وعرضت هناك اكثر من ٦٠ عملاً مسرحياً للجمهور الاوروبي والجاليات العربية . وقد ادى نشاط الفرقة في الداخل والخارج الى ظهور ردود فعل عدوانية من الصهاينة والمؤسسات الموالية لها . فقامت عناصر صهيونية بتخريب وشطب الملصقات التي حملت عبارة (مسرح فلسطيني) ، كما قام عدد آخر بتحطيم ممتلكات الفرقة ، وفي هذا الاطار تواصل سلطات الاحتلال شن سلسلة من الهجمات والاعتقالات والمداهمات ، فتغلق اماكن العرض وتعتبرها مناطق عسكرية محظورة .

مؤخراً ، وبالتزامن مع نهوض الانتفاضة الشعبية الظافرة في فلسطين المحتلة ، وفي سياق حملات سلطات الاحتلال القمعية لتركيع الانشطة الثقافية وتذويبها ، تعرضت فرقة « الحكواتي » الى هجوم جديد من قبل حشد من الصهاينة ، في مدينة « عكا » خلال مهرجان مسرحي طليعي هناك ، وفيه حاول عدد من انصار حركة « كاتس » العنصرية عرقلة العرض المسرحي الذي اشتركت فيه « الحكواتي » .

كما في كل مرة ، ستجمع « الحكواتي » خسائرها ، وتنهض من جديد ، وسيتعمق دورها الحضاري والثقافي والسياسي ، وسيتعمق ايضاً وعيها للصراع الحاد بين فكرة الوطن واستبداد المحتل ، وسيغدو ملحاً تماماً ، كما هو على الدوام الدور الذي تلعبه الثقافة الوطنية في الصراع السياسي الشامل ■

فيلم سينمائي عن حياة ناجي العلي

تتداول بعض الاوساط الصحفية والفنية .. المباشرة هذا العام بانجاز فيلم سينمائي يجري من خلاله تناول حياة فنان الكاريكاتير العربي الفلسطيني ناجي العلي الذي اغتاله نهج الانحراف العام الماضي ، وتشير هذه الاوساط الى ان الفنان المصري نور الشريف قد ابدى رغبته في تمثيل شخصية الفنان العلي ■

فلم « الحرية الذهبي » لناجي العلي

« ان العلي استخدم رسوماته لمهاجمة الطغاة .. اينما كانوا في الشرق الاوسط .. وان رسوماته كانت من الحدة بحيث انه هاجم كل الحكومات في المنطقة ، ومعارضته للتعصب نتج عنها فرض الرقابة على اعماله ونفيه ، لكن اعماله جذبت ايضاً الكثيرين من اولئك الذين يروجون للتفاهم والتفاوض بين الحكومات والشعوب » .

انه واحد من اعظم رسامي الكاريكاتير منذ نهاية القرن الثامن عشر .

بهذا التقديم ، كرم الاتحاد الدولي لناشري الصحف في باريس ، فنان الشعب الفلسطيني والعربي ناجي العلي . ولعل هذا التكريم قد تقرر قبل اغتياله من قبل نهج الانحراف ، اذ اشار الاتحاد في تقديمه الى فرض الرقابة على اعماله ، ونفيه ! ويأتي الاغتيال ليتوج مسيرة حياته وفنه ، وليثبت ان الطغاة لا يكتفون بالقمع والنفي ، وان الفنان المناضل لا يثنيه القمع ، والنفي .. والتهديد بالتصفية .

فها هو ناجي العلي يزداد كبراً يوماً بعد يوم في ضمائرنا وضمائر الخيرين في العالم ، فجائزة الاتحاد لهذه السنة والمعروفة بـ « قلم الحرية الذهبي » هي الاولى التي تمنح خلال ٢٧ عاماً لعربي او رسام كاريكاتير ، والثانية التي تمنح لشخص بعد وفاته ■

Digitized by Birzeit University Library

ثقافة

شروط الحياة.. مسؤولية الثقافة

احمد يوسف داود

فجاة ، فجاة ..

وتماماً ، تماماً ..

منذ ان غدت حجارة فلسطين ناخزة في جسد الكيان العدو ، صارت ايضاً - وبالحدة ذاتها - واخزة لارواح عرب هذا الزمان الصغير .. ضاربة لعقول عربان هذا التردي القاتل .. فاتحة افق المصائر كلها دون استثناء ، كاشفة ما كان ينبغي منذ دهر ان يكشف :

هشاشة تركيبة العدو ، وسفالات الضمائر « الشقيقة ! » للغشوشة .. دجل الثقافويين وسقوط التسويين .. واساساً ، اساساً : عهر اولئك المحايدين الذين هم بين - بين ، يد في جيوب التهويين ويد تتمنى ان تصافحها ايدي المقاتلين ، رجل في مداخل « دواوين الهبات » ورجل على حدود معسكر القتال .. وفجأة ، فجأة تحمل الحجارة دينونة الخلق ، وتعلن فلسطين قيامتها من بازار الوصايات والمساومات .. واذا الارباك « العربي !! » لا يقل شدة عن الذعر الصهيوني : ان اهل فلسطين مخربطون - بالارادة والدم والحجارة ليس غير - كل الترتيبات المشتركة لـ « التعايش » المشترك .. فيا للهول !!! وفجأة .. فجأة ، اخذ التسويون يعطرون فلسطين بوابل من بيانات ومؤتمرات وتصريحات وزيارات .. والثقافويون بزخات من القصائد والاقاويل والمقالات : مباركة هي حجارة فلسطين .. مباركون هم اطفال فلسطين .. غمر من الطقطوقات ، بحسب بعدد المطقطقون الى مجالس انسهم وسمرهم ومحاوقهم وتشكيكهم وحياداتهم كأن الدم الفلسطيني وانتصار الدم الفلسطيني وقف على هذه المباركات والتصريحات والغناءات !!

مباركة حجارة فلسطين ؟!! نعم ايها السادة : مباركة لانها تعري وتفصل نهائياً بين المتضادات .

مباركون هم اطفال فلسطين ؟! بل ايها السادة مباركون .. لانهم وجهوا الصفعة الى كل من يستحقها ، خصوصاً طواويس الثقافة .. القابضين .. والمحايدين .. الشكاكين .. والمتخاذلين .. الـ .. والـ .. الذين يتوهمون ان الدم الفلسطيني لم يوجد الا كي يتاجروا به في بازارات التنظير ، كما يحاول ان يتاجر به اغلب السياسيين في بازارات السياسة .

كنا نعلم دائما ان المثقف في كل اقطار العالم يلعب دور المؤسس والمهيء لقيام الثورات واستمرارها ونجاحها حين يكون تقدمياً .. ذلك ان الثقافة تتضمن معنى الفعالية الدائمة في تشكيل الوعي العام وتجدده متطلعاً دائما للافضل .. بمعنى ان المثقف يحمل عبء هذه المسؤولية وشرفها .. وها نحن اولاً نقرأ ركاماً من الكلام لكثير من مدبجي الكلام ، لا يعرف من كل فلسطين ، ودم فلسطين ، وراهن فلسطين ، وماضي فلسطين ، ومستقبل فلسطين ، غير حجارة هذه الانتفاضة التي « تزعج » العدو .. فكأن هذه الحجارة واولئك الاطفال وكل من في فلسطين اليوم حدث لهم ما يحدث فجأة ، وتنفيساً ! .. ولكأن عملهم هذا لم يأت كحسم للاختيار المصيري بين خطين فلسطينيين / عربيين متناقضين : خط الكفاح المسلح حتى النصر والتحرير ، وخط التسوية ، الذي اخذ العربان يعطرون لحاهم ويلمعون تيجانهم ويجددون عباءاتهم كي يذهبوا الى كامباته الساداتية المتجددة .. فأين هم مثقفو العرب ومثقفو فلسطين - الا قليل محدودون بالاسماء - من مسؤوليات اختياراتهم الكفاحية الحاسمة .. اين ؟!! ان الاهل في فلسطين اعلنوا اختيارهم النهائي منعاً لكل تخرص .. فلقد ذكر الدكتور جورج حبش نفسه في السفير يوم ١٩٨٨/١/٢٢ ان مطالب الداخل المعلمة تطورت من الاهداف التاكتيكية التسعة التي كان تحقيقها شرطاً لوقف الانتفاضة الى المطلب الاستراتيجي الوحيد : الاستمرار في الانتفاضة والثورة حتى استرجاع كامل التراب الفلسطيني !

فاسمحوا لنا اذاً ايها الذين يرجمون « حجارة فلسطين » بكلامهم المقنبل ان نقول لكم : اوقفوا كل الاقاويل الهزيلة حتى تحددوا نهائياً اختياركم بين نهجين .. فالذاهب الى الموت من اجل وطن لا يهمه بتاتاً كل الغناء البارد الركيك !

حسناً ايها السادة . دعونا نعترف ان الفلسطيني لا يشبه « الفلسطيني ! » .. وان العربي لا يشبه « العربي ! » .. وان المحايد بينهما لا يشبه احداً حتى ذاته !!

وماذا لو اعترفنا ايها السادة الذين يكتبون .. ماذا لو اعترفنا ان حجارة اطفال فلسطين ورجال فلسطين ونساء فلسطين ، قد كشفت جيداً عجزنا وتردينا ؟ .. كشفت استسلامنا للمألوف والمطلوب ؟ .. كشفت غرورنا الناجم عن قصور رؤياتنا للتاريخ وحركة التاريخ والقوى الراهنة الفاعلة في حركة التاريخ ؟ .. كشفت حيادنا ووسطيتنا وانغلاقنا على نزوعاتنا الثقافوية الفردية والانانية .. كشفت صمت اكثريتنا عن تهميش الشعوب العربية ، ومطادرة الفلسطيني في قرارة ارواح العرب قبل مطاردته على الارض اذا ما كان ذا سلاح او يفكر فحسب بان يكون له سلاح ؟؟!

ايها السادة الذين يكتبون .. ما الذي يجري ؟!

مثقفون ومبدعون كبار كتبوا ودغوا واشتغلوا في الحوار مع الغزاة .. فصمتت اغلبيتكم عنهم ثم قبلتهم ثم بررتم ، ثم اخذت تشاغلنا بالدفاع عنهم والتعامل معهم !

كبار آخرون غارقون في صمت كصمت القبور ولم يتكرم احد حتى الآن بمس ذيول الطواويس التي زينوا - او زينا - بها جلودهم منذ اجيال ! كبار .. مؤسسات .. دوائر .. كلهم يشتغلون بثقافة العرب .. واليوم يبدون لنا كأنها هم قد سمعوا للتو فحسب بشيء اسمه الدم الفلسطيني .. فمرحى .. مرحى للجميع اذاً ايها السادة !!

ان الدينونة التي اقامتها انتفاضة الارض المحتلة ، انما هي دينونة للعرب اولاً .. دينونة ميزانها اختيار نهج الكفاح المسلح ليس غير .

قبل مدة كنت احاور مثقفاً احترمه عن الانتفاضة ، واذكر انه قال لي يومها آراء في اسباب قيام الانتفاضة ، ومحركيها من الخارج .. ومداها المحسوب .. ونجوعها المحدود . آراء تبدو لي اليوم مثيرة للضحك المرير ونحن نشهد ما تكشف عنه الانتفاضة من جديد في اطروحاتها وقلبها للمعادلات ، وارباكها لحركة التسويين الى حد فقدان السيطرة على النفس وضبط الذات !

انني سافترض الآن اسوأ الاحتمالات واكثرها فقراً وافتقاراً الى المنطق .. وهو ان الانتفاضة تقمع اخيراً ، فلا تحقق شيئاً ولا تكون اكثر من زوبعة في فنجان السلام الصهيوني المفروض ..

ترى ، هل يحق للمثقف ، لو ان هذا حقيقة لا افتراض ، ان يقف محايداً او متفرجاً او آخذاً دور مطرب من مطربي الطقطوقات ؟

ان الامر يتعلق بشرف الحياة ذاتها .. ايها السادة !

ذات غزوة حوصرت احدى القلاع ومات حماتها الا واحداً استمر وحده زمناً يقاوم كل الجيش الغازي المحيط بالقلعة ، رافضاً الاستسلام والتسليم ، حتى ايقن اخيراً انه لا فائدة من الاستمرار ولا امكانية .. وانه اذا اراد ان يؤثر على الغزاة فلا بد من الانتقال الى متراس آخر ..

وعندها فاوض على ان يخرج متقلداً سيفه فلا يعرض له احد . وحين ابتعد قليلاً نكس قائد الغزاة رأسه قائلاً لمعاونيه :

- الآن اعرف اننا نهزم فعلاً .

فتساءل الجميع مستغربين :

- كيف ايها الامير ونحن في قمة النصر ؟

فاجاب القائد دون ان يرفع رأسه :

- ما يزال امامنا هذا الرجل الذي - رغم انه وحيد - يرفع راية مقاومتنا .. وما دام ثمة ممثل واحد لهذه الروح فنحن مهزومون بالنتيجة لا محالة .. مهزومون !

ترى .. ايها السادة الذين يكتبون ، هل يمكن لهذه الحكاية ان تدلنا على شيء ؟! ان رأيتم ذلك فما زال في المواقف متسع للوضوح دائما ايها الذين يكتبون ■ .

Digitized by Birzeit University Library

تكريماً للفنان الفلسطيني البارز الشهيد ناجي العلي ، وتحية لانتفاضة الارض المحتلة التي يعانق فتيانها السماء اقيم معرض تشكيلي في صالة حديثة العهد اطلقت عليها ، صالة ناجي العلي للفنون التشكيلية .

عبد الله صخي

التسمية والتحية هما عنوان المعرض ، وهذا دلالة بالغة ومعنى عميق في وجدان الشعب العربي المتطلع للحرية والديمقراطية ، فناجي العلي الفنان الكبير الذي اغتيل ليحيا ما يزال يصر على الحياة ، وما زالت رسومه ـ لوحاته اقرب الينا ، الى ذاكرتنا واملنا ، ناجي العلي نشيد نردده كل صباح ، فنهض لنستقبل الصوت الذي يعم سماء فلسطين . هناك حيث يلتقي الجسد مع السلاح ، والجسد اعزل تماماً الا من اداته ، وفكرته : الوطن غاية كل شيء في حياتنا . كأن التراب يردد هذا النشيد الذي هو نشيد ناجي العلي ذاته ، والذي بدا لنا اكثر من مرة وكأن ناجي العلي يردده ليغرق فيه ، كأنه حاضر الان فيرمي حجارته ، ريشته ليس على الصهيوني المحتل فحسب ، انما على كل ما هو آثم ، ووغد ، وخائن في هذا العالم . لذا فان اهداء صالة لاسم ناجي العلي هي أقل ما يمكن تقديمه لضمير الشعب الفلسطيني وعنوان شجاعته فارعة الطول ، لكن دلالة ذلك عبر هذه المبادرة التي توحد الثورة والفن هي دلالة خاصة تؤكد حياة الفنان المنذورة للامل ، تؤكد حالة التناهي النادرة بين فنان وشعبه ، بين فنان وعصره ، في وقت ينهض فيه وطن ناجي العلي الذي رسمه بنزيفه كل يوم ، على اوراق احذتها الريح والقتها في كل بيت من بيوته المتقاربة والمتحدة ، والمتجاورة ، بيوته المتكئة على بعضها في الصبر والارادة والطموح .

بهذا المعنى ننظر الى المعرض التشكيلي الحالي ، المعنى الذي يقدم رؤية متزامنة مع رؤية شعب أهدر دمه في سبيل حريته وانتصاره ، لذا ليس غريباً او طارئاً ان تستعيد اللوحة بعضاً من بهائها ، بعضاً من القها ، الق الانتفاضة ، والق الانتصار الذي اوشك المرء على ان يفتقد طعمه في زحمة الانكسارات والخيبات المتتالية ، فالانتفاضة الناهضة من ركام الدم الذي اسيل على مدى نصف قرن فوق تراب فلسطين تخلق اليوم اسطورتها ، تلك الاسطورة التي سعى فنان مميز هو مصطفى الحلاج الى ترسيخها منذ وقت طويل في اغلب نتاجه ، ففلسطين كشعب وارض وتاريخ ، كشجرة وحصان وامرأة ، وفتى ، ونهر ، وتفاصيل وفيرة ظلت كامنة في قلب الحلاج وفي ذاكرته المفتوحة على سعتها ، تلك الذاكرة التي بحجم النافذة المطلة على ليل فلسطين وصباحه . من هنا يأتي الوطن كله في صيغة اسطورة ، في تكوين تشكيلي متناظر ومنسق كما حلم اعيدت صياغته على الورق .

واذ يرتقي الحلاج بالحدث الواقعي الى تجلياته وبناءاته الاسطورية ليس كرؤية تشكيلية فحسب ، انما كمضمون وجد وسيلة لتنفيذه ، يأتي عبد الحي مسلم من الموروث الاجتماعي ليشيد نصباً اولية لا تبهر المحترف ، التقني ، الراكض خلف التزويق والزخرف ، انها هي

لوحة للفنان عبد المعطي ابو زيد

معادل للحس الشعبي لدى المواطن . ان مشروع عبد الحي مسلم هو كما نرى مشروع نصب ملحمي يستقيه من مراحله الفنية كلها ، من ابرز ما في محطاته من انجاز . ليعيد تكوينها ثانية في اطار تشكيل لغته الشعبية ليوضع في مكان هو الوطن بهيئة حلم .

غازي انعيم ومحمود خليلي ، الفنانان الاصغر عمراً بين العارضين ، يلتقيان في الافصاح عن تجربتهما التشكيلية في الملصق اولاً ، واذ يتلمسان المفاصل الحساسة في تناول الحدث السريع ، انما يجتهدان في تأكيد قدرتهما على بناء نتاجهما ليكون اكثر ديمومة وثباتاً ، اي ان يحولا ذلك الحدث السريع الى حدث ثابت ودائم . إن هذا يتطلب التقليل من ازدحام الرموز ، كما يتطلب الغاء الكلام الذي يشرح الحدث المرسوم دون ضرورات موجبة ، فمثل هذا الشرح يفسر العمل ولا يطلق الايحاءات التي يفترضها من الملصق ، صحيح ان الملصق يشترط السرعة في الايصال كالحدث السريع نفسه ، انما للفن اشتراطاته ايضاً .

بالوان ساخنة يواصل عبد المعطي ابو زيد تشكيل صور عن الواقعة الفلسطينية ، كأنه يرسم موجزاً عن الحياة عبر عدد من اللوحات التي تروي السيرة ، لذا لا ينتقل ابو زيد انتقالات مفاجئة من لوحة الى اخرى ، انما تبدو اعماله وكأن الواحد يكمل الآخر ، في صيغته النهائية ، ولاضفاء مزيد من التأكيد على ذلك كما نحسب ، يعمم الفنان احداثه المرسومة ، عبر تغييب الملامح للحد الذي نعتبر شخصياته شخصية واحدة مكرسة ومشمولة بالحدث ذاته .

ونقول . .

ان المعرض في اغلب انتاجه كان احتفالياً بشعب يولد كل يوم ، وبفنان كانت حياته وانجازه رمزاً لذلك الشعب ، ومن هذا كله سعت الاعمال الى مرافقة ما يجري ليس تحية في معناها الاعتيادي ، فقط ، انها في اوسع معانيها دلالة ، اي اسهاماً عن الفن في ان يأخذ دوره في عملية الصراع الطويلة الامد مع العدو الصهيوني ، والتي تشهد الارض المحتلة اسطع تجلياتها : انتفاضة ظافرة ■

حوامش ثقافية

من دروس الانتفاضة أيضاً

تحدثنا ، في حلقة سابقة ، عن تأثير الانتفاضة على الرأي العام الاوروبي ، ايجابياً ، وكيف استطاعت هذه الانتفاضة العملاقة تحقيق ما عجز عنه الاعلام العربي الرسمي طوال اربعين عاماً .

ان الوعي الزائف الذي ملكه المثقف الغربي ، عموماً ، فيما يخص القضية الفلسطينية ، يجد الآن نفسه امام معضلة فكرية واخلاقية معاً ، اذ ان عليه ان يعيد ، من جديد ، تشكيل منظوماته التي بقيت ، لفترة طويلة من الزمن ، أسيرة الاعلام الصهيوني وضحيته ، مما خلق ازدواجاً مأساوياً في ذوات كثير من المفكرين والمثقفين الاوروبيين ، ولعل ابرز مثال على ذلك : جان بول سارتر .

فهذا المفكر الكبير الذي تبنى طوال حياته مواقف فكرية تحررية ، وكان موضوعه الاساسي الانسان الحر الارادة والاختيار ، والذي ايد الثورة الكوبية والثورة الجزائرية ، ووقف الى جانب حركات التحرر في بلدان اخرى ، والذي قام بنفسه بتوزيع الادبيات اليسارية المتطرفة في شوارع باريس ، وقف ضد قضية الشعب الفلسطيني ، واعلن عن دعمه الكامل للكيان الصهيوني بعد زيارته لهذا الكيان وللبلدان العربية ، وبعد حوارات ونقاشات عديدة لمفكرين صهاينة وعرب نشرت في مجلة « الازمنة الحديثة » ـ تحت الحجة الصهيونية نفسها :

(« اسرائيل » هي واحة الحضارة والديمقراطية في صحراء البربرية والتخلف والقمع) كيف يمكن التوفيق بين هذين الموقفين المتناقضين ؟ وكيف يمكن تبرير هذا اللاانسجام ؟ ان مسؤولية المثقف في فهم التاريخ ، فهماً عملياً وموضوعياً ، هي في مقدمة واجباته وانشغالاته ، فبدون ذلك سيساهم الكاتب والمثقف في تزييف الواقع وقبر الحقيقة التي ينبغي عليهما ابلاغها للناس .

لقد صحا بعض المثقفين الغربيين ليجد نفسه امام معضلة لا يستطيع تجاهلها بعد الآن : حقيقة الفلسطيني ، التي طالما اقر بها ودافع عن وجودها ، وصحا ليجد ، بعد اربعين عاماً ، انه اخطأ خطأ سياسياً وفكرياً واخلاقياً كبيراً ان عليه الآن ان يكتشف الفلسطيني ، كما اكتشفه جان جينيه منذ عشرين سنة : وطناً ، وارضاً ، وشهادة .

واعلان هذه القناعات الجديدة ، رغم كونه اعلاناً متأخراً ، يحتاج الى شجاعة المثقف ، هذه الشجاعة التي جسدها اخيراً الممثل والمخرج ، والكاتب اليهودي وودي آلن بادانته ممارسات الكيان الصهيوني الفاشية ، وتأييده لانتفاضة الشعب الفلسطيني .

هذا الشرخ الذي احدثته الانتفاضة في وعي المثقف الاوروبي ، عموماً ، ساعد في ايقاف هذا الوعي على قدميه بعد ان كان واقفاً على رأسه ، وهو احد دورسها المهمة ■

● فاضل السلطاني

Digitized by Birzeit University Library

ثقافة

ضمن منشورات (٥ مارس) صدر عن « الحقيقة برس » كتاب « البحرين ـ النضال الوطني والديمقراطي ١٩٢٠ ـ ١٩٨١ » للكاتب البحراني حسين موسى .

يتساءل الكاتب في مقدمته : « هل هناك ضرورة لاصدار كتاب جديد حول النضال الوطني في البحرين ؟ » ، وهو يؤكد هذه الضرورة لان « العديد من الابحاث ، وخاصة الاكاديمية ، لم تنشر على نطاق واسع لعدة اسباب ، اهمها خوف هؤلاء من نشرها كي لا يتعرضوا للعقاب من قبل السلطة في البحرين . اما الكتب المتداولة على نطاق واسع ، والتي تتناول النضال الوطني الحديث في البحرين فهي كتب محدودة » .

يستعرض المؤلف ، في الفصل الاول ، البدايات الاولى العفوية للنضال الوطني في العشرينات تحت تأثير الحركة التحررية العربية ، اذ تنامت فكرة المشاركة السياسية الشعبية في الحكم ، وتوجت بتشكيل مجلس استشاري سرعان ما حله الانجليز .

ثم يعرض الكتاب لدور النفط في اقتصاد البحرين ، وتأثيره على البنية الاقتصادية ، حيث شكلت صناعة النفط العمود الفقري لسائر القطاعات الاقتصادية الاخرى مثل الانشاءات ، والخدمات ، والتجارة ، مما ادى الى احلال العلاقات الرأسمالية محل العلاقات الاقطاعية ، ونشوء تركيبة اجتماعية جديدة : الطبقة العاملة ، والبرجوازية الصغيرة والمتوسطة ، ويتناول الفصل الثاني من الكتاب بروز التنظيمات الوطنية كهيئة الاتحاد الوطني ـ اول تنظيم سياسي وطني ـ ثم تشكيل جبهة التحرر الوطني البحرانية بعد ان اتضح « لكافة العناصر الراديكالية عجز الهيئة عن تحقيق المزيد من المكاسب او تعبئة الجماهير بشكل صحيح ، او التخلص من الرموز التي تزايد الحديث حول علاقاتها مع المستشار او الحاكم » اضافة الى التنظيمات الاخرى كحركة القوميين العرب ، وحزب

البعث العربي الاشتراكي . كما يغطي هذا الفصل مرحلة الحكم البريطاني ، وتصاعد المد التحرري العربي ، ثم مرحلة الانسحاب البريطاني ، واخيراً بمرحلة « الاستقلال » والاستعمار الجديد ، وانشاء مجلس التعاون الخليجي العام ١٩٨١ ، كتكتل خليجي للانظمة العشائرية الستة .

اما الفصل الثالث فيعالج النضالات الطبقية ، والاجتماعية ، ضد الوجود العسكري البريطاني والامريكي ، ومن أجل الحريات العامة والوحدة القومية .

يحوي الكتاب (١٨) ملحقاً وثائقياً .

وضمن منشورات (٥ مارس) صدر ايضاً كتاب « الاتفاقيات المعقودة بين الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي » اعداد وترجمة الكاتب نفسه .

يقول الكاتب سعيد سيف في مقدمة الكتاب : « اذا استثنينا سلطنة عمان التي سعى الاميركان الى اقامة اتفاقية معها في سبتمبر ١٨٣٣ ، مؤكدين اهتمامهم بهذه الدولة ذات الموقع الاستراتيجي ، فان علاقات الولايات المتحدة مع بقية دول المنطقة قد بدأت منذ الثلاثينات من هذا القرن ، وانطلقت بعد الحرب العالمية الثانية ، وامتدت لاحقاً لتشمل كافة دول المنطقة ، مطبقة على كافة جوانب الحياة العسكرية والسياسية والاقتصادية والادارية وسواها » .

ويتطرق الكتاب الى بعض الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية المتعددة الجوانب التي تربط دول مجلس التعاون الخليجي مع الولايات المتحدة الامريكية .

يقول المترجم والمعد سليم موسى « ان هذه الوثائق متوفرة ـ الى حد ما ـ في مكتبة الكونجرس الامريكي ، حيث امكن الحصول عليها ، وترجمنا ما حصلنا عليه ، وغاب عنا البعض رغم اهميته ، الا انه في السياق العام يضيف ولا يغير من المجرى العام .

وتشمل هذه الاتفاقات ، خاصة مع العربية السعودية ، التمثيل الدبلوماسي والقنصلي ، والحماية القضائية ، والتجارة ، والملاحة ، والقواعد الجوية ، والدفاع ، والموارد الطبيعية ، وبعثات التدريب العسكرية ، والطائرات ، والانشاءات العسكرية وغيرها ■

فصيحة لغة الطيور

شعر : عبود كنجو

الى آخر عريس فلسطيني،
كان رفاقه في لندن،
الى ناجي العلي

طيرٌ يحلّق في الفضاءْ
طيرٌ يعودُ مع السماءْ
طيرٌ يحلق في سماء القلب ..
يحمل وردةً بيضاءْ ..
ينقر وردةً حمراءْ ..
ينقر حبةً في القلب ..
ترتجف الغصون المائلاتْ
قمر تضرجه الدماءْ
قمر تهادى في الظلام ..
يغازل الأشجارَ في حضنٍ .
البحيرةِ والبحيرةُ نائمةْ
مَدّتْ فلسطينٌ ذراعيها ..
فاهلاً بالعريس ..
وهيئوا ثوبَ الزفافِ لفاطمةْ
قمرٌ يرشُ الضوءْ ..
في افق المخيم ..
تاخذُ الأشياءُ بهجتها ..
وترقدُ حالمةْ .
وتظلُّ تسألُ فاطمةْ .
ها قد تاخرَ موكبُ القمرِ الجميلْ
يمتدُّ غيمٌ اسودْ
يمتدُّ في افقِ البلادِ الهائمةْ .
نعشٌ يجيءُ ..
تَلَفّتَ الأطفالُ في الأفاقِ ..
واتسعَ السؤالُ المسالةْ .
طيرٌ يحطُّ على الفؤادْ
طير يصارع قنبلةْ
بيارةٌ تخضلُّ من دمهِ ..
وتنعقدُ الزهورُ الحالمةْ
لغةُ الطيورِ فصيحةٌ ..
لكنّ قتْلَ الطيرِ صارَ مقاولةْ
يا شاهدَ العصرِ الرجيمْ ..
ستظلُّ تشهدُ ان مرحلةْ ..
الخيانةِ زائلةْ .
وتظلُّ تشهدُ ان اطفالَ المخيمِ .
يكبرونَ ويفخرونَ بحنظلةْ .
طفلٌ على ورقٍ يقاومُ مقصلةْ .
طفلٌ يلوّحُ باليدينِ ..
يقولُ لا للمهزلةْ .
دمكَ الرصاصْ .
دمكَ القيامةُ والخلاصْ .
دمكَ الطريقُ إلى الحياةِ ..
وكلُ دربٍ مُقْفَلَةْ .
دمكَ الشهادةُ والشهيدْ ..
على فسادِ المرحلةْ .
هم اشعلوها فتنةً عمياءْ .. .
تحتطبُ الرؤوسَ مهرولةْ .
هم حملوكَ الوزرَ واقتسموا الخيانةَ ..
تحت ضوءِ الشمسِ لكني اقولْ .
نجوتَ يا ناجي نجوتَ ..
من العذابِ المستطيلْ .
ونجوتَ من عيشٍ ذليلْ
ونجوتَ من إثمِ الخيانةِ ..
من حديثِ الافكْ ..
من ذاكَ السلامِ المستحيلْ .
اتسالمُ الافعى عصافيرَ الجليلْ ؟!
ارايتَ سكيناً تالمَ ..
حينَ سافرَ نصلهُ ..
مترصداً عُنُقَ القتيلْ ؟ !
سيردُ المذياعُ اسمكَ ..
تكتبُ الصحفُ القصيّةُ والقريبةُ ..
غيرَ انَّ الحبرَ احمرْ ..
يكتبُ التاريخُ من دمكَ النبيلْ .
انَّ المقاولَ يسلبُ الأطفالَ ..
افراحَ الطفولةِ ..
يسلبُ الفقراءَ خبزهمْ
ويرفعُ إصبعينِ ..
علامةَ النصرِ المفخخِ والمزيفِ ..
في الطريقِ المستحيلْ

حلب ٣٠/ ١٠/ ٩٨٧

Digitized by Birzeit University Library

حركة الحداثة

درست وصارت أثراً بعد عين

ستيفان سبندر
ترجمة:
عبد الكريم محفوض

حينما كتب رامبو «هيا إلى مطلق الحداثة» كانت دعوته هذه بمثابة الأمر الدائم الذي يصدره قائد عسكري إلى جيش من الكتاب والفنانين والموسيقيين طيلة خمسين سنة تقريباً . فكانت هنالك قصائد ابوليئير حول باريس التي كانت وقتها تعج بالحارات الموبوءة والحانات وبرج إيفيل والطائرات والرحلات الى مدن اخرى . وما ان انتقل التأثير الفرنسي خارج الحدود حتى كانت هنالك قصائد « التباشير » لإليوت بامسياتها الشتائية التي يرخي فيها الليل سدوله عبقاً « بروائح الشواء في مداخل البيوت » . كما كانت هنالك القصص القديمة التي تخرج بها هامينغواي من مجلة « ستار » في تورونتو وحلّ بعدها ضيفاً على زمرة غيرترود ستاين في باريس . شيء من النشوة التي كان ينطوي عليها اكتشاف جويس وفاليري في باريس اقلع في نقله إدموند ويلسون في « قلعة أكسيل » . الكتاب الذي لم يكن افضل كتبه بحال من الأحوال ولكنه الكتاب الذي يتضوع بالشذا السحري الذي تفتقر اليه عدة كتب افضل منه وذلك لأن هذه النشوة كانت الهالة الوضاءة التي تكلل هام حركة الحداثة .

كان هنالك تواشج بين كل الفنون إلى الحد الذي بدا فيه أن . بمقدور المرء أن يقفز من كوكتو إلى بيكاسو الى ستراڤينسكي وكأنه يقفز من رفرف إلى آخر لعربات تنطلق كلها على دروب متوازية بسرعة هائلة . وأما واسطة العقد التي كان يبدو عليها بأنها تنظم تشابك كل الفنون فقد كانت البالية الروسي بقيادة دياغليف .

مؤخر الانطباعية ، التكعيبية ، الخروج على مألوف المقام الموسيقي ، « ثورة الكلمة » ، الأفلام القديمة التي أخرجها المخرج الروسي (آيزنشتاين) في اعقاب الثورة الروسية بوقت قصير - كل هذه الأشياء كانت تتشاطر نوعاً من وحدة الاهداف المشتركة التي تلاشت تماما كما يبدو عن مسرح هذه الدنيا . ولكن الامر المستغرب هو أنها بدأت تتلاشى في الوقت الذي أحرزت فيه حركة الحداثة نصرها المؤزر ، ولكنها على الرغم من ذلك سرعان ما تبخرت . فأترابي من أبناء جيلي - وبعضهم يكبرني بقليل - قد يشعرون بغصّة لا توصف ، وغصة لا تخلو من إحساس بالخيانة ، وهم يتأملون هذه الحركة كما كانت عليه من قبل ، كما كانت عليه عام ١٩٣٠ مثلاً .

ان لحركة الحداثة حافزين فقد أوهما زخمه وانقلب ثانيهما رأساً على عقب .

فالحافز الاول كان ذلك الأمر الذي أصدره رامبو والذي كان يحضّ على مطلق الحداثة . لقد كان يعني ان يقوم ضمن الفنون حس مرهف تجاه الظواهر المعاصرة كالآلات والمدينة الصناعية والسلوك العصابي . فها هو ذا إليوت يتحلى بالحداثة حينما يعلق في مقالة قديمة أن ضجيج المحرك البترولي قد أدخل التحوير على الحس السمعي لدى الشعراء المعاصرين . مهمة الكاتب المحدث كانت رصد مثل هذا التبدل ونقله في كل ما كان يكتبه ، وفي تنفيذه هذه المهمة كان يتقبل حتمية كونه سبّاقاً على القراء الذين ما كان بمقدورهم أن يواكبوه . فأبوليئير ، حينما انهمك في مجزرة الحرب العالمية الاولى بنفس تلك الحماسة التي تظهر عليه وكأنه - كما تدل قصائده - يتقصف ويحرّبد في أحد بيوتات الدعارة في بروكسل ، كان بطلا من أبطال الحداثة وشاعرا يعانق الحضارة الصناعية وكأنها بنت من بنات الهوى .

أسخف مظاهر الحداثة كانت القصائد التي حاولت ان تتحول الى رسوم ، والملصقات التجريدية المصنوعة من القصاصات الصحفية ، والسيمفونيات المركبة من ألحان صفارات الانذار في المعامل . ولكن هذه الاشياء كانت مجرد صور كاريكاتورية عن ذلك الهدف العميق الذي كان يكمن في الحداثة ، والذي كان يرمي لخلق فن معاصر إلى أقصى حدود المعاصرة موسوم ، في الوقت نفسه ، بسمة شبة الحلم أيضا . فعندما يكتب فان غوغ إلى زميله (فان رابارد) بأنه يتلذذ وهو يرى الناس لا تستطيع أن تتبين في لوحاته ما هي عليه بالضبط بعض الاشياء المعينة لانه يريدهم أن يحتفظوا بها لديهم من سمة شبه الحلم ، فإنه قريب مما كان يعنيه رامبو بعبارة « مطلق الحداثة » أكثر من قرب الموسيقي الفرنسي (هونيغار) في معزوفته « الباسفيك ٢٣١ » .

إن التوتر القائم بين ذهن حديث مقدام ومرهف الحس وبين وقائع حديثة قاسية - كالآلة والمدينة وكحول الابسينث والعاهرة - يبدو لي بأنه العمود الفقري لحركة الحداثة ، ولذلك فإن المستقبلية والتجريدية والسريالية هي الفروع التي تفضي الى الابتعاد عنها لانها حركات نظرية بحتة وتهمل المظاهر الخارجية للمشهد المعاصر .

وأما الهدف الاخر للحداثة - وهو هدف جوهري حتما على الرغم من أنه قد يبدو غريبا عنها للوهلة الأولى - فقد كان الموقف العدائي من المجتمع ومن مؤسساته كلها . لقد كان رامبو يؤمن إيمانا راسخا بضرورة البصاق على البؤرجوازية وعلى رموزها بما في ذلك كل الكتاب المعاصرين تقريبا . فعالم « كحوليات » أبوليئير هو مشهد الشوارع المبتذلة والمباني الضخمة التي قاطنوها من البشر المهملين والمحتقرين والمجهولين ، كما ان الافلام الثورية الروسية القديمة كانت على صلة طبيعية بالحداثة لانها تعود الى ذلك الزمن الذي كان من الممكن فيه تصوّر الثورة من قبل المتحمسين فنياً على أنها تأليه للمدلين والمهانين .

إن الكتاب الأمريكيين الذين توافدوا على باريس بعد الحرب العالمية الاولى كانوا محدثين

بداهة حينما كان النجاح سرابا بعيد المنال بالنسبة لهم . فطولما كان هامينغواي يهتم بالفقر ويكره الجمهور ولا يحب حتى ان يكون مفهوما من قبل الآخرين كان يتمتع بسمة الحداثة الواضحة التي لا تزال تبدو لي بأنها السمة التي تستحق الاعجاب أكثر من كل مبتكرات هذا القرن . ولكن رواية « وداعا أيها السلاح » سرعان ما تضرب على وتر المساومة . فهي من بعض الجوانب ذلك الكتاب الذي كان على علاقة مباشرة بالجمهور عندما كان قيد الكتابة ، ولكنها أيضاً ذلك الكتاب الذي لم يتلقفه الجمهور بعد صدوره كما تلقفت مثلاً كتاب « ثلاث حيوات لكاتبته غيرترود ستاين .

فحركة الحداثة تدل على أن النجاح عرضة للفشل أكثر من أي شيء آخر . لقد كانت هنالك بعض الدواعي للسبب الذي جعل من ذلك النجاح الوهاج شؤماً عليها ، فأسباب قوتها وأسباب ضعفها أيضاً كانت كلها تكمن في تلك الحقيقة التي مفادها أنها جعلت من موقف الكاتب المتفرد ، أو الفنان المتفرد ، في صراعه مع العالم الحديث وانتصاره عليه بعض الشيء في عمله ، موقفا مسرحياً مثيراً . إن مطالبة المرء بأن يكون «محدثا إلى مطلق الحدود» تعني أن يتقبل أو يترقب تفسخ القيم التقليدية تفسخاً تاماً ، وأن يغمر المرء نفسه في تيار الظواهر المعاصرة ، وأن يستخدم ارتعاشات رهافة حسّه لخلق الفن أو الأدب من صميم ذلك التيار . فانتصار الفرد على الآلة هو الشيء الذي قد يحطّمه عمليا في خاتمة المطاف ، والفنان الذي يضع نفسه في مثل هذا الموقف يؤثر توفير الظروف لتحطيمه من قبل الآلة - كما فعل أبوليئير - على توفير الظروف لتحويله الى قصة ناجحة من خلالها . والمرء لا يسعه إلا أن يكنّ الاعجاب للمحدثين طولما يحافظون على توتر التناقض بين تفردهم وبين همجية المدينة ، ولكن في اللحظة التي يبدأ فيها مثل هذا الموقف يعطي ثماره يبدأون في اقتطاف الأسس المنطقية للنجاح وتحويلها إلى صالحهم . وهكذا يصبح موقفهم موقفاً مصطنعاً ، الأمر الذي سرعان ما يتجلى في أعمالهم .

إن موقفاً لا يقوى على التهوض بأعباء النجاح ، على الرغم من أن نجاحه كان يتمثل بذلك القصور ، محتوم له أن يكون موقفا مرحليا وحسب . فالمحدثون رُدّوا على أعقابهم الى التقاليد والمجتمع في الوقت الذي جرتهم فيه المهادنة الى التصالح ، بشكل لا مناص منه ، مع الشيء الذي بصقوا عليه . وعلاوة على ذلك فإن وطأة الطبيعة السياسية لهذه الأوقات التي تعيش فيها تجعل من دور الانسان المعتزل اجتماعيا دوراً مستحيلاً تقريباً .

وهكذا تمّ احتواء الحداثة ضمن نوع جديد من الشكليات والدراسات النظرية . فالشاعر الامريكي ، في الوقت الذي يعتبر نفسه فيه شاعراً « محدثاً » ، يلقي المحاضرات عن الكتابة الابداعية في إحدى الجامعات ويبحث تقنية رامبو التي كان أول مبدأ من مبادئها هو احتقار الدراسات النظرية ، كما ان الشاعر الانكليزي يمارس دوراً مماثلاً في هيئة الاذاعة البريطانية أو في المكتب الثقافي البريطاني . فهاهي مصطلحات الحداثة تتحول الى تقنية قابلة للتعليم بغية إنتاج نكهة أسلوب حديث يتمكن من تمييزه أي انسان ، شأنها بذلك شأن البحوث البسيطة التي اعتمدتها حركة الخروج على مألوف المقام الموسيقي والتي أدت الى إنتاج مصطلح ممتع تماماً - الا وهو مصطلح « النوتة الموسيقية المتمردة على المألوف » .

لقد كان الوصول الى هذه الحالة أمر لا مفر منه لان المحدثين نبذوا من الموروث أكثر مما ينبغي وأضفوا من التوتر أكثر مما ينبغي على إحساسهم بفرديتهم الانسانية المعزولة ، وهكذا كانت النتائج في أحسن الأحوال نقية وبطولية حتى وان كانت فارغة بعض الشيء . ولكن كانت هنالك حفنة قليلة من الكتاب ممن كانوا يتمتعون بقوة الشخصية التي صانتهم من الانزلاق الى مهاوي المهادنة حينما بدأوا يقطفون ثمرات النجاح ، فالمهادنات من أمثال التبدل الذي طرأ على أسلوب غيرترود ستاين في كتاب « السيرة الذاتية لأليس ب . توكلاس » تبدو تنازلاً تاما عن مبادىء عملها القديم ، لأنها إذا كانت ترى الصواب في كتابتها بهذه الطريقة فليس من المنطق في شيء أن تكون قد كتبت بأسلوبها القديم .

ويبدو أن من الممكن أن ترصد تلك اللحظة التي حدث فيها تحول المسؤولية تحولاً مريكاً عند العدد الغفير من الكتاب المحدثين . فالشاعر ت . س إليوت لا يبدو مسؤولاً عن شيء فيما مضى الا عن حساسية ت . س إليوت التي تماثل حساسية (بروفروك) ، ولكنه أصبح فيما بعد على شيء من المسؤولية تجاه مؤسسة واحدة أو أكثر وتجاه ذلك الجمهور الذي بدأ يعتبره نفسه نوعاً من أنواع المؤسسات . إن ما حدث لهؤلاء الكتاب حدث لتلك الجمهرة الكاملة التي بدأت ، بعد أن أدارت ظهرها للحداثة ، تعطي الجمهور ما يتوقعه من فن حديث .

وأما أنا نفسي فلن أذعن أبداً لحتمية هذا الواقع . فمن بعض الوجوه أفضل الاعمال القديمة لكل الكتاب المحدثين تقريبا على أعمالهم اللاحقة ، اذ لا شيء مما كتبه فوكنر يرقى كما يبدو لي الى جودة « أعطيات الجند » ، ولا شيء مما كتبه هامينغواي يرقى الى جودة « في زماننا هذا » ، ولا شيء مما كتبه إليوت جيد جودة « التباشير » و « الارض الخراب » . ولكن قولي هذا لا ينطوي على الانصاف تماما ، اذ من وجوه عديدة تتكشف الأعمال اللاحقة لكل هؤلاء الكتاب عن جمال وحسن أخلاقي ونضج أكبر مما في أعمالهم اللاحقة . وعلى الرغم من ذلك فقد تلاشت من أعمالهم سمة الفجاجة والتفرد والوضوح ، كما ان التخيلات والتناغمات لم تعد كما كانت من قبل شخصية بحته بل أصبحت مسؤولة تجاه ما يخامرني به الشك - تجاه الناشرين والجمهور . ومما تجدر الاشارة إليه أن تلك المجلات الصغيرة التي كانت المخابر التي شهدت صناعة أكثر تجارب القرن جرأة قد اختفت كلها تقريباً في نفس ذلك الوقت الذي أحرز فيه كتابنا الكبار موطىء قدم لهم في سدة المركز المرموق وفي تيار المجاراة .

أنني أفضل في الشعر الحديث ذلك التناغم الذي يعود الى شيء من الادراك للتبدل الذي طرأ حديثا على حاسة السمع من جزاء المحرك البترولي ، على تناغم الترتيل في الكنيسة على الرغم من أنه قد يكون جميلاً جدا . وبالغاً ما بلغ حجم التزمت للموروث والتقنية والحكمة الرشيدة فلن يسعفني أبداً في التغلب على أسفي على حركة الحداثة التي درست وصارت أثراً بعد عين■

Digitized by Birzeit University Library

قصة

هكذا تمضي...

قصة: للكاتب الايطالي
دينو بوتزاتي
ترجمة: سمير القصير

عندما خرج من منزله في الثالثة والنصف لم يجد وزير الاقتصاد المحترم كلاوديو ريتشي أمام الباب السيارة التي كانت تأتي لتقله دائما، نظر بمنة وبسرة فلم يجد شيئاً وعاد الى منزله ثائرا ليهتف الى الوزارة.

قال لعاملة المقسم: أنا ريتشي، أعطيني السكرتير...

لم يتلق جوابا... أصوات طرطقة «غلوب، غلوب..» من وصلة الخط الهاتفي، وصوت بعيد جدا ينادي آلو... آلو... ثم حشرجة وارتجاج، وانقطعت المكالمة، فأعاد الاتصال: قلت لك ان تصليني بالسكرتارية، بسرعة.. كان يأمر عاملة المقسم وهو يشعر بأن غضبه يزداد.

ومن جديد تلك الطرطقة وبعدها صوت عاملة المقسم:

- آسفة ان السكرتارية لاتجيب...

- كيف لاتجيب؟ مستحيل، ومع ذلك لابد وأن يكون هناك أحد ما، قلت لك اتصلي، اتصلي أنا الوزير...

وعند هذه النقطة أدرك أنه كان يتكلم في الفراغ. على الجانب الآخر من الخط كان الصمت الهاتفي، ذلك العدم المليء بالطنين الغريب. وانقطعت المكالمة مرة أخرى.

- سيمعني الآن أولئك الصعاليك.. أرغى ريتشي وأزبد متلهفا لمعاقبة المسؤولين خرج من منزله ووصل على قدميه الى الساحة القريبة حيث محطة لسيارات الاجرة واتجه باحدى السيارات الى الوزارة.

كانت أمام الوزارة حديقة يحيط بها سور من الشبك الحديدي وتحت قوس المدخل أوقف الشرطي السيارة وأعلن بحسم: لاتدخل من هنا السيارات الخاصة.

أطل ريتشي من النافذة وقال: هيا، هيا ماهذه القصة؟ أنا الوزير.

اقترب شرطي أعلى رتبة، ومن الممكن ان يكون رئيس الموقع:

- عفوا من أنت؟ ماذا قلت؟.. لقد دخل سعادته منذ نصف ساعة.

رفع ريتشي صوته: ولكن انتبه الي، لابد وأن عليك أن تعرف الوزير على الاقل بالرؤية على الاقل. هيا. هيا افسحوا الطريق.

ولكن الشرطي كان معاندا: ان لسعادته سيارته ولم أره أبدا في سيارة أجرة...

- لم تأت اليوم سيارتي، الله وحده يعرف السبب، لابد وأن حادثا ماقد حصل، وتوقف وقد أذهله التفكير: ولكنني أبرر لنفسي، أمر غير معقول.

نبه الشرطي الاول رئيسه وقال له شيئا مابصوت خافت: ربما قد اقترفنا خطأ فادحا بفعل الشك.

- ايه!

تأوه ذو الرتبة الا... ع ذلك وكأنه يريد أن يقول: تدبروا أمركم.

عبرت سيارة الاجرة الحديقة، والى جانب المدخل الرئيسي وعلى اتصال ببوابة صغيرة كان طابور لاينتهي من الاشخاص الذين ينتظرون الدخول. كان ريتشي يراه كل صباح ولكنه وقف حينها للمرة الاولى لمراقبة ذلك الطابور باحساس غريب من التضايق. حقا انه كان يوما جميلا بسمائه الزرقاء وشمسه، والوجوه التي كان أغلبها سعيدا.

بعد أن صرف سيارة الاجرة صعد الدرج وفي القمة كان البواب يقف بحلته الخضراء وعصاه المذهبه، ولكن لماذا لم يعدل ذاك من وقفته عند رؤيته؟ لماذا لم يقدم له التحية؟ غريب، كان بوابا جديدا ذا شاربين.

- عفوا الى أين أنت ذاهب؟ وقطع الرجل الطريق وهو يمد العصا في الوسط. فقد ريتشي صبره: ولكن هل جننتم جميعكم اليوم؟ وصرخ «أنا الوزير» ودفع البواب بيده وجعله يصطدم بأحد الاعمدة. ودخل الى البهو مسرعا واتجه نحو المصعد.

- ناردیلا، آه أسرع يانارديلا. صرخ البواب من وراء ظهره وكأنه يطلب النجدة وهاهو في الواقع رئيس البوابين يتلقاه وكان هو أيضا وجها جديدا.

- أنت، أنت، الى أين أنت ذاهب؟ سأل وقد وصل الى ريتشي بقفزة واحدة. استدار ريتشي نحوه وهو يضع سبابته على صدره:

- أنت بالاحرى، أنت، أنت يامن لاتعرف ولا حتى وزيرك، من تكون؟

وعند هذه النقطة ظهر عامل كان ريتشي يعرفه وبدا ذاك مرتبكا واحمر خجلا وتدخل بينهما وأخذ ريتشي من ذراعه جانبا بنوع من المراعاة المحترمة وقال له: آه يادكتور صبرا. من هنا تفضل من هنا، صبرا انها الاوامر من هنا، من هنا وقاده عبر ممر الى مدخل الدرج الفرعي الذي كان مخصصا للعامة.

- ولكن هل يمكن معرفة ماذا أصابكم؟ ماالذي حصل؟ هل هي الثورة؟ تجنب الآخر الاجابة: آه يادكتور... (من يدري لماذا لم يعد يقول سعادتكم) - لاتسألني أنا عن ذلك. فأنا لا أعرف شيئا. ماأنا الا رجل مسكين بحق الله لاتوقعني في ورطة... اذا أردت الصعود فاصعد من هنا يادكتور.

- لم تكن هناك من وسيلة. صعد ريتشي الدرج بسرعة وهو مندهش وكانت رأسه في حالة مخيفة من التشوش: أهو انقلاب؟ أم تنحية فجائية؟ آه، أية غرابة أخرى حصلت.. لابد وان مدير مكتبه لافلور سيشرح له الأمر، ولكن أي درج طويل وهاو هذا، توقف عندما وصل الى نهاية الدرج، لم يكن قد دخل أبدا من هذا المدخل الى المكاتب، كان هناك نوع من غرفة انتظار وأشخاص يروحون ويجيئون، مر ريتشي من بينهم كالشهاب وكان يصرخ وقد خرج عن طوره: لافلور.. أين مكتب لافلور؟ خلوني حالا الى لافلور.

وبكثير من اللغط استدار الناس نحوه مندهشين وهرع بواب عجوز نحوه. ياسيدي.. لامه ولكن دون أي فظاظة وكأنه يبرر في قلبه ذلك العزاء - ولاتصرخ ياسيدي هكذا بحق الله. والا فانهم بعدها سيغضبون مني تعال معي، لاتصرخ

بحق الله...»

- ولكن ألا تعرفني؟ أنا الوزير. ألا تعرفني؟

كررها ريتشي بقلق بينما كان العجوز يقتاده بين المكاتب والممرات. وفي لحظة ماشعر بنفسه تعبا جدا. ولحسن الحظ فقد كانا قد وصلا.

كانت غرفة مفروشة بأثاث قديم مذهب وعدد من الكراسي حول الجدران وكان هناك ستة أو سبعة أشخاص ينتظرون. جلس ريتشي وهو منهك وكان يفكر: من الضروري حتما ألا أدع الغضب يأخذني. يجب أن أفلح بضبط نفسي. المهم هو أن استطيع التحدث مع لافلور وسيوضح هو بعد ذلك الغموض فورا.

ومن وقت لآخر كان يفتح الباب يطل منه شاب يشير من فتحته الى أحد أولئك الذين كانوا ينتظرون..

ومرت على هذا النحو ثلاث ساعات وأخيرا جاء دوره هو أيضا واستقبله الشاب في مكتب واسع وفارغ ودعاه الى الجلوس على أحد المقاعد، ودون أن يدعه يفتح فمه قال له على الفور وبسرعة الآلة الجملة تلو الاخرى: لافلور غير موجود اليوم، ولن يأتي أيها الرجل الطيب. أنا في عجلة من أمري. أرجوك بحرارة أن تكون موجزا بالاجابة فورا، بنعم أو بلا، فما يزال هنا مكان شاغر أيضا لاعمال التنظيف الضخمة وعلى الاخص في المساء عندما تكون المكاتب فارغة. والراتب اثنان وعشرون الفا زيادة على التعويضات وغلاء المعيشة. أنت تفهم انها معاملة محظوظة.

- ولكني أنا.. بدأ ريتشي وقد نهض واقفا.. رفع الشاب يده اليمنى وهو يضغط بين أصابعه على مقص الورق وقال مقاطعا:

- تفضل، تفضل لقد قلت لك أيها الرجل الطيب انني على عجلة من أمري نوعا ما.. اجبني اذاً هل تأخذها أم تتركها.

- دمدم ريتشي: أنا... أنا...

- هيا اذاً وقّع هنا.. أحسنت..

وبشكل آلي وقع ريتشي على استمارة عقد طويلة.

- يجب أن أتحلى بالصبر أيضا - أوصى نفسه وهو يفكر. المهم هو المقاومة. على أرض المكان وألا أجعل نفسي أبعد عنه بأي ثمن كان وبعد ذلك سيكون ممكنا ايضاح كل شيء.

قرع الشاب جرسا فتقدم بواب في بزته النظامية.

- هاهو... قال له وهو يشير الى ريتشي.. هاهو السر... وكانت هنا المرة الاولى التي يتوقف فيها... كان بكل تأكيد يريد أن يقول «السيد» ولكنه توقف برهة، هاهو، هذا رجل المتاعب الجديد. اشرح له مالذي يجب أن يفعله واعطه الادوات والسترة الى آخر ماهناك... لابد وأن سعادته قد خرج والمكتب فارغ والى حين البدء دعه ينظف قليلا.

وهكذا دخل ريتشي الى مكتبه وهو وزير مرتديا قميصا أزرق كبيرا، وبيده المكنسة والسطل وقطع القماش البالية للمسح.

كانت غرفة واسعة في غاية الجمال بألوانها الذهبية، هواتفها ومصوراتها الجغرافية المعلقة على الجدران ومظاهر السلطة الفاخرة.

- حسنا، سأتركك الآن.. قال له البواب وأطفأ المصباح الكبير تاركا مصباحا صغيرا مضاء فقط.. أوصيك بالغبار.. وتأمل لحظة وأضاف بعدها «الغبار، الغبار.. ورماد السجائر وسأعود خلال ساعة...».

عندما بقي وحيدا، أسرع ريتشي الى طاولته الكبيرة وهنا كانت كل الاوراق جديدة، المعاملات، الوثائق، التي لم يكن قد رآها أبدا، اطلاقا. وأشياؤه اقلامه مذكراته وسجائره؟ أين هي؟ حاول أن يفتح أدراج الطاولة ولكنها كانت مقفلة كلها.

يالهي كم يشعر بالتعب الآن. انه تعب ومنهك كدودة، انهار جالسا على طاولته وأسند مرفقيه الى الطاولة وألقى برأسه على ساعديه. في هذه اللحظة فهم: ليست الثورة، وليست التصفية وليس الغموض: انها تحقق قدره فحسب. لأن الصعود طويل والصعود يستهلك أفضل سنوات الحياة، ولكن عندما نصل الى القمة فاننا نهوى. وتكفي لحظة واحدة للعودة الى هناك من حيث انطلقنا ونحن شبان. وعلى اعتبار أن الانسان لايفكر بذلك فانه يصاب فجأة ويبكي ويتهلل الى السماء ويتخبط للعودة الى الاعلى. واذا ماكان الانهيار أيضا متدرجا وكان هناك كل الوقت للتفكير به فاننا لانتنبه اليه دائما الا متأخرين جدا وعندما نجد أنفسنا في القاع. ومن وقع - هكذا كتب - انزلق للاسفل حتى ولو لمتر واحد فانه لن يستطيع الصعود ثانية بعد ذلك، قال ريتشي في نفسه - كم مضى من الوقت؟ - وفتح عينيه بعد مجموعة من الهزات القاسية ونظر. كان البواب يربت بحنان على كتفيه ويراقبه بسرور بالغ.

- أحسنت سعادتكم. تهاني. أناخذ سهوة نوم أيه؟ وراح يربت على كتفيه بلطف «الكرسي مريحة أليس كذلك؟ مريحة أليس كذلك؟ انك لنموذج طموح حقاء وانفجر في ضحكة رهيبة.

رجاه ريتشي بخضوع.. آه اعذرني.. وكرر آه اعذرني، اعذرني، اعذرني.. وركع على ركبتيه على السجادة وأخذ قطعة قماش وبدأ يمسح الكرسي بها (حتى عندما يعود سعادته ويتوقف لحظة لينظر ويفكر بسرعة يقول: كم هم شاطرون، لقد نظفوا جيدا.) ■

Digitized by Birzeit University Library

اضاءات

يمشي في جنازته !

نزيه ابو عفش

من لايذكر ميخائيل نعيمة ؟!

اقصد : من يذكر ميخائيل نعيمة ؟!

هل سبق لاحدنا ان شهد او سمع برجل يمشي في جنازة نفسه ؟!

منذ ربع قرن او اكثر وهو يمشي في « جنازته » .. دون ان يكتب له الوصول .

رجل - خرافة رجل .. تلاحقه حياته من الشخروب الى الزلقا ، ومن الزلقا الى .. النسيان . ولكنه ، مع ذلك ، عاجز عن ادراك الموت .

يطارد موته كمحارب اسبارطي ، لا يئن ولا يشكو . لا يصرخ ولا يتضرع ، فيما الشكاؤون ومتسولو الصدقات - حوله وحولنا - يملأون الهواء ضراعة ونحيباً .. حتى بتنا - من هول صياحهم - نخاف ان تنطبق على رؤوسنا السموات .

لا يئن ولا يتضرع . كأنما هو عاجز عن الصراخ ، عاجز عن اثارة الضجيج ، عاجز حتى عن الشكوى ، لكنه - تماماً كالقديسين ، وبحكمة لا يفهمها غير القديسين - قادر على ان يكون منسياً .. لانه بارع في مزاولة الصمت ، او ربما لانه لا يستطيع ان يفعل شيئاً آخر .

ستتذكره طويلاً حين يموت ، بعد سنة .. او شهر .. او سويعات ، ولسوف يتاح لنا وقتئذ ما يكفي من الصفاقة ، وما يكفي من الوقت ايضاً ، لرشق جثته بما امكن من النعوت الكبيرة ، واعادة اكتشاف ما كنا قد نسيناه فيه من فضائل لم تعد تعني احداً قط ، في عصر أعظم فضائل البشر فيه : الدناءة .. والنسيان .

.....

ستعيد اكتشاف مأثره ، لكن .. بعد فوات الوقت . تماماً - على حد تعبيره هو - كما يمكن ان نقول لمحكوم بالاعدام ينتظر تنفيذ الحكم في هذه الليلة : يا لأضراسك الثمينة .. انها تستطيع ان تظل في فمك مائة عام اخرى .. دون ان تصاب بالتوس[1] .

واذن .. فلسوف تعيد اكتشاف مأثره : خصاله ، سجاياه ، مناقبه الروحية .. بل وحتى « اسنانه » ايضاً . ولسوف نهيل على جثته ما تيسر من مرثيات باطلة وبكاء زور ، ثم يتكفيء كل منا الى حلبة عراكه الخاصة ، متلمساً سبيله الخاص الى المجد ، او سلمه الخاص الذي يحلم ان يوصله الى السموات : واي مجد !! واية سموات !! ؟

اذن ، من يذكر ميخائيل نعيمة ؟!

رجل - خرافة رجل ، يمشي في جنازة نفسه فلا توصله قدماه الى قيامة او موت . لكنه - هو العاجز عن المشي الحثيث - يكتفي ، اكراماً للفضولنا ، بالاستلقاء في ما اعددنا له من نعش .. او جلجلة .. او : نسيان .

لا يفعل شيئاً . لا يكتب . لا يشارك . لا يعيش . ولكنه ... !

« اتذكر ، لانني مصاب بمرض الماضي .. »[2] .

لكن .. ما الذي يستطيع ان يفعله رجل مصاب بوبال الماضي .. ينتظر نهايته الحنون وسط رجال وشعوب وموميائات مصابة بمرض نكران الماضي والتبرؤ من داله الغامض العظيم ؟!

« انني اتذكر » ..

« في الشخروب امضيت الجزء الاجمل من حياتي ، وفيه اتمنى ان يمضي الجزء الاجل من موتي .. » .

يتذكر اذن ، لا يحلم ولا يأمل . يتذكر فحسب : ذلك كل ما بقي له من متاع الـ .. موتى !!

يلتفت الى ماضيه - ماضينا جميعاً - لا ليبكي او يطلق الحسرات ، لا ليمد كفيه متضرعاً الى ملائكة خذلته في منتصف رحلتها الى الفردوس ، لكن .. ليستعيد - ربما لاجلنا نحن - موقع روحه الذي « سبق ان كان .. » وليعيد تحصين نفسه بما « سبق ان كان .. » او ليستدعي الى الذاكرة ما كان قد عرف من خصال بشر سبقوه الى النسيان او .. المجد .

لم يحن احداً . لم يحن وطناً او فكرة او صديقاً .. فخانه الجميع ، الجميع .

ولم يمتدح احداً ، لا ملكاً ولا قاطع طرق ، لا طاغية ولا قديساً .. فأبيدت - صورته في سجلات الجميع ، الجميع .

ولانه ما زال حياً ، او على شاكلة رجل حي ، فقد فرض عليه جزاروا الثقافة المخلصون ابشع اماتة تفرض على مبدع : النسيان . وهذا .. فهو عاجز عن ان يكون حياً ، لكنه ليس ميتاً بالتالي . متروك لقدره البطيء الغامض .. يشهد نسيانه يصمت ، كيما يكون قادماً على الموت اكثر .. بالاحرى : كيما تكون قادرين على اماتته اكثر !! آخرون ، غيره ، يهدرون ما بقي لهم من ايام على مطاردة امجاد زائفة يتصدق بها عليهم رعاة بذيئون يغدقون الاوسمة والقصور وعباءات المجد . آخرون كثيرون .. استطاعوا ، دون ان يرف لهم جفن او ترتعش لهم كرامة ، ان يتنصلوا من كل ما سبق لهم اقترافه من ضلالات . فقط ، هو .. ما يزال قادراً على حماية فضائله الشخصية غير آبه بشيء ، لا الامجاد ولا الاوسمة ، ولا النمائيل ولا الشوارع التي تستمد اسماءها من اسماء نكرات او مشعوذين او .. شهداء مصادفات .

.. واذن فلن يجدينا بعد ان نتداعى الى شارع يحمل اسم ميخائيل نعيمة او سواه .. اذا كنا نعرف ان الذين يديرون « قرعة الاسماء » هم انفسهم الذين اطلقوا اسم المتنبي على شارع للبغايا في عاصمة عربية واحرى !! فلماذا نستغرب اذن ان يكون لميخائيل نعيمة كل هذه « الثروة » من الاهمال والغبن والانكار ؟!

على ان « هم » سيتذكرونه يوماً ما . حين تكون جثته قد ابتلعت آخر ما قدر لها من الذكريات . سيرفعون اسمه على زقاق ما ، او مقبرة ما ، او ربما على مصنع ما لتخريج القناصين ، والقتلة ، وفلاسفة « علم السجون ! .. » .

لنقرأ معاً « بمناسبة عيد ميلاده الستين للقى الكاتب الالماني غونتز غراس هدية من ناشره هي اصدار المجموعة الاولى من اعماله الكاملة . اما الهدية الثانية فكانت تضم مختارات من اعماله واسطوانة مسجلة بصوته . وقد علق غراس على الهدايا بقوله : اجمل ما في الهدايا ان اصحابها تكرموا بتكريمي وانا حي ، وليس بعد موتي كما هي العادة المجحفة مع الادباء » .

لا اعتقد ان على الارض كلها شعباً يضارعنا مهارة في التنصل والانكار وانعدام الوفاء . لا احد ، لا شعب ، لا شيطان يضاهينا في القدرة على اعدام رموزنا والاقتصاص منها .. سوى قدرتهم على الفتك بها تاركه فينا هذه الرموز من قيم وفضائل وعلامات نور .

لا نبكي على اطلال قلاع ، لا ندب اوثاناً ، لسنا خائفين على مصير « حجر اسود » نختلف او نتفق على طريقة حمله .. لكننا نرثي لكامل قيمنا الروحية التي تندهس تحت ابصارنا كالحشرات ، وتكافح على مرأى منا كما تكافح العقارب والجرذان وخلايا السرطان .

كأننا على مبدعينا ان يظلوا ابداً على قيد الحياة كيما نتذكر انهم كانوا احياء من قبل !! او كأننا نطلب من المحاربين نيابة عنا .. ان يستمروا في الحرب الى ما بعد موتهم ، كيما تكون بطولتهم قادرة على الاستمرار في « بطوليتها » عبر الصيحة والتظاهرة ونشرة الاخبار .

على المبدع العربي ان يظل ساهراً ، الى الابد ، على صناعة مجده وتسويق شهرته قبل ان تحتل القاطرة من قبل ركاب الدرجة الثالثة الذين .. الخ !! ان عليه ان يلتهم ما امكن التهامه من نصيب الحفاوة التعيس .. قبل ان يسطو الطفيليون على « كعكة المجد » التي غالباً ما يخرج مستحقوها صفر اليدين من اي نصيب .. وحين يجيء الموت .. علينا ان نموت دفعة واحدة ، وبما امكن من الضوضاء ، كيما يكون لموتنا ما يبرر حصيلتنا من الاعجاد . دفعة واحدة : نحن ، واسهاؤنا ، وشهرتنا ، وحتى كتبنا التي استحلصناها من الارق والانين وغصة الروح ، اشياؤنا كلها مطالبة بالموت .. حتى لا تفلق اشباحنا سكينة الديدبانات الساهرين على حواف موتنا للاطمئنان على « انضباطيتنا » في موكب الرحيل ، وسلامة سلوكنا في تظاهرة الموت .

.....

.. واذن ، فمن يتذكر ميخائيل نعيمة ؟!

من يذكر الياس ابو شبكة ، وامين نخلة ، والاخطل الصغير ؟

و .. غداً : من سيذكر خليل حاوي ، وعبد المعطي حجازي ، وامل .. مل ؟

بعد سنة او سنتين : من سيذكرنا نحن ، نحن الذين شهدنا موت الجميع ، رصمتنا في اعدام الجميع بل وشاركنا في اماتة الجميع ايضاً .. فيما هم ما زالوا على نيد الـ ... !! كدت اقول : الحياة .

من سيذكرنا ؟ نحن الذين ، قاطبة ، كنا ندعي البكاء على مصائر من سبقونا .. او من هم الى جوارنا بعد ، ثم لا نلبث ان نتكرهم ونتصل من حضورهم قبل صياح الديك !

.. من سيذكر انْ : كانت لنا أرواح ؟!

●

لكنه حي ، او .. على شاكلة رجل حي .

يمشي في جنازته .. خائفاً - او خائفين - أن يكون الاسبق ، الى جنازتنا نحن ، الينا ... لنعيش الى جواره مراراً ، فيما يموت هو الى جوارنا : مرتين .

من يذكره ؟!

---

(١) (٢) العبارات لميخائيل نعيمة من مقابلة اجراها مع جهاد فاضل لمجلة « فكر وفن » .

Digitized by Birzeit University Library

فلسطين
العاشقة
التي مسحت عار الهزيمة

شجر : وابواب السماء مشرعة لصهيل النبض ، شجر وعيناك توسمان بوابتين للعشق ، وخمر دمائك لظى ، والليل ملتحف بيديك السنبلتين .

شجر وأروقة الصباح كوى مفتوحة للعشق ، لاجنحة الفراشات التي ترف مستحمة ببحار عينيك ، ولارتعاشات الربيع المطرز نغمًا على شفتين انتحر على ساحليها الكرز .

شجر : وانت تسوقين الى القلب قطيع الصباح ، واوردة البنفسج ، وبوح الياسمين .

شجر : واقياء هدبك مساحة عشق ابدي التوحد ، ابدي التمرد ، ابدي التجدد ، ابدي الطلوع .

يا انت .. يا امرأة اشعل الله في دمائها الازرق فكانت السماء ، وكوكب الضياء في وريدها فأشرق الصباح . ومسح الظلال عن جبينها فانداحت الارض التي من وهجها تقطف شكل الروح ، ويأندفاع النار من مسامها تشكل الوطن .

تواترت ملامح الزمن ، وحرض الصباح طلقتين . فكانت الاشياء في مسارها الطويل ، تجرد الظلام من جلبابه ، وترسم الدروب نحو المجد في مسارها الطويل . تعلق السواري في السماء لتكتب النصر الذي تمشي له في خيمة .. في رفة .. في طلقة .. في نغمة مرسله من نبضك نحو القمر .

واشعل الدماء في عروقه الشجر . فهاجت الحقول بالسنابل ، واشتعل التراب ، وحينما يشتعل التراب تكبرين ، وحينما يكبر جرحنا وتربد السماء تكبرين ، وحينما يهاجم العدو كي يحرق فينا الرجاء تكبرين ، في الصحو تكبرين ، في ساحة العراك تكبرين ، وفي انطلاق البوح من عقاله والشعر من اساره والروح من وثاره .. يا امرأة تكوكبت في القلب مثل طلقة ، ها انت تكبرين .

محمد حديفي

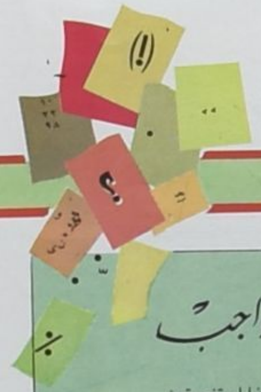

أوراق

نداء الواجب

اناديكم احبتي حبذا لو تنصتون
فلسطين الحبيبة
فلسطين التي تسكن في العيون
كم ابيضت العين حزناً عليها
كم ازمهرت على الغزاة المعتدين
طغاة صبوا جام حقدهم على الشيب والشبان
على الصغار الرضع
اناديكم احبتي حبذا لو تنصتون
السفاح يعيث فساداً في فلسطين
نسف المنازل
قتل الابرياء
شرد الآمنين

احمد عيسى عيسى
حلب

بطاقة حب وتقدير من الانطلاقة للانتفاضة

تحية الثورة والحجارة والبنادق . . .
تحية الحجر للبندقية . . . المدية للمدفع . . . الطفل للحرية . . . لأم للثورة للوطن والامل . . . .
تحية المخيم للمعسكر . . . المخيم للمخيم . . . الجريح للشهيد . . . المقاتل للاسير . . السجن للطريق . . .
تحية الفلاح للأرض . . . العامل للمصنع . . . الجائع لرغيف الخبز . . . المظلوم للعدالة . . . والشجر للحجر . . .
تحية الشمال للجنوب . . . الجنوب للجنوب . . . القدس لبيروت والخليل لدمشق . . . والجليل للجولان . . . والنقب لسيناء . . .
تحية السنابل للقنابل . . . الزيتون للبحر . . . العاشق للحب والرسول للرسالة . . . تحية والف هديّه . . .
اليكم كواكب الثورة . . . فرسانها السمر . . .
أبطال الغضب والحرية والثورة . . .
الف تحية وتحية . . . للطفل للحجر للوطن للطريق . . . للحرية . . .
تحية الثائر للثورة . . . تحية للبارود والمدية والخنجر . . .
لكم يامن صنعتم من عنب الخليل رصاصاً يكوي صدور المحتلين ومن برتقال يافا . . . مشاعل تضيء طريق الحرية والنصر والمستقبل . ومن زيتون الجليل برتقالاً يهز عروش المتخاذلين المستسلمين ويصدّع جدران القصور . . . حمامات الشط . . . حانات التحشيش الفكري والسياسي في المنفى . . . في حضرة أصحاب الجهالة والسموّ أعداء الثورة والحرية والانسانية . . .

● صلاح جحشن ـ دمشق

أطلال لا أبكي عليها

التضامن العربي
هامش فضي في مفكرة الخلفاء
نزحف نحوه فلا نراه
نقترب منه فيلاحقنا الصدأ
ورداة الفعل الكاذب
حواجز أحفاد الدولار تمتد
من كرسي جلالة النفط
وحتى المئذنة
وأرجوحة الاطفال
أي وطن هذا الذي يقتلنا عشقه
وتلاحقنا الزمر الجاهلية فيه
تلاحقنا السياط والاسلاك الشائكة
آهٍ فلسطين . يا سيدة الوجد والمجد
يرتسم القهر من صرخة الله اكبر
الى غروب المساءات في دمي
إنه الزمن العربي الرديء
زمن جلالة النفط
زمن القهر والحصار
فعلى وقع الحجر ، على ضوء دمك يا خالد أكر
ترتفع ثريات البلاط
وتكحل نفيسة
رموشها المستعارة

● جودت شاهين
دريكيش

هكذا قال خالد

يموج البحر في حلقي فألفظه قنابل
ويسيل عرقي فتفيض من عرقي الجداول
واوصالي ازرعها للقادمين من بعدي مشاعل
واهيج فيولد من كل قطرة من دمي مقاتل
يا أيها البحر الذي غرق في اوردتي
اما احرقتك يا بحر نيران افئدتي
ان كان لي مشكلة فانت يا بحر مشكلتي
فانت المارد المسجون في احضان ساحرتي
خُلقت من رحم التراب فالتراب ابي وناسي
فوجدت أدمغة العابثين تلهث على حافة الكأس
فعانقت ارضي بسلاحي ، بقهري ، بانفاسي
وحززن اضرحة الاحياء .. صارخاً
قم ايها الناسي

سعدي حمدوني
ـ حلب ـ المخازن

Digitized by Birzeit University Library

حق نلتقي

لأناشيد الحجر

عبد الكريم الناعم

★ حجر ذاك أم فلذة تنكّرت بانتظار الوقت ؟!

★ يافع هذا يخرج في شوارع الأرض المحتلة او وعل كنعاني يهبط باتجاه صهيل الشجر ؟!

★ مراة تلك ام شجرة زيتون تخرج على العدو في ثياب امراة من فلسطين ؟!

★ حشود اهلي في بلاد طال احتلالها ام غمامة من حلم انفجرت في وقت لا يليق بغير الصواعق البشرية ؟!

★ حنجرة تتحدى السكين ،

ان يوم الزلزلة يوم فلسطيني يخرج فيه المؤمّرون إلى ظواهر المدن بحثاً عن خرائط لها هيئة ورقة التين ..

★ إنا اعطيناك الصبر وقافلة لا يغرب عنها الجرح ،

وسوف تعود وينكسر الكرسي ،

وينقطع التهريج .

★ حناجر الوجع الدائم : دمّلة ،

حجر ياتيها من خارج ارض الطمانينة ،

من خارج موقع بوس الشوارب واللحى

يفتحها فتسيل صديداً ،★ إنا اعطيناك الموسى

فابقر دملة الوسواس الناشط بين الكرسي

والدولار ،

دملة تتدحرج عبر القاعات العربية،

تدخل ، تخرج ،

لا خرجتْ ،

لا دخلتْ ،

★ إنا اعطيناك زمان الكشف ،

فليزرع كل اب في رحم امراته حجراً وليُرسله إلى

الأرض المحتلة ،

لتكن اسماء المواليد القادمة مشتقة من اسم الحجر الفلسطيني : حجر ،

جرح ، حرج ، راجح ، حاجر ، ....

ليصمت السماسرة واليائسون واللصون وعملاء

الكامب ، وليرفعوا ايديهم الى الاعلى ، وليُولّوا

وجوههم الى الجدران .. فالزمن زمن حساب .

★ وقوفاً ،

قياماً ،

من حدود مغارب الماء حتى مشارق الدماء

فالامة تضع حملها في فلسطين .